Al-Iraqia Australian newspaper

Issued from Sydney and distributed all the word

ألعِراقيَّة الأستراليَّة

جريدة ثقافيَّة فنيَّة مستقلَّة

Established 05 Oct 2005 Sydney

تأسَّسَتْ في 05 إكتوبر 2005 سيدني

Dr. MUWAFAQ SAWA

Editor in Chief

رئيس التحرير : د. موفق ساوا //// نائب الرئيس : هيفاء متي

تصدر يوم الأربعاء في سيدني، وتوزع إلى جميع أنحاء العالم

Wednesday, 09 Mar 2022 Issue No. 817 Year : 17

aliraqianewspaper@gmail.com Mob: 0431 363 060 - 0423 030 508

اقرأ "العراقية الأسترالية" الصادرة يوم الأربعاء، نصف شهرية، بموقع ألواح سومرية معاصرة على الرابط :

http://www.somerian-slates.com/2020/01/01/11096/

شركة صفاء النسيم للأستثمار العقاري

مستعدون لشراء الدور

والبنايات في العراق وبأحسن الأسعار

للاتصال من داخل استراليا :

0401 317 119

الشركة مجازة قانونيًا

تتحمل كافة الضرائب والمصاريف

تستلم المبالغ عن طريق المصارف

لا يحتاج البائع السفر الى العراق بتاتاً

ويمكنه إستلام المبالغ في أي مكان قبل البدء بالمعاملة

من داخل أميركا 586-222-9659

من خارج أميركا 001-586-222-9659

E-mail: naseemnabeel@yahoo.com

بإدارة نسيم يلدو

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

0431 040 909

Free Quote

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الي الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً

We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية

Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

AJJ BUILDING SERVICES

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

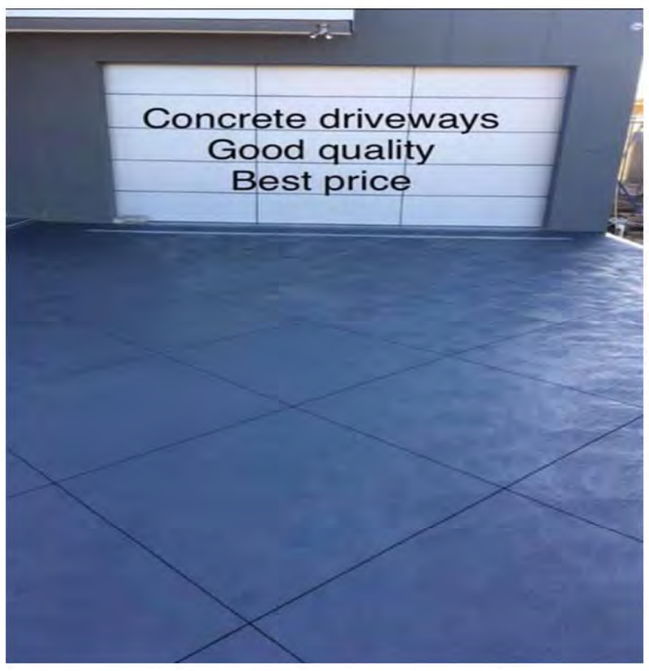

0431 040 909

Free Quote

ADVERTISEMENT

لا تنخدعوا بالاعتقاد

بأن الليبراليين مختلفون عن حزب العمال، فهما نفس الشيء

FREEDOM الحرية
FREEDOM الحرية
FREEDOM الحرية

Vote 1 United Australia Party

United Australia Party 1 إنتخب

UAP13469B5B

Level 17, 240 Queen Street, Brisbane 4000 ، United Australia Party ، Clive Palmer مرخص من قبل

DIAMOND'S ROSE FOR CARE

diamondsroseforcare@com.au
diamondsroseforcare@gmail.com

للراغبين الإتصال بأخيكم مهند سليم
0452 225 893, 0405 050 906

أنتم ضمن أولوياتنا

موظفونا مؤهلون ولديهم خبرة جيدة

نهدف لدعمكم

خدماتنا

المساعدة في توفير السكن والإيجار
توفير منتجات لدعم العناية الشخصية
تنسيق الدعم
مساعدة الأنشطة الشخصية
مساعدة السفر والنقل
الادارة المالية للخطة
توفير الأنشطة الجماعية

المساعدة في ايجاد فرص العمل والحفاظ عليه
الرعاية التمريضية المحليه لذوي الاحتياجات العالية
المساعدة في المهام اليومية
المشاركة في النشاطات المجتمعية
تطوير الحياة اليومية والمهارات الحياتية
المساعدة في المهام المنزلية
توفير المنتجات المساعدة للمهام المنزلية

I ndis

REGISTERED NDIS PROVIDER

بيان رابطة المرأة العراقية بمناسبة 8 آذار:

نساءِ العراق صانعات للتغيير

بغداد، طريق الشعب، 06 آذار/مارس 2022

اكدت رابطة المرأة العراقية بمناسبة يوم المرأة العالمي، على ضرورة نشر الوعي وتثقيف الجمهور على نطاق واسع، وحشد الارادة السياسية، من اجل الدعوة للالتزام بالاتفاقيات والمواثيق الدولية المعنية بحقوق المرأة.

حقوق النساء

وذكرت الرابطة في بيان تلقت "طريق الشعب"، نسخة منه، انها تعمل على توظيف هذه المناسبة في "زيادة الوعي بحقوق النساء والفتيات، ولإظهار التزامنا بالنضال لتحقيق المساواة بين الجنسين. ومن اجل تعزيز دور النساء كشريكات وبانيات للسلام وعلى أوسع نطاق".

واضاف البيان "نضع أكبر أولويات الفتيات والشابات على طاولة الحكومات للدراسة باعتبارهن الفئات الأكثر عرضة للانتهاكات والاضرار التي تنتجها الحروب والنزاعات والعنف، فضلا عن التهميش الذي يجعلهن بعيدات عن حركة التقدم الاقتصادية والتنموية"، مشيرا الى ان "النساء يشكلن غالبية فقراء العالم وهن أكثر اعتمادًا على الموارد الطبيعية التي يهددها تغير المناخ بشكل خاص".

صانعات للتغيير

وحول اهمية الاحتفال بالثامن من اذار، بيّنت الرابطة ان "الاحتفاء بعيدنا كمناسبة أممية نحن النساء والفتيات كقائدات وصانعات للتغيير في كل ما يتعلق بمبادرات التنمية المستدامة رغم العوائق التي تقف في طريق تمكين النساء من إيصال أصواتهن ومشاركتهن في صنع القرارات الخاصة بجميع المسائل والمستويات، حيث لا يمكن لبلادنا ان تنعم بالامان ومستقبل أفضل دون تحقيق المساواة المبنية على النوع الاجتماعي".

ونوه البيان بأن "مصير النساء في العراق أصبح موضع قلق كبير مع تزايد التقارير عن عمليات القتل والاغتصاب والاختطاف، فضلا عن الترهيب والاضطهاد. كما يواجهن تحديات العنف المنزلي، وعدم قدرة الضحايا على الإبلاغ عن الإساءة وغياب المأوى الآمن للحصول على الدعم والوصول للعدالة"، مشيرا الى ان هذه الأمور تتطلب توفير تدابير خاصة وعاجلة للنساء والفتيات، بما في ذلك الخدمات الآمنة والسريّة لتقديم الشكاوى عبر الإنترنت، وتخفيف المتطلبات أمام النساء للإبلاغ عن سوء المعاملة والبحث عن ملاجئ آمنة للطوارئ، بالاضافة الى منع إفلات مرتكبي هذه الجرائم من العقاب ومحاسبة مرتكبيها، إذ تستحق النساء والفتيات الحق في الحماية والعيش بأمان".

مراجعة القوانين

واكدت الرابطة ضرورة إعطاء أولوية خاصة للبرامج التي تُعنى بمراجعة التشريعات والقوانين الحالية وتعديلها، لضمان انسجامها مع المعايير الدولية الخاصة بحقوق الانسان لايفاء العراق بالتزاماته من اجل عدم التمييز على أساس الجنس أو النوع، ومنح النساء والفتيات مزيدا من الامتيازات، عملاً بمبدأ تكافؤ الفرص، وضرورة التزام المسؤولين بتنفيذ القانون.

وطالب البيان، "السلطة القضائية بالتحقيق الجاد في جرائم العنف الجنسي وتحريك الدعاوى القضائية بشأنها وتقديم المساعدات المالية والفنية لمنظمات المجتمع المدني، والتعاون معها في تقديم الخدمات للنساء والفتيات اللاتي يتعرّضن للعنف الجنسي والحد من الابتزاز الالكتروني لمنع المتاجرة بالنساء واعراضهن عبر تشريع قوانين رادعة تحمي مستقبلهن، ولا بد من التطبيق الامثل للخطط الوطنية والاستراتيجيات ورصد الموازنات الكافية لتحقيق خطوات تقدم ملموسة، لدمج المرأة في عمليات إعادة البناء والاعمار والاستقرار في المجتمعات المحلية، وزيادة ادوارهن القيادية بما يتناسب مع امكانياتهن لبناء عراق جديد معافى ينعم بالكرامة والعدالة والسلام الدائم".

عيد المرأة العالمي في 8 أذار اشراقة أمل

سيدني، العراقية الاسترالية:

تهنئة من هيئة المتابعة لتنسيقيات التيار الديمقراطي العراقي في الخارج

تقدم هيئة المتابعة لتنسيقيات التيار الديمقراطي العراقي في الخارج أحر التحايا وأرق وأعطر الاماني بمناسبة يوم المرأة العالمي.

ونحن في هذه المناسبة نتضامن مع المرأة العراقية ومع نساء العالم أجمع وهن يخضن نضالا مريرا من اجل حياة حرة كريمة عادلة بعيدا عن التهميش والاقصاء.

وفي العراق لا تزال المرأة العراقية تعاني من العنف الأسري والظلم الاجتماعي. وعلينا اليوم اتخاذ موقفا حازما في دعم حرية المرأة العراقية، ومناصرة حقوقها المشروعة في المساواة في كل نواحي الحياة من أجل بناء مجتمع مستقر وعادل.

المجد والخلود لشهيدات الوطن

عاشت المرأة العراقية والعالمية أبية شامخة

العراق يستحق الأفضل

8 أذار 2022

ألإهداء الى جميع نساء العالم بمناسبة عيد المرأة العالمي في 8 اذار

مولاتي أنت

موفق ساوا/ سيدني

مذ أطلقت صرختي الأولى
أشرقت مصابيح طيورك على مدني النائمة
في دجى الطرقات
فشب الضوء في كياني
ومشيت على الأعشاب
ألاعب الزهر بأقدامي
مشيت...
ثم سميتك
مولاتي

اعتكفت في محرابك
ومازلت أغوص في بحرك الهادي
مازلت
أشرب من ينبوعك الصافي
وما ارتويت ... وقد غزا الشيب راسي

عشقت
شموخ قامتك، قبلت جبينك العالي
سكن الهوى فؤادي
ومازال قلبي يرقص بين أضلاعي

في مهجري اليوم
في صومعة العذاب
أستعرض شريط الذكريات
وأتلو مزامير مأساتك...
مأساتي
و أرسم في كهف الزمان
على الصخر
حكاياتك ... حكاياتي
فنقرع معا أجراس شوق
للنشيد الآتي...

اعزفي بمزمارك، مولاتي
عساني أشفى من دائي
دقي أجراس معبدك
عسى يستيقظ النائمون من غفلتهم
اعزفي على قيثارك
و أعلني أن العصافير وإن هاجرت

تعود يوما فتمزق ثوب الدجى البالي
كيف أبوح لك
مولاتي
كيف أبدأ
من أين أبدأ؟
ربما، مذ قطرت ماء الحياة في دمائي
كلما استبد بي شقائي وهزمتني عذاباتي
تساقطت امطارك بلسما لجراحي
و نَسْغًا تبعثه عشتار في أوراق الخريف
فتحييها

انت يا مولاتي
مدن بلا دخان، و واحة للعشاق
و اسمك
ترفرف حروفه فوق رابيتي
فتحتِ بجيوشك قلاعي
فَأذعنتْ لكِ مدن الفؤاد
و نذرتْ لك جميع ممتلكاتي
وفضت كما يفيض نهر على صحرائي
حطمت جدراني
فسبَّحتُ باسمكِ
وصفقت لك تبجيلا فاكهة بستاني

مولاتي...
عشقتك طفلا، ومازلت
عشقتك
فلم يعرف الموت طريقا إلى قاماتكِ
وقاماتي...
من أين أبدأ مولاتي
من أية المصادر تكون اقتباساتي
أمن كتب ممزقة منها يقطر الدم القاني
أم من الورق المحروق في فصول الدخان؟
كيف أبدأ كلماتي
لأنقش لك حكاياتي
و أطبع على وجنتيك قبلاتي

ما غادر القلب نَبَضاتكِ
ولا استبدلت رداءك منذَ أن صار ردائي

جمعت، مولاتي، بحور الشعر
لأنظم لك قصائدي
و أكتب لك شعرا بلا أوزان ولا قواف
فانطفأت أضواء المسرح
أظلمت القاعة
و بقيت أنت الجمهور المشاهد لكل الفصول
غاب النص ...وبقيت عنوان مسرحياتي

عشقتك كتلميذ ابتدائي
تخرجت من مدرستك الأول في الفصل النهائي
تعلقت بأهدابك
وتعلمت كتابة حروفك من شين إلى تاء
تعلمت في قلاعك أن أكتب بلون دمائك
أسماء كل الشهداء

أيا نجمة في ظلمائي
إليك يا مولاتي
أشكو غربتي و اغترابي
كنتِ وما زلتِ شمس زماني
أنقذت مركبي من الطوفان
أطفأتِ ما شب فيه من نيران
خط الدمع اسمك على صفحات ديواني
لكنني
مازلتُ أمشي على الأعشاب
و أركل الحصى بأقدامي

مشيت ... فسميتك
مشينا ... فسميناك
أنت مولاتنا
بل
أنت مولاتي

الثامن من مارس:هل حقق اليوم العالمي للمرأة أهدافه؟

قد يحتاج بعضنا إلى إضاءة تاريخية تذكرنا بسبب إحداث هذا اليوم وتسجيله في الأجندا العالمية للاحتفالات.

سنة 1975اعتمدت الأمم المتحدة يوم 8 مارس من كل عام يوما عالميا للمرأة ولم يكن ذلك من باب الهديةالتي ترمي إلى الاعتراف بذات منسيةٍ مقموعة بتعلاتٍ متعددة على مدى الأزمان بل كان نتاجَ نضالات المرأة المتكررة والمتراكمة منذ القرن التاسع عشرحين خرجت النساء في مدينة نيويورك إلى الشوارع احتجاجا على ظروف عملهنّ السيّئة فقد كنّ يعملن لساعات طويلةٍ مقابل أجور زهيدة.وسنة 1908 كانت "حركة الخبز والورد"التي رفعت فيها النساء المتظاهراتُ خبزا يابسا ووردا فتعرّضن إلى مجزرة رهيبة من قبل أرباب العمل راح ضحيتها 129 امرأة امام مرأى ومسمع السلطات .

وحين امتدّت الحركاتُ الاحتجاجية إلى أوربا قرّر الاجتماع الاشت اكي في كوبنهاقن تخصيص يوم عالمي للمرأة واختارت الأمم المتحدة تاريخ الثامن من ما رس بالذات لأنه اليوم الذي خرجت فيه الروسياتُ والأوربياتُ إبان الحرب العالمية الأولى للاحتجاج ضدّ الحرب.

خلاصة القول أنّ شرارة الحركة الاحتجاجية كانت في الغرب لا في الشرق الذي أخمدت فيه العقلية الذكورية مضافا إليها التديّن الزائف مضافا اليه قمع القوى الاستعمارية كل إرادة للمرأة في الفعل أو التعبير وقد اقحم هذا اليوم في الروزنامة العربية شكلا وسنرى إن روعِيَ مضمونه كذلك.

نستخلص كذلك انّ هذا اليوم ذو سمة سياسيةٍ ويحمل شعاراتٍ إنسانية قويةٍ للتوعية بنضالات المرأة والدعوة الى تطوير التشريعات بشكل دوريّ حتى تواكب تطوّر المرأة في كفاءاتها وضرورة التسوية بينها وبين الرجل في المناصب والأعمال والأجور فلا يمكن الخلط بينه وبين عيد الأمّ بأيّ حال من الأحوال لأنّ الأمومة وظيفة تمنحها الطبيعة أماّ الموقع الاجتماعي والتناصف بين الرجال والنساء وحقّ المواطنة فلا يكون إلاّ بنضال و روحٍ ثورية.

فهل حققت نضالات المرأة أهدافها؟!

المؤلم اننا بعد أكثر من قرنين مازلنا نعتبر تحديد موقع المرأة في مجتمعاتنا العربية مسألة نسبية فبعض البلدان العربية مازالت تحرمها من جميع حقوقها :التعليم والعمل وقيادة السيارة والسفر "دون محرم"وفي بلدان أخرى ناضلت المرأة ومازالت تناضل بشراسة لفرض وجودها كائنا فاعلا له استقلاليته ومواطنا كاملا لا يقل كفاءة عن الرجل وفي هذا المجال أحبّ أن أخوض فقط في تجربة المرأة التونسية لاعتبارين أساسيين:

أوّلهما أنني أعرَفُ بنضالاتها من غيرها لأنني أعايشها على أرض الواقع.

وثانيهما أنّ منز لة المرأة التونسية تعتبر متقدمة نسبيا مقارنة بمثيلاتها في الدول العربية.

لئن لم يكن الثامن من مارس يوم عطلة رسمية فإنّ كل المنظمات والجمعيات المدنية تحتفي به وتمهد له قبل أيام باجتماعات وندوات تهدف إلى التذكير بالنضالات السياسية للمرأة وبإنجازاتها الاقتصادية والاجتماعية ودُعِّمَ ذلك بيوم وطني تحتفي فيه المرأةُ التونسية بصدور مجلة الأحوال الشخصية المتضمنة لحقوقها المدنية والسياسية في الثالث عشر من شهر أوت سنة1957وسبق ذلك كله صدور كتابين للطاهر الحداد* هما: العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية سنة1927 ثم كتاب امرأتنا في الشريعة والمجتمع سنة1929 ومن فصوله "الحقوق المدنية والسياسية للمرأة " فقد جمع الطاهر الحداد في رؤيته الإصلاحية بين حقوق العمال وحقوق النساء لإيمانه بأنهنّ ركيزة المجتمع وأنّ بلادا لا حقوق فيها للعمال لن يكون فيها تقدير لحقوق المرأة فنضال المرأة إذن هو من نضال العمال في سبيل العدالة.

على أنّ واقع المرأة العاملة مازال إلى يومنا هذا يشكو من التمييز بل انّ مكاسب المرأة التونسية قد تراجعت بعد "الخريف العربي "لأنّ صعود الإخوان إلى الحكم قد دعّم العقلية الذكورية وانعدام المراقبة وعدم تطبيق القوانين وضعف الإدارة وغياب الدولة كلها عوامل انعكست سلبا على وضعية المرأة العاملة فالمرأة الريفية مثلا تعاني من الاستغلال إذ هي تساهم في الإنتاجية قدر ما يساهم الرجل وأكثر لكنّ أجرها يقل دائما عن أجر الرجل، كذلك في المجال السياسي أو الوظائف العليا ومراكز القيادة مازالت المرأة تعاني من المعيقات التي يمكن تلخيصها في العوامل التالية:

أوّلا: العقلية الذكورية السائدة التي تعتبر المرأة غير قادرة على تحمل المسؤوليات العظمى خاصة في المجال السياسي ومجال المال والأعمال فعندما تقلّدت امرأة رئاسة الحكومة تعالت الأصوات السلفية وحتى غير السلفية معارضة ومستنقصةً بل ومتهكمة أحيانا وبدل أن يتابعوا نشاطها فإنهم يتابعون لباسها والماركة التي تحملها حقيبة يدها ،ومازلت أذكر قول أحدهم لي عندما كُلّفتُ بإدارة المعهد - وهو المربّي ويفترض ان يكون مستنيرَ الفكر-"أنا أرفض أن أشتغل تحت إمرةِ امرأة" وكان على المرأة أن تبرهن له أنها ذاتُ مشروع وان قدراتها في التسيير تفوق قدرةكثير من الرجال.

ثانيا: النظرة النمطية في توزيع الأدوار فالمجتمع يرى أنّ المناصب العليا تتطلب قوة شخصية ويعتقد أنّ المرأة عاطفية هشّةٌ فالوظيفة العمومية مثلا في تونس تشغل ستمائة ألف موظف وتمثل النساء 37٪ (وهي نسبة مرتفعة مقارنة بالدول العربية) لكنّ المناصب العليا مثل مناصب رؤساء الإدارة مازالت حكرا على الرجال بنسبة75٪**

ثالثا: سبب ذاتي نفسي يجعل المرأةترفض المناصب العلياخوفا من الفشل لانّ المجتمع يحاسب أداءها بشدة وقسوة أو خوفا على حياتها الأسرية من التفكك لأنّ التشريع قد سمح للمرأة بالخروج إلى العمل دون أن يحرص على توفير المؤسسات المؤهلة لتعويض غيابها عن البيت والتفرغ الكامل لنشاطها مما يسبب لها ضغوطا وإرهاقا بدنيا ونفسيا ويكون من دوافع الطلاق خاصة إذا كان الرجل ذا دور سلبي وأنانيّ في بيته.....

ومهما تكن الصعوبات والعوائق أمام المرأة فإنّ فرض وجودها في المجتمع مواطنة كاملة لا يكون إلا بفرض وجودها في الحياة السياسية والاقتصادية وباستقلال مادي وتعرِف المرأة أن الحقوقَ لا تُهدى بل تُفتَكُّ وأنّ طريق النضال مازالت أمامها طويلة وأنّ أيّ تهاون منها قد يعيدها إلى النقطة الصفر خاصة وقوى الرجعية في صعود.

فليكن الثامن من مارس يوم احتفاء بالنضالات النسوية ودفع إلى مزيد العمل على تطوير التشريعات وتغيير العقليات.

تحيةً لكل نساء العالم في يوم المرأة

تحيةً لنساء تونس والجزائر والعراق المناضلات

كل عام ونساؤنا صامدات رافضات للقمع

.....

*الطاهر الحداد (1899/1934 مفكر) ونقابي ومنظّر، خريج جامعة الزيتونة، خصص مؤلفاته لإصلاح المجتمع التونسي وتطويره

من مؤلفاته:-العمّال التونسيون وظهور الحركة النقابية 1927

- امرأتنا في الشريعة والمجتمع 1929 (من فصوله: الحقوق المدنية والسياسية للمرأة)

**المرجع: آمال صمود الخماري رئيسة جمعية الحوكمة وتكافؤ المراة والرجل في موقع القرار، جريدة الشروق ليوم2 مارس2022

لعنة الرئاسة في العـــــراق

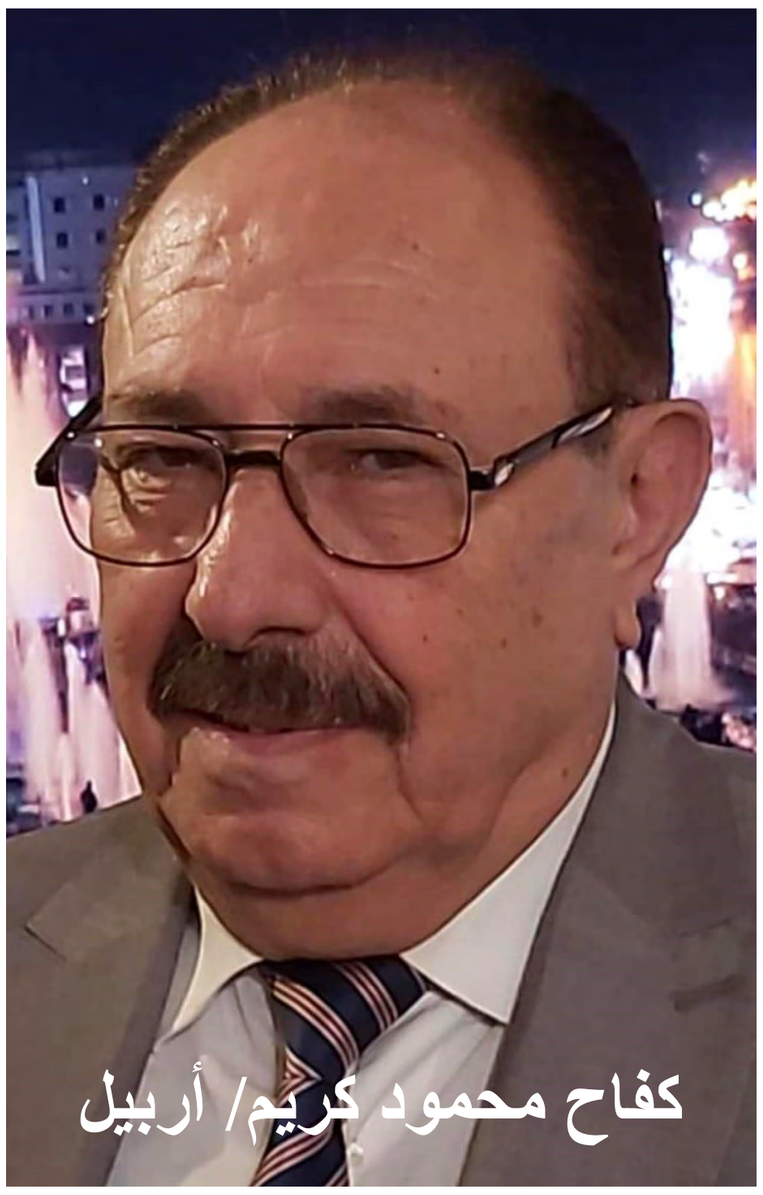
كفاح محمود كريم/ أربيل

شاعت منذ اواسط القرن الماضي معلومة في أوساط الآثاريين والباحثين عن اللقى مفادها إن مجرد إزعاج مومياء اي فرعون من فراعنة مصر في الحفر والنبش أو السرقة والمتاجرة يؤدي الى ما سُمي بـ (لعنة الفراعنة) التي تقود صاحبها الى الموت او الجنون او العوق كما يدعي كثير من الذين اصيبوا بهكذا مصائب إثر تحرشهم بتلك المومياءات، وسواء ان كانت هذه المعلومة دقيقة أم مجرد تكهنات أو تأثيرات سايكولوجية أو عضوية فإنها اعتبرت سببا لكثير مما أصاب الضحايا الذين دفعوا حياتهم ثمنا لما فعلوه من ازعاج لتلك المومياءات كما يدعون هم وأقربائهم، وبعيدا عن مصر وفراعنتها وتحديدا في قلب بلاد ما بين النهرين بغداد ومنذ ذات التوقيت أو أكثر بقليل عن قبور الفراعنة ومحنطاتهم من الملوك والأمراء المصريين فإن تلك اللعنة وإن اختلفت الاسباب قد أصابت كرسي الحكم في العراق بعد السطو عليها في تموز 1958 وقتل كافة أفراد الاسرة الهاشمية الحاكمة، باختلاف المستهدف من اللعنة، حيث تلاحق تلك اللعنة كل من يجلس على ذلك الكرسي المشؤوم!.

لكن لعنة كرسي الحكم في العراق تختلف كثيرا عن تلك التي في مصر، حيث الصراع المستميت من أجل الجلوس عليها وليس مجرد إزعاج لجثة هامدة محنطة منذ الاف السنين، وأسباب هذه الصراعات كثيرة ومعقدة لانها ترتبط بالموروث المتكلس عبر مئات السنين من حكم الأمير والسلطان والملك والرئيس والقائد، وسلطاتهم المطلقة وامتيازاتهم اللا محدودة التي دفعت كثير من المغامرين للإنقلاب والجلوس على ذلك الكرسي الذهبي، كما حصل في معظم بلدان الشرق الاوسط وأفريقيا وأمريكا اللاتينية منذ أكثر من نصف قرن، ومن ضمنها العراق الذي حطم الكرسي الملكي ليضع كرسيا للجمهورية في تموز 1958م بإنقلاب عسكري دموي، نصب فيه مجلسا رمزيا للسيادة ورئيسا متفردا للوزراء يقوم مقام الملك مطلق الصلاحيات بزي جمهوري وشعارات تقدمية، ما لبث بعد خمس سنوات حتى أطاح به مغامرون آخرون من رفاقه ليتم تنصيب (الرئيس المؤمن عبد السلام عارف) هذه المرة، والذي لم يهنأ هو وشقيقه عبد الرحمن كثيرا بالحكم، اذ استولى مغامرون آخرون في انقلاب ليلي على الرئيس ونفيه الى خارج العراق لإجلاس جنرال آخر هو المهيب أحمد حسن البكر على كرسي الحلاق الذهبي، الذي لم يتمتع بالجلوس عليه منفردا بل شاطره نائبه المدني صدام حسين حتى أزاحه بالكامل من الكرسي ومن الحياة ليمارس دوره كمنقذ للامة وقائد للضرورة ونعمة من نعم السماء كما وصفه ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث العربي الاشتراكي!.

لاحقته اللعنة هو الآخر كأقرانه ممن سبقوه على كرسي الحلاق، لكن هذه المرة كانت على يد الولايات المتحدة التي أسقطته وأعدمته هو وأركان قيادته، لتنتهي واحدة من حقب الرئاسة العراقية المثيرة وينتهي معها ذلك المنصب المثير ويتحول الى مجرد وظيفة تشريفية بروتوكولية في نظام برلماني غير مكتمل يعتمد رئيسا للوزراء بصلاحيات اوسع، مع تقزيم كبير في حجم المنصب على خلفية ذلك الإرث الثقيل للرئاسة وما تركه من آثار نفسية سلبية المجتمع السياسي وغير السياسي، فقد عمل مؤسسو النظام الجديد على تقليص صلاحياته وتكثيفها بيد رئيس الوزراء الذي ترشحه الكتلة الاكبر في البرلمان العراقي الواقف على رجل واحدة بسبب إصرار البعض على عدم تشكيل الجزء الثاني والاهم من البرلمان الا وهو المجلس الاتحادي.

ولكي تُدعم العملية السياسية بين مكونات العراق الرئيسية (الكورد والشيعة والسنة العرب) في نظام توافقي فقد اتفقوا على عُرفٍ وزعوا من خلاله الرئاسات الثلاثة على الشيعة ولها منصب رئيس الوزراء كونها الغالبية المفترضة لعدم وجود تعداد عام للسكان، وللسنة العراقيين العرب منصب رئاسة البرلمان، بينما منح منصب الرئيس للكورد على اعتبار إقصائهم تاريخيا عن هكذا مناصب منذ تأسيس المملكة العراقية، وحصل اتفاق مشابه في إقليم كردستان ايضا وفي ذات الفترة أي في 2006م، حيث اتفق الحزبان الرئيسيان على ان يكون رئيس جمهورية العراق للاتحاد الوطني مقابل ان يكون رئيس الاقليم من الديمقراطي الكوردستاني، وبوفاة الرئيس طالباني واعتذار الرئيس بارزاني عن تمديد رئاسته او الترشح لها من جديد، يعتقد الديمقراطي ان ذلك التوافق انتهى ويجب ان لا يكون المنصب حكرا لحزب معين تحت أي مبرر، بل ان الديمقراطي طلب من الاتحاد ترشيح اي شخصية اخرى من قياداته تنال رضا الديمقراطي وبقية الاحزاب ليكون مرشح المكون، لكنهم اصروا على ترشيح السيد برهم صالح (الذي سبق وأن اعترض عليه الديمقراطي في انتخابات 2018م وتم فرضه من قبل نواب الشيعة والسنة نكاية بالديمقراطي)، مما اضطر الديمقراطي الى ترشيح منافس له في حينها، وقد تكرر الموقف ثانية بعد انتخابات اكتوبر 2021م بإصرار الاتحاد على اعادة ترشيح الرئيس لدورة ثانية دون توافق مع منافسه الرئيسي الذي دفع الى السباق مرشحه القوي هوشيار زيباري وزير الخارجية والمالية السابق، وحينما شعر الطرف الثاني أي الاطار التنسيقي بحتمية فوز السيد زيباري تعقدت الامور اكثر خاصة دخول إيران على الخط من خلال مشاركة السفير الإيراني والقوى الشيعية المنافسة للتيار الصدري بالضغط على المحكمة ورفض ترشح السيد زيباري بقرار وصِف بانه ظالم وسياسي، مما دفع الحزب الديمقراطي الى تقديم مرشح آخر هو وزير الداخلية في حكومة الاقليم، والذي تم ترشيحه في المرحلة الثانية التي اعترض عليها البعض وطعنوا في شرعيتها، وقد اكدت المحكمة الاتحادية الطعن والقت الكرة في ملعب مجلس النواب، مشترطة الترشيح من خلاله وليس من هيئة رئاسته!.

وهكذا أصبح فريقا الصراع؛ الشيعي حول السلطة والكوردي لكسر الإرادة، أحد أهم أسباب توقف او انسداد العملية السياسية، وواضح جدا أن الإطار يضغط باتجاه عدم نجاح عملية انتخاب الرئيس الا بمشاركته في الحكومة التي يصر التحالف الثلاثي على تشكيلها تحت شعار حكومة الاغلبية الوطنية المرفوضة من قبل الاطار ومن الاتحاد لكونهما سيخسران مواقعا تمتعوا بامتيازاتها ومكاسبها طيلة ما يقرب من عقدين من الزمان، وربما أيضا الخشية من فتح ملفات الفساد الكبيرة التي تضم عشرات المليارات والصفقات المريبة، والغريب انهم جميعا أرادوا إضعاف وظيفة رئيس الجمهورية وتقليص صلاحياته، لكنهم اكتشفوا أنه رغم ذلك مفتاح لتسمية رئيس الوزراء الأقوى في البلاد والأمضى في الرفض أو الموافقة على كثير من القوانين والمشاريع والأحكام.

العراقية الاسترالية

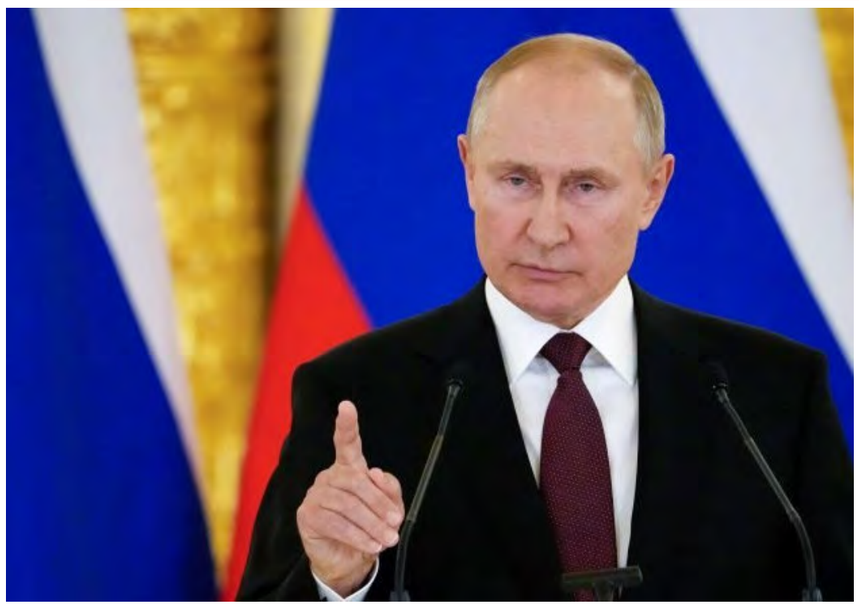

بقلم:
علي حسين
العراق

1- رأس الشليلة!!

لم تكن الفتاة السمراء البشرة التي ولدت في بغداد وعاشت طفولتها في الناصرية وصباها في الكوت، وشبابها في أروقة دار المعلمين العالية، ودرّست الأطفال في الأنبار تعلم أنها ستغيّر اسمها ذات يوم من فخرية عبد الكريم إلى "زينب"، وتقف إلى جانب فنان الشعب يوسف العاني في سعيد أفندي وخليل شوقي في النخلة والجيران لتروي حكايات العراقيين، وتنقل لنا صوراً عن نضال المرأة العراقية..

إسمحوا لي إذن في هذه الزاوية المتواضعة أن أتذكر اسماً تاه عنا، لكنه لن يتيه عن ذاكرة الوطن ، نتذكر زينب الفنانة والإنسانة والمناضلة.

بعد 24عاماً على رحيلها لا تزال الفنانة زينب علامة من علامات الزمن الجميل، وعَلماً من أعلام الوطنية في هذه البلاد التي لا تزال تعيش أحداث مسرحية يوسف العاني الشهيرة "راس الشليلة."

هل كانت زينب تعتقد يوماً أنّ أعلى سلطة قضائية في البلاد سوق تجيز تأديب الزوجة وضربها؟، وأن هذه البلاد بدلاً من أن تسير في طريق المعرفة والعمل أصر ساستها على أن يسيروا بها في طرق الطائفية والانتهازية؟، وهل كانت زينب وهي تقف شامخة على خشبة مسرح بغداد تروي حكايات الامل والمستقبل ، تتوقع أن العراقيين سينشغلون بعد عقود بحكايات عامر الكفيشي عن تحريم مصافحة المرأة، بينما تنسحب القيم الوطنية والثقافة إلى الوراء، مطاردة بتهمة الخروج على الأعراف الطائفية والعشائرية.

سيقول البعض ايها " الكويتب " مالك والنساء وقد حصلن اليوم على ربع مقاعد البرلمان .. ايها السادة في الشكل نبدو دولة حضارية متقدمة، النساء حصلن على نسبتهن في البرلمان، فيما الواقع يقول إننا ، في بلاد لا تحترم المساواة، ولا يرضى رجاله إلا بحق واحد هو السيطرة على كل شيء وأي شيء.

مشكلة الذين خاضوا حول السياسة هذه الأيام أنهم بلا ذاكرة وبحاجة إلى من يقرب لهم وقائع التاريخ، ومشكلتهم أنهم يخرجون غالباً بنتائج واحدة، وهي أن الحاضر أفضل بالنسبة للمرأة، وأكثر وعداً، وأكثر تقدماً. ولا أعرف كيف ينظرون إلى مثل هذه الظاهرة، خصوصاً أنهم لم يعرفوا التاريخ الذي يتحدثون عنه، صحيح أن المرأة لم تصل إلى البرلمان بهذه الكثافة، لكن نزيهة الدليمي كانت أول وزيرة عربية.

لا أعرف أوجهاً للمقارنة ولكنني أرى أن العراق الذي يتباهى قادته بأنه قاد عرس الديمقراطية في المنطقة، يحرم نصفه الجميل من حقه في أن يتولى مناصب وزارية وقضائية، وأن المحكمة الاتحادية تخلو من نون النسوة.

مرت زينب مثلها مثل نزيهة الدليمي ونازك الملائكة وعاتكة الخزرجي وصبيحة الشيخ داود مثل نسائم عذبة في عوالم المرأة والسياسة والفن والثقافة. ويوم نتذكر المرأة، كنا نتمنى أن تحتضن بغداد تمثالاً لفنانة الشعب زينب

2- بوتين

كان الفرنسي رولان بارت مولعاً بالصور وعلاقتها بالسياسة، ونجده يكتب "هذه الصور ما هي إلا مجموعة من الإعلانات التي لا تحظى باحترام الجمهور.."

وأعتذر لكم من جديد عن العودة إلى عالم الكتب والفلاسفة، ونحن نعيش أجواء تقلبات النائبة عالية نصيف التي وجدت أن باب المحكمة الاتحادية أقرب إليها من حبل الوريد، وان الدولة لن تستقيم ما لم تستمع الى حكم ومواعظ صاحبة الحذاء الذهبي!.

تعلمت من خلال عملي في الصحافة أن أفضل شيء يقوم به الكاتب هو تذكير الناس مرة ومرتين وثلاثاً بما يجري حولهم، ولهذا تجدني مضطراً لأكرر الأسئلة نفسها بين الحين والآخر، ولا شيء يتغير سوى إجابات أصحاب الفخامة والمعالي.

قبل أيام امتلأت مواقع التواصل الاجتماعي ومعها بعض الوكالات والفضائيات بصورة للرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" تتوسط منطقة الجادرية في بغداد، حيث أراد أصحاب الصورة التأكيد على انحيازهم لروسيا في حربها ضد أوكرانيا.. ولأننا بلد لا ناقة لها ولا جمل في قضايا العالم وصراعاته ، فنحن شعب "سعيد" لا يزال يحل مشاكله بالقاذفات والرشاشات، وتتصدر "الدكة العشائرية" اهتماماتنا ونسعى أن ندخل موسوعة غينيس كأهم بلد يرفع شعار الولاء للعشيرة قبل الوطن، فقد وجد كاتب مثل جنابي أن صورة بوتين في بلاد الرافدين تعبر عن الكوميديا السياسية التي وصلنا إليها.

سيقول البعض حتماً :

يارجل، نحن شعب يناصر قضايا الشعوب، ولا يزال المواطن العراقي البسيط يحلم بأن يصبح بوتين رئيسا لجمهوريته ، مثلما يحلم لنفسه بالأمان من وباء السياسة ووباء الفشل الذي يحاصره، في الوقت الذي نهبت فيه أحزاب السلطة أموال الصحة والتعليم والصناعة والزراعة، وبدلاً من أن نقدم السراق للقضاء، طالبنا المواطن العراقي بأن يشد حزام التقشف.

يا سادتي أصاحب الفخامة ومعكم أصحاب المعالي، لم يعد ممكناً خداع العراقيين بصور ثورية، فالعصر اليوم عصر صورة الواقع، ولم يعد ممكناً تحويل هذا الشعب إلى مجرد هتافين ومرددي شعارات.

المشكلة لم تكن في الصورة، ولا في الشعارات التي يطلقها البعض، بل في الخداع، خداع النفس أولاً، وخداع الناس مرة ومرتين وعشراً.

عندما وضع العراقيون القدماء علم الحساب، لم يكونوا يدركون أن أحفادهم سيتحولون إلى أرقام في سجلات الموتى والمشردين، والباحثين عن الطمأنينة والأمان.لا يهم. سوف نعرف في المستقبل، فالآن نحن منقسمون البعض منا يصفق لبوتين والآخر يمني النفس بهجرة الأوكرانيات إلى العراق، هل سنظل غارقين في القضايا الكبرى، كالعلاقة المستقبلية بين طهران وواشنطن؟ أم سندخل عصر القضايا البسيطة، كتوفير الأمن والأمان، وفرص العمل لآلاف العاطلين؟ دعونا من خرافة العدالة الاجتماعية وبناء المستقبل.

1ـ الإقتصاد العراقي
بين دولار "غريشام" و دينار" الكِفاح" المجيد

د.عماد عبد اللطيف/العراق

الدينار العراقي .. كأيّ عُملة .. يتأرجَحُ بين الزينة والحقيقة، و بين الوفرة و العُسْرَة، وبين القوّةِ والضَعف.
تتقَلّبُ قيمتهُ بين دينارٍ"فائق القوّة"، مع نفطٍ بـ 36 دولاراً للبرميل في نهاية السبعينيات من القرن الفائت .. إلى دينارٍ"هزيل"، مع نفطٍ بـ 93 دولاراً الآن.
(بطبيعة الحال أنّ مقارنة سعرَ البرميل بين مُدّتين ، يتمُّ احتسابها كـ"قيمة حاليّة" من خلال ما يُعرَف بـ "تَعادُل القوّة الشرائية" للدولار آنذاك، مقابلَ"قيمتهِ"الآن).
مع ذلك.. سيبقى شكلُ العُملة، ودورها، ووظيفتها، ومحتواها، هو انعكاسٌ لطبيعة الحال.
لضعف أو"قوّة" الإقتصاد.
لتماسُك المجتمع، أو لانقسامه.. ولـ "وحدة"، أو"تشرذم" الناس.
و"أساساً"سيبقى ذلك إنعكاسُ للفوضى، أو للاستقرار(بأشكالهِ كافّة) في بلدٍ ما.
العملة الرديئة لا يُمكنُ أن تَطرُدَ العملةَ الجيّدة من السوق.
"الجَيّدُ" لا يُهزَمُ أمام الرديء، إلاّ لوقتٍ قصير، وفي غفلةٍ من التاريخ ..بعدها سيُطارِدُ "الجيِّدون" فيالق "الأنذال" ، ويدفعونهم إلى"الكهوف"التي جاءوا منها، ويدفنوهم مع "أدواتهم "و"دنانيرهم" و "وَرِقهم" هناك.
لا يُمكنُ لرديءٍ ..أبداً .. أن يطردَ الجيّدَ "من" السوق.
العملة الجيّدة، هي التي تطردُ العملة الرديئة .. "إلى" السوق .
سلاما لأستاذنا الكبير(إبراهيم كبّة)، الذي قلبَ لنا قانون"غريشام"، وأظهرهُ لنا على حقيقته، ونحنُ في "ثاني كليّة" .. فقط .. لا غير .
سلاما لصديقنا القديم (جون غريشام)، الذي لم يكن"إقتصاديّا"، بل كان "فيلسوفاً"، ولهذا جعل"قانون" العملة يقفُ على رأسه، وليس على قدميه .
سلاماً معالي وزير المالية الأستاذ علي عبد الأمير علاّوي، لأنّ "عراقة"الدينار العراقي (كما قوّته، وكما ضعفه) لا علاقةَ لها بـ"عراقةِ" العائلة.. بل لأنّ الدينار العراقي (حالهُ حال الإقتصاد العراقي)، لا يقفُ الآنَ على رأسهِ، ولا يدري أينَ رِجلَيه.
وطبعاً، لا سلامَ لمن يعتَقِد أنّ "الإقتصادات" يمكن أن تتغيّر من خلالِ التلويحِ بالعَصا، أو بـ"الركوبِ على المكنسة"، أو بالضغطِ على"الزرِّ"، أو برصاصةٍ من بندقيّة.
أعترِفُ لكَ هنا معالي السيد الوزير،بأنّك لا تتحمّلُ وزر ذلك وحدك(لأنّ هذا ليس إنصافاً)، وأنّنا جميعاً "شركاء "في هزيمتنا المدويّة، متعدّدة الأبعاد.
أعترِفُ لكَ هنا بأنّ فشلنا المزمن هو نتيجةٌ منطقيّة لسوء تدبيرنا، وقلّة حيلتنا، وهواننا على"الاخرين .. "وأيضاً لمحاولتنا إدارة شيءٍ إسمهُ"الإقتصاد".. في حين أنّ لاشيء لدينا في الحقيقة، إسمهُ "الإقتصاد."
لا يوجدُ في العراق"اقتصاد"، بل "بازار"، و "شورجة"، ودكاكين(مختلفةِ الأغراض)، وكلٌّ يزعَقُ فيها (على راحته (لترويج بضاعته.. فتختَلِطُ البضائعُ، وتختلِطُ الوجوهُ، وتختَلِطُ الأصوات، وتختَلِفُ"الأرباح"، وتختَلِفُ "الخسائر."
ما يحدثُ الآن هو أنّ بورصة" الكفاح" و"الحارثية"، أقوى وأكثرُ تأثيراً من السياسة النقدية للبنك المركزي العراقي.. وإنّ الناس تبني خياراتها وتصرّفاتها الإقتصاديةعلى توقّعات وتصريحات السياسيين، وليس على بيانات ومؤشرات و "مُوازَنات" وزارة المالية.
ما لدينا الآن هو .. لاشيء.
وقضيّتنا الرئيسة،هي كيفَ يُمكِنُ لنا أن نأتي بشيءٍ ما من هذا اللاشيء، بأقلِ كلفةٍ ممكنة، وبأقصر وقتٍ ممكن، لأنَ "الناس" فقدت قدرتها على الإحتمال، وقد تفقِدُ"رُشدها" في أيّ لحظة.
الإقتصادُ "رُشد" و "رشادة" وسلوكٌ "رشيد" وإدارةٌ "رشيدةٌ" للتصرّفاتِ والموارد.
الإقتصاد ليسَ"مُضاربة" بالمصائر.. غيرّ أنّ "السياسات" التي يتمُّ رسمها وتنفيذها على عجل، قد تقودُ سريعا إلى المضاربة بـ"دينارنا"، وبـ"دولارهم"(كما يحدثُ الآن).. وقد تقودُ لاحِقاً(وسريعاً) إلى المضاربة بـ"دمنا"، وهو ما يمكنُ أن يحدثَ أيضاً، في أيّةِ لحظة.
لا تنعدِمُ لدينا السياسات والحلول والوسائل.
لدينا منها الكثير.
فقط .. لا تَضَعوا "عربة"السياسة، أمامَ "حصان"الإقتصاد، واتركوا الإقتصاد لأهله، وتمتّعوا بـ"القيادة."

2 ـ أوكرانيا هي كويتُ
كَ يا فلاديمير بوتين

لا تحليلَ لديّ .. ولا إضافة.
لستُ "مَعَ" ، أو "ضِدّ" .
لاشأن لي ، لا بـ"الناتو" ، ولا باستراتيجيّات وتكتيكات ومصالح "القوى العظمى"، ولا بإرادات "الإمبرياليّات" الأخرى "الصاعِدة" التي تريدُ أن تحلّ محلّ الإمبرياليّات "القديمة" في هذا العالم.
أنا رجلٌ"بسيط ، أفهمُ مايحدثُ الآن على النحو الآتي:
يضيقُ جِلْدُ الدكتاتور عليه.. فيرتَكِبُ حماقةَ الخروجِ من جِلْدِهِ ، والذهاب إلى "الغزو" .
لا شجاعة، ولا كرامة، ولا "استراتيجيّة"، في غزو"قريةٍ" سوفيتيّةٍ سابقة.
أوكرانيا.. هي "كويتُ"كَ .. يا فلاديمير بوتين.
ستجلسُ بعد قليل في "كرملين" القياصرة، وتُلقي علينا "خطاب"النصر، وتسردُ علينا الأسبابَ التي لا يعرفُ العقلُ الفاشيُّ غيرها في كلّ وقتٍ، وكُلّ مكان.
أوكرانيا.. هي "كويتُ"كَ .. يا فلاديمير بوتين.
سيدفعُ الروسُ والأوكرانيّونَ ثمناً فادحاً لـ"حربكَ" المُشينةِ هذه، وليسَ أنت.
ولكن كُن على ثقةٍ، ويجب أن تكونَ على ثقةٍ، بأنّ الدول والأمم التي تعتقِد أنّها "ضعيفةٌ"الآن .. لن تتركك طويلاً لكي"تتلَمّظَ" بطعم "الفوز" .
سيجبرونكَ عاجلاً أم آجلاً على الإنسحاب...
ولكن بشرط قديمٍ ومعروفٍ ومُجَرّبٍ مع غيرك من"الأباطرةِ"الجُدُد..
وهو أن "لا يسمحوا لكَ بأن تنسَحِب، والإبتسامةُ تعلو شفتيك" .
لن يسمحوا لك أن تنسَحِبَ من "المُستنقَع" الأوكرانيّ، دون أن يتركوا جميع"الضفادعِ" في مستنقعاتِ العالِمِ تضحكُ عليك، كما ضحكت على"السلاحِف"التي سبقتكَ في اقتراف الحماقات.

أوكرانيا.. هي"كويتُ"كَ .. يا فلاديمير بوتين..
هنيئاً لكَ سيدي الرئيس.
تمتّع بـ "القيادة".. ولكن وحدَك.
أنتَ وحدك ..
أيّها "الزعيم" العظيم.

عبد الحسين شعبان محاوراً الفقيه أحمد البغدادي:

(دين العقل وفقه الواقع)... البحث عن أرض مشتركة أملاً في التجاوز

محمد عبد الرحيم

1 مارس , 2022

في منتصف العام الفائت صدر كتاب بعنوان »دين العقل وفقه الواقع «ـ مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ـ للمفكر العراقي عبد الحسين شعبان، كمحاولة للبحث عن صيغة عقلية للقضايا الدينية، والـ(تديّن) بشكل أدق. لم يكتف شعبان بمجرد التنظير ـ القسم الأول من الكتاب يوضح منهجه البحثي ـ لكنه أقام مؤلفه على جدل حيوي من خلال حوار مطوّل ـ 18 مناظرة ـ مع الفقيه أحمد الحسني البغدادي، المعروف بمواقفه ضد الاحتلال الأمريكي للعراق وأتباعه، حتى انتقاده للحوزة الدينية، جرّاء التزامها الصمت أمام كل ما يحدث في العراق. ورغم التباين بين موقف كل من شعبان والبغدادي، تجاه العديد من القضايا، إلا أن فكرة الحوار النقدي يمكنها إيجاد أرض مشتركة، وصولاً إلى محاولة تجاوز الوضع المتردي الراهن. يقول شعبان في مقدمته.. وستكون أولى المراحل في تخطي فكر القرون الوسطى (الحقبة المظلمة) بإحلال الروح النقدية في التعامل مع الواقع ومع مخرجاته. فلا خوف من نقد عالم دين ولا رهبة له، فهو بشر مثلك مثله، وليكن الأمر خارج نظرة القداسة المسبقة.. ولعل ذلك كان مدخلاً لحواري وعلاقتي مع السيد أحمد الحسني البغدادي، وهو فقيه ومجتهد وصاحب رأي.. والمناظرات معه فيها متعة بقدر ما فيها فائدة، لأنها تتسم بالصراحة والوضوح، وهدفها البحث عن الحقيقة .«وفي ما يلي استعراض لـ(بعض) القضايا والآراء التي تناولها الكتاب، وفي حدود ما يسمح به مقال في صحيفة.

المنهج والإطار

يصرّح شعبان في الجزء الأول من الكتاب والخاص بالمنهج البحثي وإطاره، بأن الهدف هو إصلاح المجال الديني، بإضفاء صفة العقل والعقلانية عليه، خاصة في ظل ارتفاع موجة التجهيل والتكفير والتحريم. ويرى أنه لا يوجد فكر واحد وموحد للدين، بل إن لكل مجموعة ثقافية وفكرية ودينية طريقتها في التديّن، حسب درجة تطورها وتفسيراتها الخاصة، وتأويلاتها للنصوص الدينية، خاصة عند ربط هذا التديّن بالسياسة والمصالح الاجتماعية والاقتصادية والأيديولوجيات، بما فيها من ميثولوجيات لا يربطها بالدين رابط، فهناك دين رسمي وآخر شعبي، وسياسي واجتماعي، ودين الأغنياء ودين الفقراء.

من ناحية أخرى يرى شعبان المفارقة في مساجد وكنائس ومعابد امتلأت بالمصلين، في الوقت الذي تزدحم فيه الشوارع بالمشردين والمتسولين، وتفشي الأمراض والأمية والجهل. فالسلطة والقوى المتطرفة تتمسك بقشور الدين لحماية مصالحها، فيتم استغلال البشر وفق ذلك، وما بين الدين والتديّن فارق شاسع، ما بين منظومة قيم، وممارسات وشعائر وعادات بعضها إلى الخرافة أقرب، وهذا ما ينطبق على الأديان كافة. فـ«لا دين دون عقل، ولا عقل دون علم، لكن ذلك لا يتعارض مع الإيمان الذي تجسده القلوب قبل العقول.«

«عالمية الإسلام الأممية تقتضي في هذه الأزمنة تحطيم أوثان التخلف، وتحريك المناطق الساكنة والجامدة في وعينا وفي مسيرتنا، والخروج من الموروث السلبي وتقديم الإنسان الحضاري، من مبادرة الفقيه المبدع المجدد، الذي يتوصل في التماس الحق إلى أقرب الوجوه إلى ظروف وحالات وملكات الأحكام، اعتقاداً لمراد الشارع الأقدس .«(الفقيه أحمد البغدادي)

الاجتهاد والوعي بالتاريخ والحداثة

يرى شعبان وفق منهجه أن هناك ترابطا بين التاريخ والاجتهاد، فالوعي بالتاريخ لا يعني استعادته، بل استحضار تجاربه بما يفيد الحاضر والمستقبل. وهذا جزء من مهمة الاجتهاد، وهو ما يؤدي إلى تجديد الخطاب الديني، فلا تجديد دون اجتهاد، أي استنباط الأحكام وفق المتغيرات والمستجدات والتطورات التي تحدث في المجتمع، حيث »تتغير الأحكام بتغير الأزمان «حسب القاعدة الفقهية المعروفة. ويتساءل شعبان في مقدمته عن موقف الإسلام من الحداثة، وكأنه السؤال الإشكالي القائم.. هل العلاقة اليوم بين وعينا الفكري وتطبيق حَرفية النص، تؤدي إلى النتيجة المطلوبة ذاتها، في زمن الوحي الأول والمتلقي الأول؟

الإيمان

«إن الجميع يزعم أنه مؤمن بالله وكل على طريقته الخاصة، المسلم منهم والمسيحي واليهودي، فهل الله واحد بالنسبة إليهم فعلاً؟ وهل هو الإله نفسه الذي يعدون ويؤدون الصلاة له؟ أم ثمّة فهم خاص لكل واحد منهم عن علاقته بالله؟ ثم ماذا يتبقى من الله الذي يجعلونه واحداً للسفاح والإرهابي والجلاد ومغتصب الحقوق والمحتال، وفي الوقت نفسه للضحية والبريء والمهضوم الحقوق والصادق؟ .«ويقول شعبان إنه لا يوجد دين سيئ وآخر جيد، وأن المشكلة ليست في الدين، بل في توظيفه الإغراضي، وبعض أشكال التديّن التي تتعارض وقيم التقدم. كما أن الإيمان دون عقل سيقود إلى يقينية صمّاء، قد تصل في بعض الأحيان إلى الإرهاب. ويرى شعبان في هذه النقطة أن البغدادي يتوافق معه في الكثير منها، خاصة الذين يدّعون الإيمان ويزعمون التقوى والورع الديني وهم بعيدون عنه.

العنف

«دعوة اللاعنف ذريعة وخديعة» هكذا يرى البغدادي مدعماً وجهة نظره ببعض الآراء التي دعت إلى المهادنة والمساومة مع القوى الخارجية ـ الأمريكان ومعاونيهم ـ خاصة الصادرة عن رجال الدين والمحسوبين على التيار الديني. ويستند في ذلك إلى.. إيقاظ همم الأمة في الكفاح ضد الغزاة، وعدم الخنوع والاستسلام. وهو ما يقره شعبان ويراه مسألة عقلانية محل تقدير. ثم الأمر الثاني ما يراه البغدادي في (الشريعة الخاتمة) تلك التي تبرر العنف ضد الآخر غير المؤمن، لكن ذلك يعد ماضيا لا يمكن العودة إليه أو استحضاره، إضافة إلى لا إنسانيته وتعارضه مع القوانين الدولية. فقاعدة السلم هي ما تأسس عليها ميثاق الأمم المتحدة، لا الحرب. ففكرة الجهاد بوجه عام، يراها العديد من الفقهاء فرعاً من فروع الدين، كالصلاة والصوم والزكاة. فما يؤيده البغدادي هنا يسمى (الجهاد الابتدائي) أي إعلان الحرب المفتوحة على الكفار والمشركين والكتابيين، لرفع كلمة »لا إله إلا الله .«وهي الفكرة نفسها التي تمسك بها تنظيم »القاعدة «و«داعش «و«جبهة النصرة!«

رجال الدين

وبالسؤال عن رجال الدين ومكانتهم، ومدى تحكمهم بمصائر الناس، وهل هم مؤهلون حقاً لذلك. جاء رد البغدادي.. بعض رجال الدين يحاول جمع الأتباع والمريدين والسعي لجعل الناس يقلدونهم، حتى يصبحوا بجهلهم وطاعتهم عبيداً مستضعفين. فهم ـ رجال الدين ـ لا يرون سوى أنفسهم يحبونها ويدعون بسطاء الناس إلى تعظيمهم، بل يجبرون العوام على التسليم لهم. وهكذا وجد تياران، تيار الله العظيم وتيار الشيطان الرجيم، والأخيرون يحاولون الاستثمار بالذهب وعبادة البورصة.

الفتوى

هل الفتوى ضرورية؟ دار هذا السؤال عن دور رجل الدين وأشباهه في الفتاوى، التي تتجاوز المشكلات الدينية إلى الحياتية، وهنا لا تقتصر على رجل دين مسلم دون غيره. ولعل الكثير من الفتاوى المضحكة صدرت وقت فيروس كورونا. ويجيب البغدادي بخصوص تناحر المذاهب الإسلامية.. إن كل مذهب يعتبر نفسه (الفرقة الناجية) أما الجميع فهم (الفرقة الهالكة) وهكذا يتجرأ البعض لاستباحة دم الآخر.. إن بعض الفتاوى تخالف السنة النبوية أصلاً، وبعض رجال الدين يفتي خارج قناعاته، إما طمعاً وممالأة، أو حباً في الزعامة والمال.. والشيخ محمد الخالصي على سبيل المثال اتهم بـ(التسنن والعمالة) لاعتباره الشهادة الثالثة بدعة ـ الشهادة بأن علي ولي الله ـ وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

«ما نحتاج إليه اليوم هو إخضاع ما لدينا من سلطات ومؤسسات، ولغات ومعارف وموروثات، وأخلاقيات وقوانين وطرائق تديّن وإيمانيات (بعضها) لا علاقة له بالدين، للنقد حتى إن كان خروجاً عن المسلمات واليقينيات، ما دام هدفه البحث عن الحقيقة .«(عبد الحسين شعبان)

وماذا عن النص والحديث ومساقه التاريخي؟ يجيب البغدادي بأنه لا يرد القول إن آراء الماضيين من الفقهاء كانت خاطئة، وإن آراءنا صائبة، إنما أقصد أن آراء الاستنباط والاجتهاد الفكري، الذي يتبنى نظرية الزمان والمكان، ولاسيما في (منطقة الفراغ) حيث لا يوجد نص أو حديث أو سابقة يمكن القياس عليها، فالأمر يحتاج إلى اجتهاد وجواب عن واقع جديد وليس إلى نص موجود فقط، حتى إن كان موجوداً، فهو كمرجع مفيد. والحديث هنا عن فقه الواقع وهو الأهم »علينا الأخذ في فكر التغيير الحداثوي، وليس في فقه التبرير الماضوي.«

التكفير

وفي هذه المناظرة دار السؤال عن الرِدّة والمرتد، ليجيب البغدادي بأنه لا يُكفر الشيوعيين مثلاً، مخالفاً بذلك التيار الإسلامي السائد، سواء السني أو الشيعي، ويرى أنه موضوع مُسيّس لا علاقة له بالفقه والواقع. فالشيوعيون إما ملحدون فلسفياً، وهم قلة، ومؤمنون اجتماعياً وهم الأغلبية، فالأولون نحترم قناعاتهم ونختلف معهم بشدة، أما الأغلبية فهم الأقرب إلينا. فالموقف من قضايا الناس هو الأساس.

وهل ناكر الإمامة كافر؟

هنا يجيب البغدادي بأن (الإمامة) من الأصول، ومَن أنكرها من حيث المبدأ ليس شيعياً إمامياً، لكن لا نقول بكفره وجحوده، وعلى هذا الأساس لا نُكفّر أهل السنة والجماعة، الذين لا يرون الإمامة من أصول الدين. ويضيف بأن هناك متطرفين من الفقهاء يزعمون بكفر مَن أنكر الإمامة.

عورة

ونختتم الحديث عن الموقف من المرأة، بكونها ناقصة عقل ودين، وأنها عورة. ويسأل عبد الحسين شعبان.. كيف كرّم القرآن نساء الرسول وامتدحهن في أكثر من موضع، وتأتي الأحاديث المنسوبة لتحط من قيمة المرأة؟

ويرى البغدادي أن ما يُنسب للرسول وللإمام علي زوراً وبهتاناً. فلا فارق بين الرجل والمرأة على الصعد كافة، بشهادة القرآن والسنة والعقل والوجدان والتاريخ. فقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الحدود والقصاص، ولم يسقط عنها أي تكليف، ولم يعفها من أي فريضة لأنها أنثى.

ونختتم بمقولة للبغدادي نفسه، إذ قال (لو خرجت عاهرة بتظاهرة ضد الاحتلال فسأسير خلفها).

أوثانٌ من هذا الزمانْ

شعر : خالد الحلّي
ملبورن ـ أستراليا

أوثانٌ، لا تُشبِهُ ما مرَّ من الأوثانْ
تخرجُ أحياناً،
من أوراقِ الكُتُبِ الصفرِ،
وتخرج في بعضِ الأحيانْ
من أوراقٍ لا لونَ يُوافِقُها
فتُلطِّخُ كلَّ الألوانْ
وتُزَغرِدُ في غنجٍ :
الأَلوانُ لديَّ،
و لا شأنَ لغيريَ بالألوانْ.
أوثانٌ تركضُ في الطُرُقاتِ،
وتسبحُ في الأنهارْ
وتطيرُ متى ما شاءتْ
لا تعنيها ريحٌ أو أمطارْ
أوثانٌ تتكاثرُ، تغزونا،
و تلاحقنا في كلّ مكانْ
أوثانُ القرنِ الحادي والعشرينْ
لا تُشْبِهُ أوثانَ الماضي،
لم تُصنَعْ من حجرٍ،
لم تُصنعْ من طينْ
أوثانٌ صمّاءْ
تلبسُ طاقيةَ للإخفاءْ
تتحكم في هوَسٍ بالأشياءْ
من صنّعها دون استئذانْ؟
هلْ صنُعها غيرُ الإنسانْ؟

حديث الدهشة

نرجس عمران/ سوريا

أخبرتْني دهشتُهُ
أنَّ هناك قمرًا
مزروعًا في وجهي
وعلى وجنتيَّ تنبتُ النّجومْ
واستطردتْ في حديثِها
لتخبرَني
أنّني امرأةٌ غُزلتْ من شمسٍ
وكلُّهنَّ في فلَكلي جواري
يلتمسْنَ النّورَ
وقالت دهشتُهُ أيضًا
مقاطعةً حديثَها :
إنّني الأنثى الّتي خمّرتْها
كلُّ الكرومْ

حقًّا أدهشتْني
دهشتُه تلكَ
كم بلغتْ من الفصاحةِ
حتّى اختزلتْ
خطابةَ كلِّ اللّغاتِ
في لحظاتٍ
وجعلتْني معلّقةَ زهوٍ
علّقتْني على جدرانِ
الاكتمالِ

إنّها المرّةُ الأولى
الّتي أجهدُ فيها عبثًا
كي ألملمَ نفسي
نعم فمحالٌ أن نجمعَ فقّعاتِ سعادةٍ
حلّقتْ في آنٍ
لنعيدَ ها كما كانت كتلًا من لحمٍ ودمٍ
سيّما وقد هبّتْ عليها
رياحُ الغرورِ
من عينيه المشبَعةِ
بحديثِ الجَمالِ
المفطومةِ على منظومةٍ
من صمتِ الكبرياءِ
فغدتْ منتشيةً
حدَّ التّخمةِ

هي أصلًا
لاتريدُ إعادةَ التّدويرِ
فقد راقتْها رقصاتُ التّيهِ
مع أكفِّ الهوى

تركتْني لنفسي
لحديثِ دهشتِكَ
ليفعلَ بي ما يشاءُ
اخترتُ أنْ يمزّقَني
ويبعثرَني فيالقَ من حياءْ
أحببتُ أنْ يجمعَني
في مصطلحٍ هو
كلُّ النّساءْ

وعلى هذا أنهيتُ العمرَ
واكتفيتُ بما وردَ
في دهشتِكَ
من عطرٍ وخيلاءْ
وأغمضتُ العينَ على مصراعيها
وأسدلتُ ستارَ الرّموشِ
هذا المشهدُ النّاطقُ
بلسانِ الصّمتِ
والمعبِّرُ بحركاتٍ مشلولةٍ
عن كلِّ ما يعجزُ التّعبيرُ عنه
وفي هيبةِ السّكونِ
اخترتُه
فصلًا أخيرًا
من قدري
وكان هاهنا خطئي
فكلُّ حديثٍ بعدَهُ
مرَّ من أمام ناظريَّ
كان مجرّدَ هتْكٍ لعرضِ الماضي
وتخبّطٍ بين المقارناتِ
وسطوةٍ للرّفضِ
قادتني وبعلمي
إلى حيث ألمي
في بوتقةِ دهشتِكَ
****

الظاهرة الطائفية وإشكالية بناء الدولة المدنية ـ دراسة تاريخية تحليلية وفق المنهج الواقعي

بقلم:حميد الحريزي ح/1

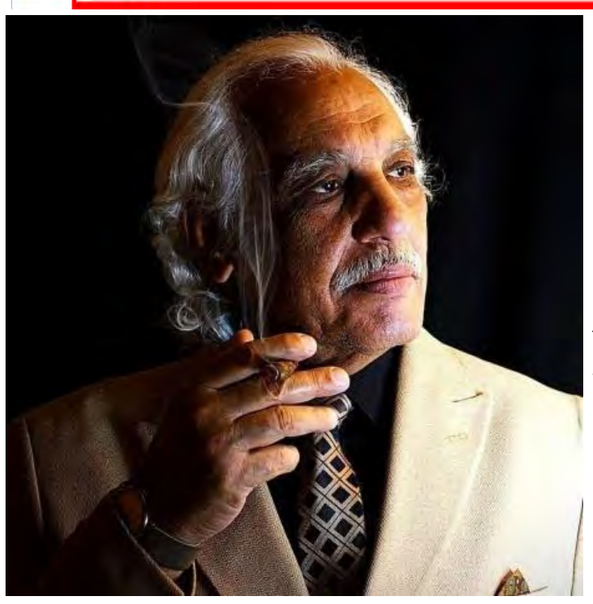

يدور الحديث عن الطائفية والطوائف في أوساط الناس من ذوي الثقافة وغيرهم، وغالباً ما يتم التركيز على توصيف الظاهرة وعدم التعريف بها، وهذا نهج متأت عن جهل لجوهر ومضمون الظاهرة وجذورها التاريخية. هذا ما يحدث فعلاً وخصوصا في ظل هيمنة ثقافة التغالب والادعاء وحب التظاهر والارتقاء التي غالبا ما تكون سائدة خلال فترات التحولات الهامة إن لم نقل الكبرى والتي يصاحبها حالة فك عقدة اللسان للإنسان المقهور والمهمش من قبل الأنظمة السلطوية والأعراف الاجتماعية الاستبدادية، وإن كان هذا نابع عن جهل أو قلة معرفة فإن هناك من يسعى ويبذل جهداً فكرياً كبيراً من أجل أن يظل سر نشوء وترعرع الظاهرة الطائفية مستورا موارى خلف ستائر القدسية والأغطية الأيديولوجية التي تسعى لتأبيد حالة الجهل والعمى الفكري لجمهور مضلل معطل مكبل بقيود ايدولوجيا قوى ترى في الظاهرة الطائفية وتأييدها خدمة كبرى لدوام سيطرتها، سواء في سدة السلطة الحاكمة أو على وسادة ومنبر المجتمع عبر جمهور مقهور ومبهور ومضلل يقاد بسلاسل وهمية ترسم عليها رموز مقدسة، يوحى للمقاد من خلال استحضار أشباحها أنها تعطي دعمها وتدعم هؤلاء باعتبارهم وكلاء وأمناء ومستودع سر هذا المقدس.

وهنا لابد من سؤال: هل الظاهرة الطائفية هي ظاهرة تخص الدين الإسلامي دون غيره؟

طبعاً إن الجواب سيكون بالنفي حتما حيث إن هذه الظاهرة موجودة في كافة الأديان سواء السماوية منها أو (الوضعية) كما هو حال التشظي والانشقاق في كافة الحركات والأحزاب السياسية العقائدية، وهذا هو حال المسيحية واليهودية والبوذية وغيرها، وهذا مما يجب أن يوفر للعقل دليلاً قوياً كون هذه الظاهرة ليست وليدة عقل خارق مفارق أو نتاج مفكر متأمل، إنما هي حالة نابعة ومولدة من رحم حراك اجتماعي دائم التغير والتبدل والتجدد باعتباره صراع مصالح قوى وطبقات وفئات اجتماعية مختلفة ذات بنية تحتية معينة، وفي مستوى من التطور أو مستوى معين من الصيرورة تستدعي أن يكون لها غطاءا ايدولوجيا في البنية الفوقية يدعم وجودها ويؤمن لها الركائز الفكرية للديمومة والبقاء في حلبة الصراع الدائر بينها وبين نقيضها الطبقي.

لكن الذي يهمنا هنا ضمن هذه الدراسة هي الظاهرة الطائفية كما تمظهرت في الطوائف الإسلامية وبالخصوص ما أطلق عليه (الطائفة السنية) و(الطائفة الشيعية) باعتبارهما محور الصراع الطائفي على امتداد التاريخ العربي الإسلامي ودوله المختلفة منذ عصر صدر الإسلام ولحين التاريخ.

إن من يتفكر جذر نشوء الظاهرة الطائفية يستطيع أن يستنتج أنها ليست مشكلة إيديولوجية وإنما هي مشكلة سياسية في الأصل، أو تمظهرت وترعرعت في رحم الصراع بين طبقة التجار ومواليهم وبين جمهرة فقراء المسلمين، عرب وغير عرب، لتسلم منصب وصولجان السلطة والحكم، وقد تم تغطية وجه الصراع الحقيقي بين المصالح بغطاء من النصوص والطقوس وانتعش سوق رواة الآيات والحديث والذي يبدو انه واقع حال خالي الغرض لو تم تفكره أفقيا كصراع بين صحابة رسول الله(ص) بغض النظر عن انتماءاتهم الطبقية، ولكن لو يتم تفكره عمودياً لتوضحت معالمه الطبقية في ذلك العصر، فبعد أن تمكن- تجار قريش من إقصاء كل ما عداهم من المهاجرين والأنصار ممن بذلوا المال والدماء والتضحيات الجسام في نصرة وثبات الإسلام، استبعدوا من الخلافة نظراً لعدم وجود صلة قرابة دم تربطهم برسول الله(ص) كون الرسول من قريش، بمعنى إن حق القبيلة أولى بالخلافة حسب ما زعموا وكأنهم نسوا أو تناسوا حديث النبي (لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى) فاختزلوا التقوى في صلة الرحم والدم، ولعل قصة مقتل سعد بن عبادة الأنصاري الذي دخل المنافسة مع أبي بكر لخلافة الرسول كممثل للأنصار من قبل الجن معروفة في هذا المجال فتم اغتياله والتخلص منه، انتقل الصراع بعد ذلك من قريش وغيرها من قبائل العرب إلى مَن مِن قريش هو الأحق بالخلافة؟؟ نرى أن قريشاً وتجارها تنكرت لمبادئها التي أقصت بموجبها بقية المسلمين من حق الخلافة ألا وهي علاقة قرابة الدم والذي يستوجب أن يكون الإمام علي(ع) أو فلنقل بني هاشم هم الأولى في الخلافة وفق مبدأ القرب من رسول الله(ص).

وقد كان هذا الإقصاء مبنياً على أساس المصالح الطبقية، وقد أتى متخفياً ومستتراً خلف حزمة كبيرة من النصوص والروايات المتصارعة، واستطاع أن يكسب المعركة السياسية متخلياً عن قاعدة المبادئ التي تمسك بها الإمام علي وأنصاره ومشايعوه.

فارتأت ارستقراطية قريش أن تختار أبو بكر الصديق(رض)، الصديق والنسيب للرسول ليكون مقبولا من قبلها لتسنم الخلافة، والغير مرفوض بقوة من قبل عامة المسلمين وفقرائهم رغم ميلهم للإمام علي وأنصاره كمالك الأشتر وأبي ذر الغفاري وسواهما، أي حصل ما يشبه الهدنة والتوافق الطبقي آنذاك وإن كان قلقا، وقد انعكس على خيار أبي بكر الصديق لعمر بن الخطاب الذي لقب بالفاروق حيث كان أكثر ميلاً للمبادئ الإسلامية وللفقراء والتمسك بالقيم التي جاء بها الإسلام وعدم المجاملة في قول الحق وتحققه، كما كان مجلسه مفتوحا أمام الإمام علي(ع)، أي إن صوت المبادئ وصوت فقراء المسلمين كان مسموعاً بشكل واضح في ديوان خلافة عمر وقد جسدتها المقولة المشهورة (لولا علي لهلك عمر) والتاريخ يتحدث بالكثير من الشواهد المؤكدة حول هذا الأمر وقد ذهب عمر ضحية توجهه هذا، فإن كانت يد الاغتيال فارسية الانتماء فإن العقل المدبر عربي أموي قرشي النسب ارستقراطي الانتماء الطبقي، أراد بهذه الفعلة أن يتدارك هيمنة أنصار كفة فقراء المسلمين بقيادة الإمام علي والغفاري وأنصارهما فالتقى بقتل عمر دافع الثأر القومي الفارسي والحقد الطبقي الارستقراطي العربي الأموي خصوصاً الذي عبر عن حقيقة خيانة أهل الثروة والمال لمبادئهم مهما كانت تدعي الرفعة والسمو حينما تتهدد مصالحهم الطبقية الممثلة في انحياز عمر لصالح الفقراء والحد من ثراء الأغنياء، فقد روي عن عمر في آخر أيامه قوله: (لئن عشت إلى هذه الليلة من قابل لألحقن أخرى الناس بأولاهم حتى يكونوا في العطاء سواء). كما ذكر عنه (لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فرددتها على الفقراء)(1)

فباغتيال عمر عجلوا وصول الخليفة الثالث عثمان بن عفان(رض) لتولي الخلافة باعتباره الأنموذج الأمثل لتحقيق طموحات تجار وارستقراطية قريش بقيادة معاوية بن أبي سفيان لتحقيق مقاصدهم لحيازة الثروة من الغنائم التي بدأت تتدفق بكميات هائلة على بيت مال المسلمين نتيجة التوسع في الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة الثاني (رض).

وقد كان ما كان في عهد الخليفة عثمان بن عثمان (رض) حيث أصبح بيت مال المسلمين حكرا على بني أمية وأشراف قريش فتملكوا أطيانا وضياعا وكنزوا سبائك الذهب والفضة وملك أيمانهم الجواري والعبيد وقطعان من الإبل والمواشي تبهر الأبصار، في الوقت الذي كان يعاني فيه عامة المسلمين من الفقر والفاقة والعوز. (لقد بالغ عثمان في إسناد هذه الطبقة فوضع بيت المال تحت تصرفها وأطلق للصحابة وغيرهم اقتناء الأموال وتملك العقارات والتنقل بين الأمصار دون أي قيد)[2]

وأدناه نموذج لمدى كنز المال والغلال لعثمان وبعض مناصريه في ذلك العهد:

(عثمان بن عفان/ من النقد: 150 ألف دينار ومليون درهم، قيمة الأراضي والعقارات 100 ألف دينار.

الزبير بن العوام: من النقد 50 ألف دينار/ أموال مختلفة: 1000 فرس و 1000 عبد)(3)

وللتاريخ قول كثير في هذا الوقت من وصف حركات المعارضة والرفض والتمرد على ما آلت إليه الحال وطريقة صرف وتوزيع الأموال، وقد كان أبو ذر الغفاري صوتاً هادراً لا يهادن في كشف هذا الظلم والحيف دائم التحريض على الرفض والثورة من اجل العدل والمساواة بين المسلمين، فنبذ منفياً ومات وحيدا في الربذة بأمر من عثمان وبتحريض من معاوية، وقد كان نفيه وموته أحد أقوى أسباب تراكم الغضب لعامة المسلمين ضد عثمان، وكان ما كان من أمره تحت فورة وغضب مناصري العدل والمبادئ الذي تتوج بقتل عثمان ومبايعة الإمام علي من قبل جمع فقراء المسلمين الثائرين باعتباره إمام الفقراء والمقهورين وميزان الحق والعدل. وطبعا لم تستكن ارستقراطية قريش وعقلها المدبر معاوية بن أبي سفيان حيث البس النزاع قميص عثمان والمطالبة بثأره، فكان مظهراً واضحاً من مظاهر قوى الاستئثار الطبقي لينتقل الصراع من ساحة الأفكار والروايات إلى ساحة السيوف والرماح والصراع الدامي الطاحن بين مختلف الأطراف الذي حاولت العديد من الأقلام والدراسات ذات النظر الأفقي أن تصوره عداءا شخصيا بين أفراد وروايات ووصايا، وليس صراعا بين مصالح فئات وطبقات مستأثرة وطبقات محرومة ومهمشة. انه صراع بقيادة أهل الإيثار بزعامة الإمام على وأهل الاستئثار بقيادة معاوية ورهطه.

فهل كان خلاف طلحة و الزبير وأعوانهما مع الإمام علي(ع) وصحبه خلافاً شخصياً أم خلافاً على كمية ونوع العطاء من الغنائم وإعطائهم المناصب، فكان باعثا لمعركة (الجمل) بزعامة عائشة أم المؤمنين رمزاً شخصياً ومشخصنا للصراع للتجتمع حول ناقتها الجموع المؤملة والمضللة، ومن المعلوم إن استمرار الصراع والمعارك الدامية بين معاوية ابن أبي سفيان نقيب بني أمية وأهل الثروة والجاه ضد الإمام علي نقيب بني هاشم ورمز المستضعفين والفقراء، وخصوصا معركة صفين وما نجم عنها وما تلاها من أحداث وانقسام صفوف المسلمين، حتى انتهت باغتيال الإمام علي(ع) في محراب صلاته في الجامع من قبل ابن ملجم، فلم يستطع إمام الفقراء أن يتفرغ ولم تتنَ له الوسادة خلال خلافته لتركيز مبادئه وخططه ومساعيه لنشر قيم الإسلام الجوهرية في العدل والمساواة ورفع الظلم ومحاربة الاستكبار، وقد وصف هادي العلوي فترة حكم الإمام علي بالحدث العابر نتيجة لقصر المدة والانشغال في المعارك والحروب فـ (...حكم علي بن أبي طالب كان أشبه بحدث عابر في خضم الأحداث، وانقضت سنواته الأربع في مكافحة التمردات التي أثارها عليه أشراف العرب وأدت في النهاية إلى انهيار الخلافة واستيلاء الأمويين كممثلين للطبقة العليا على السلطة، ليفتحوا صفحة جديدة في حكم الاستغلال)[4].

وبغض النظر عن ظاهر من يقف وراء جريمة مقتل الإمام علي(ع) إنما كانت بتدبير ارستقراطية قريش وبزعامة معاوية وأنصاره، مما قلب موازين كفة الصراع لصالح قوى الثراء والمال والسلطة، كل هذه المعارك الطبقية الدموية الطاحنة بين الأثرياء ورموزهم، وبين الفقراء ورموزهم من المسلمين دارت تحت يافطة من هو الأحق بالخلافة؟؟؟ متخفية تحت حجج ونصوص وروايات منقولة ومنحولة ومفبركة مخفية حقيقة هذا الصراع والذي امتد كما هو معروف قروناً من الزمان طوال الحكم الأموي والعباسي والعثماني وما بعدهما ولحين التاريخ، تحت ما يسمى الصراع الطائفي بين السنة بمختلف أطيافهم وأوصافهم وبين الشيعة بمختلف أطيافهم وفرقهم (بدأ الشيعة حزباً سياسياً تحول بالتدريج إلى حركة معارضة سرية، وفي النهاية تطور إلى طائفة دينية بارزة ... ولكن زعماء الشيعة فشلوا في انتزاع الخلافة من السنة فإنهم عانوا من بطش السلطة الحاكمة، هذا البطش الذي بات دوماً مصير هذه الحركات، لقد اكتسب الشيعة الكثير من مميزات أقلية مضطهدة)[5]. وهنا يتبادر للذهن سؤال يقول: ما هو سبب الإخفاقات المزمنة لحركات الفقراء ومن ينذرون أنفسهم للدفاع عن جوهر الرسالات الإنسانية على امتداد التاريخ العربي الإسلامي؟؟؟

نرى إن السبب الرئيسي لذلك كامن في بنية هذه التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية وطبيعة الدولة الريعية الخراجية مما حال دون بلورة طبقة برجوازية ناهضة منتجة، بل كتلة هلامية من التجار المرابين والعبيد والأقتان والحرفيين والصناع الصغار جندت ووضبت بمجموعها لخدمة متطلبات قصر السلاطين من وسائل الراحة والترف والكماليات لهم ولحاشيتهم ونسائهم وجواريهم وغلمانهم، وكانت تعتمد على توفير مستلزمات جندها وعساكرها عن طريق الاستيراد والمتاجرة المبنية على مبدأ وأسلوب المقايضة، أو طبقة التجار المستوردين وليس المنتجين وبالاعتماد على جلب أعداد كبيرة من العبيد والجواري للعمل في قصور وضياع الأمراء والسلاطين وأمراء الجيش.

كانت هناك إرهاصات لنواة طبقة برجوازية منتجة في بدايات العصر العباسي، رافقتها حركة فكرية فلسفية صاعدة عرفت باسم المعتزلة أو الفكر ألمعتزلي وخصوصاً في البصرة والكوفة وبغداد باعتبار هذه المدن من اكبر حواضر المدن العباسية، وقد تبنى بعض خلفاء بني العباس وخصوصا المأمون هذه الحركة، فقطعت السلطة طريق تطورها الطبيعي وهي لم تزل تحبو كحال مولدتها البرجوازية الناشئة، فقد كانت هذه الحركة تدعو إلى عقلنة أساليب وآليات الحكم وبناء الدولة، واعتمدت التفكر والتدبر العقلي المتسائل بعيدا عن التقليد والجمود النصي المتبع في إصدار الأحكام والقرارات والافتراءات، متأثرة في كثير من أطروحتها بالفلسفة اليونانية والفارسية التي برع العديد من (أهل الذمة) في ترجمتها إلى اللغة العربية، ومن بين هذه الحركات والدعوات حركة أخوان الصفا وغيرها من حركات المتصوفة ومن تم اتهامهم بالزندقة والارتداد، حيث كانت حركة فكرية تمور بالحياة والتساؤل والحركة بين معتزل متفلسف ورافع سيف محارب أو مرتدي خرقة متصوف أو لا مبال ماجن أو موال للحكم والسلطان، إنها إرهاصات عصر تنوير لم يكتب لها الحياة والتطور بسبب انسدادها الموضوعي الكامن في البنية الاجتماعية الاقتصادية القاصرة. لم تطل فترة ازدهار هذه الفلسفة ونفوذ هذه الطليعة الطبقية الداعية للتثوير والتنوير التي لم تكن متوائمة مع طبيعة الدولة الخراجية ونظام توريث السلطة والخلافة غير المنسجمة مع الفكر المتسائل المتجاوز، ولا تتفق مع الآلية الثيوقراطية التوريثية في الحكم، فأدار لها خلفاء بني العباس بعد المأمون ظهر المجن وحورب أنصارها ومتبعوها والداعون إليها كما حورب رافضوها في بداية الأمر، بالعكس مما حدث في الغرب حيث كان للبروتستانتية دور كبير في دعم نضال البرجوازية الصاعدة وتقدمها في هدم سلطة الاستبداد الإقطاعي وتطور الصناعة والتجارة حيث يذكر ماكس فيبر (من المعروف جيدا إن البروتستانتية كانت احد أهم العوامل في تطور الرأسمالية والصناعة في فرنسا)[6].

.....

.....نلتقيكم في الحلقة / 2

العراقية الاسترالية

ثقافيّة فنيّة

الحالة المأساوية والمزرية للأقتصاد العراقي؟!

الجزأ/1

عبد الجبار نوري/السويد آذار 2022

توطئة: قصيرة للتذكير فقط:{تعرض النظام الأقتصادي العالمي إلى ثلاث هزات مؤثرة أخذت مخرجاتها وتداعياتها السلبية أبعاداً شمولية في جغرافية القارة الأوربية والكثير من بلدان الشرق العربي والأفريقي التي هي :

-حرب الخليج الثانية

- هجمات الحادي عشر من سبتمبر

- تفشي فايروس كورونا

بحث أكاديمي علمي في تردي الحالة المزرية للأقتصاد العراقي!؟،

إن للتنمية الأقتصادية أهمية بالغة في الجمع الأقتصادي بل هو الأساس المحوري الحاسم في بناء الدولة المدنية الديمقراطية وكلي أعتقاد بأن هناك ترابط مشيمي بين الديمقراطية والتنمية الأقتصادية، كما يبدو لنا نموذجها المتكامل في دول الغرب الأوربي بسبب ممارستها الديمقراطية منذ قرن من الزمن متزامنة مع الثورة الصناعية ، ونراها مغيبة في العراق لكونه حديثة على الديمقراطية ، إضافة إلى أن هناك تحديات تعصف بالأقتصاد العراقي :

-لم يتجاوز العراق الدولة الريعية بالأعتماد على بيع النفط .

- تذبذب أسعار بيع النفط .

- تعرض العراق لهجمات أرهابية .

- سيطرة الأحزاب بكتلها السياسية على واردات منافذ الحدود والمطارات .

- الفساد المالي والأداري المستشري في مفاصل الدولة وخاصة في ظهور الفرية الجديدة (المكاتب الأقتصادية) لتلك الأحزاب .

هذه بعض الظواهرالأستلابية الملموسة - والخافي أعظم - في الأقتصاد العراقي !؟1-1 1- صندوق النقد الدولي : IMF-International Monetray Fund، أعلنت أكثر من مئة منظمة دولية منها (هيو من رايتس ووتش)في بيان نُشر في بداية العام الحالي : {إنهُ ينبغي أن يعيد صندوق النقد الدولي النظر في شروطه في زمن الكورونا}، ولأنها أصبحت ثقيلة على الدول النامية والفقيرة التي يصعب عليها حتى شراء لقاحات الفايروس، ولكون شروطها لها علاقة صميمية في رسم المشهدين الأجتماعي والأقتصادي في التخفيف من مفاقمة الفقر وعدم المساواة في الحقوق الأجتماعية والأقتصادية لتلك الشعوب ومنها الشعب العراقي الذي أنا في صدد ذكر مآلاته الأجتماعية والأقتصادية في هذه المقالة، وأذكر أن أل IMF هو إحد أشرس المؤسسات الأقتصادية على مستوى العالم الذي يتقاطع مع تطبيق السياسات اللبرالية الجديدة بأستغلاله مرور الدول في أزمات أقتصادية ليقرضها أموالا للأنقاذ بشرط تطبيق أملاءات صندوق النقد الدولي المجحفة والمتعسفة، ولكن مع هذا وذاك يمكن أعتبار صندوق النقد الدولي (مسكنات آنيّة لتفاقم الأزمات) .

وهنا أستذكر المثل الشعبي (مالذي يدفعك إلى المر غير الأمر منه) وهو اللجوء إلى بيع النفط الخام ومخرجاته المستقبلية السلبية في تحويل العراق إلى دولة ريعية ذات الأقتصاد الأحادي ، والخضوع إلى مقدرات أسعار النفط الخاضع لتقلبات سوق الأوبك وهوس السعودية وروسيا وهما المصدران الرئيسيان في العالم فتتحول إلى كوابيس تقلق الموازنات في العراق بالذات فيندفع إلى الصندوق النقد الدولي أو قل: الصندوق الأسود الدولي !!؟؟.

ولا تزال أعادة أعمار البلاد بعد عام 2003 جسيمة زادت صعوباتها بسبب التوجهات الطائفية وأعمال العنف التي أمتدت لفترات طويلة، ولم تكن أعادة أعمار العراق تتطلب أعادة أنشاء بنيته التحتية وحسب، وإنما تطلبت أيضاً أعادة بناء مؤسساته الأقتصادية والأجتماعية وتهيئة مناخ للأعمال من شأنهِ جذب رؤوس الأموال مع التكنلوجية والمهارات الحديثة لها حتى يتسنى تحديث هذا الأقتصاد الآيل إلى الأفلاس، وكان بمقدور العراق أن يرمم بيتهُ الأقتصادي لولا الهجمات الأرهابية وأنفلات السلاح وتعدد دكاكين الأحزاب والتي بعضها مرتبط بأجندات أقليمية ودولية!؟، تشير التقديرات على أمتلاك العراق ثاني أكبرأحتياطات نفطية في العالم، وتشير رقم التقديرات ب (143) مليار برميل وفقا لمسوح جيولوجية حديثة، فكانت سنين السبعينات من القرن الماضي سنين رخاء أقتصادي في بنى تحتية حديثة ونظم جيدة في التعليم والصحة، غير أن العراق خاض ثلاثة حروب عبثية مدمرة وخضوعهِ لعقوبات دولية والحصار أقتصادي ظالم ومدمر وخانق دفع الشعب العراقي فاتورته الثقيلة خسر فيها منظومته الأقتصادية وحتى الأخلاقية فعطلت تقدمها (مقتطفات من مذكرة برنامجية صادرة من المجلس التنفيذي لصندوق النقد الدولي 2010).

وهنا الكارثة المرعبة عندما يضطر العراق إلى صندوق النقد الدولي أو عفواً (الصندوق الأسود) في أرتهان أجيال المستقبل لديون ثقيلة بسبب العجز المالي الذي قُدر ب(130) مليار دولار .

2-ثم أنّ العراق يفتقد (الصندوق السيادي) وهو صندوق توفير تمتلكه الدولة كعنصرأستدامة في توفير السيولة النقدية وهي من فوائض الدولة من أجل الأستثمار ، فهو صندوق ليس بجديد بل تستعمله بعض دول الخليج مثل قطر والكويت ، فهذا الصندوق يؤمن حاضر ومستقبل الشعوب ، وأتساءل : كيف يكون عندنا مثل الظاهرة الأيجابية والنفعية ؟! والمال الفائض عرضة للسرقة والنهب !! ، وحينما وصلت الحكومة عام 2014 -2018 لصعوبة دفع رواتب الموظفين كان بأمكانها تأسيس الصندوق السيادي وينهي بها ظاهرة الفساد المستشري في جميع مفاصل المؤسسات الحكومية .

نرجع إلى

صندوق النقد الدولي هو وكالة متخصصة من وكالات منظومة الأمم المتحدة ، أنشيء بموجب معاهدة دولية عام 1944 للعمل على تعزيز سلامة الأقتصاد العالمي، ويقع مقر الصندوق في واشنطن العاصمة ، ويديرهُ أعضاؤهُ الذين يمثلون جميع بلدان العالم تقريباً بعددهم البالغ 189 بلد ، وأهداف الصندوق - (المفترض)- يشمل تشجيع التعاون الدولي في الميدان النقدي وتيسير التجارة الدولية والعمل على أستقرار سعر الصرف وتدعيم الثقة بين المصارف العالمية، ومصادر أمواله من أشتراكات تلك الدول بشكل حصص نفعية ربحية من نسب الفوائد المضافة على القروض الدولية (الموقع الرسمي لصندوق النقد الدولي - بالعربية بتصرف).

العراق في أحضان هذا الصندوق الأسود/كان أجتماع خبراء بعثات صندوق النقد الدولي والسلطات العراقية في العاصمة الأردنية عمان في 17 إلى 21 تشرين الثاني 2017 وكان الهدف من هذه الأجتماعات الحوارية لأكثر من أسبوع للوصول إلى ما يسمى دوليا (بالأستعداد الأئتماني) الذي أعطى للحكومة دفعة في التهيؤ لأعداد موازنة 2018 لتكون متوازية ومتماشية مع الأستعداد الأئتماني الذي هو مفتاح رضا صندوق النقد الدولي ، ورفض صندوق النقد الدولي للموازنة المالية الأتحادية للعام 2018 والتي صوّت عليها مجلس النواب العراقي في تمريرها، وكانت ردود الصندوق حول الرفض هي :

1-يلزم العراق بتنفيذ مجموعة من الشروط منها ألغاء الوظائف ، وعدم أضافة أعباء مالية على الموازنة.

2- رفض الصندوق تضمين الحكومة للموازنة بقرارات تثبيت العقود وأعادة المفسوخة عقودهم، ومن تداعيات عبودية قساوة الشروط الأستلابية للصندوق هو تدخلهُ السافر ببعض الأمور السيادة بممارسة ضغط دولي ولا تعجب أن تكون الضغوط ربما من أمريكا أو من بريطانيا ، كما تبين قبيل كتابة مسودة مشروع الموازنة للعام 2018 أشترطت على الحكومة دفع 10 ترليون دينار لحكومة الأقليم لفك ضائقتها المالية وتفكيك مظاهرات الشارع الكردي المطالبين لحقوقهم في رواتبهم الشهرية والمقطوعة منذ مدة طويلة بحجة الأدخار الأجباري .

الشروط التعسفية لصنوق النقد الدولي؟!

والعجز في الميزانية هو الذي دفع العراق لأحضان صندوق النقد الدولي والرضوخ لشروطها التعسفية والموجعة بحجة أنخفاض سعر البرميل من النفط الخام إلى أقل من 40 دولار منذ 2011 والسنوات اللاحقة وافق الصندوق على أقراض العراق 4-5 مليارددولار وعلى مدى ثلاث سنوات وبهذه الشروط :

- تسديد كل المستحقات المتاخرة لشركات النفط الأجنبية العاملة في العراق منذ 2016 .2- مدة القرض على مدى ثلاث سنوات .

- وتشمل شروط الأصلاحات الأقتصادية في العراق، التي تشمل زيادة في الضرائب والرسوم الكمركية ورسوم الكهرباء والرقابة المصرفية في مكافحة الفساد الأداري والمالي وغسيل الأموال .

-وضعت الحكومة تحت ضغط من هذه الشروط التعسفية فتنحو إلى التقشف وفرض الضرائب التي تلهب الأسعار والتي تقود إلى الفوضى والأرباك المجتمعي والأقتصادي.

- خفض دعم السلع التي كانت مدعومة بنسب كبيرة والذي كان من تداعيات هذا الشرط هو التحرش بخبز المواطن فرفع الدعم عن المخابز حيث وصل إلى 100% بدل أن كان يأخذ اربع صمونات بالألف دينارعراقي اخذ يحصل على صمونتين فقط (في 2018). 7- تحرير أسعار الوقود بأنواعه البنزين والنفط الأبيض والأسود والغاز السائل. 8- زيادة أسعار الخدمات المدنية في مقدمتها المياه والكهرباء والأتصالات تمهيداً لتحريرها بالكامل، وبيع أصول الدولة وتطبيق برنامج الخصخصة في أغلب المجالات الخدمية كخصخصة الكهرباء والماء ومجاري الصرف الصحي.9- فرض ضريبة قيمة مضافة 15% على أسعار السلع والخدمات. 10-الضغط على قانون الخدمة المدنية الذي يتم من خلاله الأستغناء عن مئات الآلاف من العاملين بالجهاز الأداري للدولة .

أخبث الطرق الذي هو تعويم العملة المحلية، أو معالجة الأقتصاد الأحادي الريعي المعتمد على بيع النفط بنسبة 97% ودون أن يقدم دراسة مستفيضة أو يشجع على طلب تلك الدراسات التنموية في النهوض بالقطاعات الأقتصادية كالزراعة والصناعة والسياحة ، ولم نجد خطة صادقة لدى صندوق النقد الدولي لزيادة أنتاج صادرات البلاد التي تعاني من مشاكل وأزمات مالية وأقتصادية وتحسب أيرادات البلاد من النقد الأجنبي، ولم نلمس خطة في محاربة الفساد والفقر والبطالة، ولم نسمع من أصحاب قرار الصندوق عن خطورة عدم فصل موازنة الدولة والموازنات الشخصية المصرفية في البنوك الخارجية، ولا تطرقت إلى كوارث وألاعيب البنك المركزي في عملية "مزاد بيع العملة" المفضوحة من تحت عباءة أصحاب المصارف الأهلية وبعض من الحكومة في تبييض المليارات بشكلٍ علني وأخراج العملة الصعبة ولو على حساب غطائها النقدي لموجودات البنك المركزي .

وأن هذا العجز وهدر المال العام والعشوائية في البرامج الأقتصادية لا يمكن أن نعلقها على شماعة الصندوق الدولي بقدر ما تفرض الضرورة المكاشفة الواقعية والحقيقية في السياسات الحكومية الخاطئة وسوء الأدارة هي التي دفعت الحكومة إلى لجوئها لصندوق النقد الدولي، والحرب الداعشية حتماً تبدو حرباً أستنزافية أحرقت اليابس والأخضر بأرقام مليارية مرعبة، وكان لسنة 2011 و2013 وأنخفاض سعر البرميل إلى أقل من 40 دولار، وحتماً يرجع السبب إلى نكوصات الحكومة في سوء الأدارة المالية وغياب التخطيط ولا ننسى أن الذي سيدفع فاتورة هذه العثرات هو المواطن، والكارثة أن الخروج من أخطبوط الشبكات والمتاهات الملتوية لسطوة الصندوق الدولي ليس سهلاً بل سيستغرق سنواتٍ طويلة وعجاف .

3-العجز والأستدانة :

الأرتهان للأستيراد ، الأقتصاد الريعي، التلاعب بمصير الأحتياط النقدي، غياب الضوابط المركزية الضريبية والكمركية على البضائع المستوردة، عدم خضوع المنافذ الحدودية و بعض المطارات إلى سلطة الحكومة، قلة مساهمة القطاعين الصناعي والزراعي في عملية التنمية، ربما تكون نسبة مساهمة الصناعة 1% والزراعة 3%، غياب العامل الأستثماري في البلاد عموماً، البيروقراطية والمحسوبية والمنسوبية والفساد الأداري والمالي، أرتفاع مؤشرات التضخم النقدي بسبب الكساد الأقتصادي والبطالة والفقر، الأرث الثقيل من النظام البائد في أقتصاد منهك غارق في حروب عبثية ومديونيات ثقيلة للجارة الكويت مما أوقع العراق تحت البند السابع ذلك الثقب الأسود الذي أبتلع المليارات من أموال الشعب العراقي الذي لا ناقة له ولا جمل، وغياب الولاء الوطني وتجيرهُ للولاء الكتلوي والفئوي والحزبي الذي كان ضحيته الأقتصاد العراقي الذي يشكل ديمومة من الأزمات على المواطن العراقي .

-وصول نسبة الأغراق في نظام السوق ل95% التي أصابت الصناعات الداخلية بالشلل التام للقطاعين الخاص والعام ، كما وأدت سياسة السوق المفتوحة إلى أغراق العراق بسلع رخيصة ومبتذلة كمالية وربما الطامة الكبرى تكون مسرطنة وملوّثة ، طالما يفتقد المستهلك ثقافة السوق وأتباعه هوساً شرائيا.

- أنخفاض النقد الأجنبي لموجودات البنك المركزي الذي يعتبر غطاءاً للعملة المحلية .

- ان البلاد دولة ريعية وتبقى رهينة الريع الطبيعي، وتختفي فيها الأنشطة الأقتصادية المساهمة في مداخيل الميزانية، ومن عيوب الأقتصاد الريعي أمتلاك الدولة فوائض من رأس المال تحاول البيروقراطية الأقتصادية أن تجعل أساليب الأنفاق العام تحت هذه الظروف الملتوية، وبالتالي تؤدي إلى نتائج عكسية تعوق عملية تقدم وتطور النظام الأقتصادي والأجتماعي، ومن سلبيات الأقتصاد الريعي أنه يضخُ الأموال الطائلة وتستعملها الحكومة (كمخدر) لأمتصاص غضب الشارع، بينما وجههُ الآخر يؤدي إلى تشجيع الأستيراد وطرد العملة الصعبة التي حصلت عليها الحكومات من النفط، وتتعرض الدولة الريعية ألى أضطرابات أقتصادية ما دامت متصلة مشيمياً بالسوق العالمية، وخير مثال: هبوط سعر البرميل من النفط الخام عالمياً من 110 دولار للبرميل الواحد إلى أقل من 41 دولار ، ولم يكن سلبيات الأقتصاد الأحادي سياسية وأقتصادية وأجتماعية بل شملت (أخلاقيات) العمل في أنتشار الأتكالية وتضخم الجهاز الأداري المؤطر بالبيروقراطية وعلى الأغلب تولي دكتاتوريات وراثية كمتا هو الحال في دول اخليج للسيطرة الأسرية على الثروة .

- ظاهرة غسيل الأموال Mony Laudering الشائعة واليومية في مزاد العملة للبنك المركزي، أن الأصطلاح عصري بديل للأقتصاد الخفي أو الأقتصاديات السوداء أو أقتصاديات الظل، فهذه الأموال الغير مشروعة المكتسبة من الرشوة والأختلاس والغش التجاري وتزوير النقود ومكافئات أنشطة الجاسوسية والسرقة ونهب المال العام وتسهيل الدعارة وتهريب المخدرات وتهريب النفط وتهريب الآثار وتهريب الأطفال والأتجار بالأعضاء البشرية وريعية نوادي القمار وتصنيع النباتات المخدرة وأختطاف وأحتجاز الأشخاص ، تخلط بأموال مشروعة لأخفاء مصدرها الحرام والخروج من المساءلة القانونية بعد تظليل الجهات الأمنية.

أخيرا/ليس هناك حل حقيقي أو عصاً سحرية في معالجة مشكلة هذا الأقتصاد المريض سريرياً لأنها بمجملها قضية أخلاقية

وللأسف الشديد أن هذه المنظومة الأخلاقية قد خربها المحتل الأمريكي المتغطرس والعدواني ، ويجب عدم الأستهانة بهذه الظواهر الأقتصادية المجتمعية والمهزوزة والخاضعة اليوم إلى نظام الكتروني رقمي فائق السرعة في أتصال تلك المافيات العراقية والأقليمية والدولية ضمن شبكة عنكبوتية بمساعدة الديمقراطية الأمريكية العرجاء، وأستغفر الله لي ولكم حين أقول : أن هذه المافيات المليارية المرعبة محمية من قبل(بعض) اصحاب القرار السياسي!؟، ومخرجاتها الكارثية (العشوائية الأقتصادية والتخطيط الغير مدروس والغير مبرمج) .

وأن تطوير الأقتصاد العراقي بكافة قطاعاته الأنتاجية والخدمية مرهونٌ بتفكيك الأقتصاد الأحادي أو الريعي ، وأشاعة ثقافة الولاء للوطن لا للأنتماء الفئوي والكتلوي أضافة إلى الرقابة والحوكمة!؟ ثم ثمة خاطرة مؤلمة تحزُ في نفسي منذ مقاعد الدراسة الأبتدائية هو : أهمال جميع الحكومات التي حكمت العراق منذ تأسيسها في 1921 وحتى حكومات اليوم في أهمال (الغاز الطبيعي) وتركه يحترق كالنار الأزلية ولم يتحرك لهم ضمير في أستثماره حينها لمعالجة الأقتصاد الأحادي وتغيير حال العباد وهنا اعلن البنك الدولي في تموز 2021

{ العراق أسوأ دولة في حرق الغاز الطبيعي في العالم بعد روسيا} !!!؟؟؟.

.....

*تعويم النقد المحلي : هو جعل سعر الصرف محرراً بالكا عن سلطة الدولة والبنك المركزي ، ويتم أقراره تلقائياً في سوق العملات من خلال ألية العرض والطلب ، وهو ألعن شرط مأساوي حين يكون النقد تحت رحمة حيتان المضاربين الجشعين والذي سوف يؤثر سلباً على قيمة الموجودات النقدية في البنك المركزي والنتيجة الكارثية الفقر والبطالة والغلاء الفاحش .

مراجع البحث

سمير شعبان/جريمة تبييض الأموال 2016/
كتاب صندوق النقد الدولي قوّة عظيمة في الساحة العالمية/ للمؤلف الألماني " آرنست فولف" - من النت
محاضرة الدكتور عبدالمنعم سيد علي – الجامعة المستنصرية سنة 1979
محاضرة للدكتور أبراهيم كبة – الجامعة المستنصرية سنة 1976
كتاب الأقتصاد العراقي بعد 2003 – زين العابدين محمد ووصادق علي – مركز الرافدين للحوار

ملك الحروف غير السّعيد

شعر: أديب كمال الدين
أستراليا - أديلايد

اجتمعَ ملوكُ الأرضِ السّعداءُ في احتفالٍ عظيم.
جاءوا من الشّرقِ والغرب،
من الشّمالِ والجنوب،
مُتوّجين بتيجانِ الذّهبِ والفضّة
أو بتيجانِ الفواكهِ والرّيش
أو بتيجانِ الجماجمِ والعِظام.
كانوا بِيضاً وسُوْداً،
حُمْراً وصُفْراً،
شيباً وشبّاناً.
وبعدَ أن ألقوا خطاباتهم السّقيمة
صعدتُ المنصّةَ لألقي خطابي،
أعني قصيدتي الحروفيّة التي تحتجُّ على الرّؤوس
إذ تتدحرجُ عبثاً في الحروب،
وعلى الحروبِ التي أجّجتْ براكينَ الحقدِ والدّم،
وعلى الدّمِ الذي يفيضُ في شوارعِ الفقراءِ والمُعْدَمِين،
لكنَّ ملوكَ الأرضِ السّعداء
منعوني من إلقاءِ خطابي
أعني قصيدتي الحروفيّة
لأنّي لستُ ملكاً مثلهم كما يَزعُمون
ولستُ سعيداً كما يَدّعون.

قد لا أراكِ..

عيسى حسن الياسري

"إلى سافو.. ليست الشاعرة الإغريقية بالتأكيد"

1
إليكِ تركض يا صفصافتي الطرقُ
ويا ضفافي التي يحلو بها الغرق
أنامل الريح إنْ مستكِ باردةً
أرخى عليكِ حناناً هدبه الحدق
إذا بكيتِ
بكتْ سبعون فاختة
وأنْ ضحكتِ
نضا أثوابه الشفقُ
أنا الغروب وعكازي ذبالتهُ
متى توكأتها تهوي .. فأنزلق.

2
جئتِ..
وكان نهاري في كهولتهِ
ومرجة العشب تحت الليل تنسحقُ
جئتِ...
ولم يبق غصن لا تلامسه
كف الخريف..
عليه يعتم الأفقُ
ستتعبين
إذا رتقتِ لي حلمي
فكلما خطتِ بعضا منه.. ينخرقِ.

3
إني أخبئ في كفيكِ نرجسةً
قد تبدو ذابلةً .. لا غصن .. لا ورقُ
لكنها..
إنْ ندى كفيكِ بللها
يزورني في المنافي عطرها العبق.

4
أقومُ ... ؟
هل قام نهر غص من عطشٍ
وموقد برماد البرد يختنق ... ؟
أنا ظهيرة صيف حين تلمسهُ
أهداب عشبكِ تذوي .. ثم تحترقُ.

5
قد لا أراكِ
ولكني أرى شجراً
أرى الينابيع رغم الصخر تنطلق
قد لا أراكِ
خيوط الحزن ترسمني
كما يلون ثوب الغيمة الغسق
قد لا أراك
هنا التجوال بعثرني
وحين يرحل سكري.. يحضر الأرق
قد لا أراكِ
غيوم الصيف أجنحتي
فإنْ هويتُ .. عليّ البحر ينغلق
قد لا أراكِ
بعيدات منازلنا
قد لا أراك
ولكنْ كيف نفترقُ ... ؟

6
أنساكِ.... ؟
هل ينسى طير عشه .. وعلى
شفاهه لم يزل من عمرهِ رمق ... ؟
أنساكِ..
هل ينسى حقل ماء ساقيةٍ
إذا توضأ فيها وجهه الطلق
متى يجيء صباحي..
جئتِ فاختةً
وإنْ غفوتُ .. عليكِ الجفن ينطبقُ.
****

صوبَ انطفاء...

زينب كاظم البياتي

دعك من الكتب ولا تقرأ كثيرا
أو حاول أن تنغمس بكتب ضحلة
فالقراءة التي تلهث خلف شعب كونية في بحار
اللامعقول
ستغرقك جدا
مجدافك الهزيل سينمو ريشه ويغادر القصب...

نحتاج أكثر من طريق لنسلك نفوسنا...
كيف لنا هذا ونحن نُسْكِت الأضواء
و نغتال الأعمدة ؟!!

الظلال تتراجع حينما نمشي
و الجانب الآخر يضحك لكثرة
من مروا دونما أقدام ...

بائع البالونات في هذا الجانب يبيع السعادة ببؤسه
و الوقت يشعل غليونه بنا ...

تعساء .. من قال إنّا سعداء في هذا الدرب المكوّر
و الذي يشبه سيارة حديثة
تحمل على أكتافها جنازة شاعر...

كتاب (كائنات تفكر-

أنسنة الكائنات في القصص الشعبي العربي)

الفصل 5 - كائنات خرافيّة ح3

داود سلمان الشويلي/العراق

ب- السعلوة المساعدة:

مثلما كان لها دورا شريرا كما في الحكاية السابقة، فان لها دورا مساعدا، حيث تقدم يد المساعدة للبطل، فهذه الكائنات تظهر بمظهرين أحدهما المظهر الشرير والثاني المظهر الخيّر.

***

الحكاية العراقية

"الأمير نو الدين والأميرة فتيت الرمان"

((كان يا ما كان، في قديم الزمان، ملك عظيم الشان يحكم الأرض من مشرقها إلى مغربها، وكانت زوجته لم تنجب أي ذرية له، فقصد المعابد والكهان، ونذر النذور إلى الآلهة، وحين يستجيب لدعائه أن يجري نهرين أحدهما من عسل والآخر من دهن.

ومرت الأيام، واستجابت الآله لدعواته، فحملت زوجته، وولدت طفلاً جميلاً سماه "نور الزمان" وعندما شب وكبر أقام الملك النهرين واجتمعت الناس لتملأ الجرار منهما حتى نضبا. وبينما كان نور الزمان يسير بالقرب من أحد الأنهار في يوم ما شاهد عجوزاً تجمع ما تبقى من الدهن في قربة لها، فأراد أن يمازحها، فضرب بسهمه قربتها ومزقها، فألتفتت اليه وعندما رأته قالت: بماذا أدعو عليك ايها الأمير المغرور، اني أرجو من الله الذي يستجيب لدعاء المظلومين أن يوقعك في غرام الأميرة "فتيت الرمان "، وكانت العجوز هذه ساحرة، وهكذا اندفع الأمير بحب تلك الأميرة دون أن يراها.

وصمم على الرحيل ، وخرج في ليلة ما من قصر والده دون أن يخبره، وأخذ يسير في الوديان والجبال. ودخل صحراء لا يعرف لها حدود، فأنهكه التعب واذا به يلمح كوخاً من بعيد، وعندما اقترب منه رأى شيخاً وقوراً كبير السن، فرحب به الشيخ وبات عنده تلك الليلة، وفي الصباح سأل الشيخ الأمير عن مقصده، فأخبره بحكايته، فأراد الشيخ أن يثنيه عن عزمه لوجود الصعاب، فلم ينثن. عندها قال له الشيخ: سر في الطريق الشرقي ثلاثة أيام وهناك ستجد واحة، وتحت أحد أشجار الواحة سوف ترى "سعلوة" نائمة فاقترب منها باحتراس وارضع من ثدييها واذا أرادت أن تأكلك قل لها: "انني أصبحت واحداً من أبنائك لأنني رضعت من ثدييك"، وان لم ترضع منهما فان نهايتك الهلاك.

رحل الأمير إلى الواحة، وبعد مسير ثلاثة أيام وصل لها ووجد السعلوة نائمة كما قال له الشيخ ورضع من ثدييها وعندما استيقظت هجمت عليه لتأكله فقال لها ما أخبره به الشيخ، فقالت له السعلوة: ماذا تريد؟ فأخبرها الأمير بمراده. فقالت له: هاك هذا الخاتم وخذه إلى أخي "الغول" والذي ستجده في أحد القصور على بعد مسيرة شهر في الصحراء فانتظره في باب قصره حتى يخرج وسلمه الخاتم وأطلب منه ما تريد.

ذهب الأمير إلى "الغول" وبعد مسيرة شهر شاهد القصر من بعيد، وعندما اقترب منه رابط على بابه حتى خرج منه الغول وسلمه الخاتم وحدثه بأمره فقال له الغول: "اسلك هذا الطريق وبعد أيام ستجد جبلاً عظيماً أمامك فأصعد حتى تصل إلى قمته فيلوح لك قصر كأنه الجبل الذي بني فوقه فاقترب منه حتى تصل إلى شباك يتراقص النور خلفه، فقف تحته ونادي بأعلى صوتك: "يا فتيت الرمان .. يا فتيت الرمان .. اسحبي اليك المشتاق الذي جاءك من بلاد واق واق"، فان عطفت عليك ومالت اليك مدت شعرها الطويل لكي تتسلق القصر بواسطته وتصل اليها. وإلا ستبقى تردد هذا الكلام ولا تسمع إلا صدى صراخك حتى يأتي والدها وهكذا يجعلانك طعاماً لهما.

وسار الأمير قاصداً الجبل، ووصل اليه بعد مسيرة متعبة طويلة، وفعل بما أمره الغول، وصاح على الفتاة، ففتحت له أحد شبابيك القصر ومدت له شعرها الطويل، وسحبته اليها. وهناك حدثها بقصته، وتحابا!! وبعد هنيهة من الوقت سمعا صوتاً يزمجر كالرعد، وريحاً تعصف، فقالت له: "انهما والداي الغولان اللذان ربياني بعد أن سرقاني من والدي الأمير، فيجب أن أخبئك عنهما وإلا أكلاك، فسحرته إلى "مكنسة" وعندما دخل الغولان قال أحدهما: أني أشم رائحة أنسي في القصر ، فـ"اخرجيه حالاً.

فأنكرت الفتاة ذلك، وقالت انها لا تستطيع الخروج من القصر، ولعل تلك الرائحة كان مبعثها ما أكلاه من الانس، فسكت الغولان. وعند منتصف الليل سحرت الفتاة المكنسة وأعادت حبيبها الأمير إلى حالته الانسية. وأخرجته من القصر وهربا سوية. وعند الصباح علم الغولان بالأمر، فطارداهما، وعندما شعرت الفتاة بخطرهما سحرت نفسها مئذنة وأخذ الأمير يؤذن وهو واقف عليها. وعندما سألاه الغولان عما اذا كان قد رأى فتاة و فتى؟ نفى ذلك معللاً نفيه بأن مؤذن الصباح قد ذهب إلى أهله في مدينة بعيدة ولعله قد رآهما. فابتعدا عنهما. بعد ذلك أعادت الفتاة نفسها إلى حالتها الأنسية. وتابعا مسيرهما إلى مدينة الأمير. وهناك وجدا المدينة في حزن ومجللة بالسواد، فسأل عن السبب فعلم أن السلطان قد فقد ولده الوحيد وها هو الآن يعيش في حزن مع شعبه، فذهب الأمير وحبيبته إلى السلطان وأخبراه، ففرح بعودتهما، وانقلب الحزن إلى فرح ، وتزوجا.)).

يرضع بطل القصة من ثدي السعلوة ويقول لها: "انني أصبحت واحداً من أبنائك لأنني رضعت من ثدييك"، وتفهم قصده لأنها تتحدث بمثل لغته.

***

- الغول:

الغول هو جنس من الجن والشياطين وهم سحرتها.

((قال الجوهري: "هو من السعال والجمع أغوال وغيلان، والتغول التلون.

قال كعب بن زهير:

فما قوم على حال تكون بها ...

كما تلون في اثوابها الغول

وقال جمهور العلماء: كانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات وهي جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتلون فتضلهم عن الطريق وتهلكهم والذي ذهب اليه المحققون أن الغول شيء يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر:

الغول والعنقاء والخل الوفي ...

أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

وزعموا أن الغول يتغول في الخلوات في أنواع الصور فيخاطبونها وتخاطبهم. وزعمت طائفة من الناس أن الغول حيوان مشؤوم وانه خرج منفرداً لم يستأنس وتوحش وطلب القفار وهو يشبه الانسان والبهيمة ويتراءى في أوقات الخلوات وفي الليل وكانوا يزعمون أن رجليه رجلا عنز.

والاعراب والعامة تزعم أن الغول اذا ضرب مات الا أن يعيد عليه الضارب قبل أن يقضي، ضربة أخرى فإنه أن فعل ذلك لم يمت)).

((الغول كائن خرافي يرد ذكره في القصص الشعبية والحكايات الفلكلورية. يتصف هذا الكائن بالبشاعة والوحشية والضخامة، وغالبا ما يتم إخافة الناس بقصصه. وهو أحد المستحيلات الثلاثة عند أهل الجزيرة العربية. في الجاهلية، لم تسافر العرب بسبب الغول. ولكن عندما جاء الإسلام نزع تلك الأفكار. وقيل هو أحد أنواع الجن. وهي (مشتقة من غالو، وهي كائنات شيطانية في الأساطير السومرية والأكادية) كلمة رائجة في المجتمع العربي وموجودة أيضًا في اللغتين الإنجليزية والألمانية عن العربية لوصف وحش خيالي أو فوبيا أسطورية لشيء مفترس، عادة ما يستخدم هذا المصطلح في قصص الأطفال الشعبية أو لوصف كائن مجهول مخيف في العادة، اعتادت الأمهات والجدات أن يخفن بها الأطفال ليخلدوا للنوم مبكرا قائلين الآن سيظهر الغول إذا لم تنم. «وممكن أن يقال» هذا يشبه الغول «ويقصد به الشتم أو الاستهزاء بأحد أو أن هذا الشخص بشع شكلياً لأن المعروف أن الغول مخلوق بشع مخيف. أيضاً الغول يأتي في الأفلام الكرتونية أو الرسوم المتحركة بأنه المخيف المؤذي للمخلوقات الحية في المدينة أو القرية. من أشهر ما قيل في الغول عند العرب)). إذن الغول حيوان خرافي وهو من المستحيلات الثلاثة التي ذكرها الشاعر صفي الدين الحلي في بيته الشعري:

لما رأيت بني الزمان وما بهم ...

خـــل وفي للشدائد اصطفي

فعلمت أن المستحيل ثـــلاثة ...

الغول والعنقاء والخـل الوفي

والغول يرد في في حكاية: (حكاية الملك يونان والحكيم رويان) من حكايات ألف ليلة وليلة، كذلك.

***

آ- الغول الشرير:

مثلما لأغلب الكائنات الحية، وخاصة الكائنات الخرافية، مظهرين أحدهما مظهر مساعد والآخر مظهر شرير، يكون للغول هذه المظاهر. وهناك نص آخر يضم الغولة الشريرة التي يحرقها في النهاية سكان القرية في النص العربي "نص إنصيص". وكذلك في النص الموريتاني "أبو ودعة" مثل هذا الغول الذي يقتلة الاخوة. وفي نص "بنت الدايةالسورية.

***

النص السوري/ الحلبي

"الغولة والإخوة الثلاثة"

((يحكي أن غولة سكنت في مغارة قريبة من إحدى القرى، فأخذت تغير كل يوم على بيت، فتهدد صاحبه إذا هو لم يخرج لها بأنها سوف تنفخ على بيته فتهدمه، وتلتهمه هو وزوجته وأولاده، وكانت بيوت القرية كلها مبنية من الطين، فكان صاحب البيت يخاف، فيخرج إلى الغولة، فداء زوجته وأولاده، فتلتهمة، حتى إنها أتت على بيوت القرية كلها، والتهمت كل رجالها، ولم يبق سوى الأطفال والنساء.

وكان يسكن في طرف من أطراف القرية ثلاثة إخوة، أحدهم يعمل صانع مناخل، واسمه منيخلان، والثاني يعمل قزازا، واسمه قزيزان، والثالث يعمل حدادا، واسمه حديدان، وكانت الغولة قد بدأت بهم أول الأمر، ولكن أحدا منهم لم يخرج، لأنهم كانوا واثقين أن بيوتهم لن تهدم.

ولما لم يبق في القرية بيت إلا مرت به، والتهمت صاحبه، عادت ثانية إلى بيوت الإخوة الثلاثة، وقررت أن تلجأ إلى الحيلة، كي تلتهمهم واحدا واحدا.

وفي اليوم الأول قرعت الباب على أصغرهم، وهومنيخلان، ودعته للخروج إلى كرم التين، ليشاركها في قطافه، فأدرك أنها تنوي التهامه، فوافق على الدعوة، وطلب منها أن تسبقه، ووعدها أن يلحق بها.

وأسرع منيخلان إلى أخويه يخبرهما بالأمر، فمضى الثلاثة إلى الكرم، وقد هيؤوا كتلا صغيرة من الطين، جعلوها على هيئة التين، ثم بحثوا عن أكبر شجرة في الكرم، وعلقوا تلك الكتل على أغصانها، ورجعوا إلى بيوتهم.

وجاءت الغولة إلى الكرم، وأخذت تنتظر وصول منيخلان، ولما تأخر عليها، ويئست من مجيئه، قامت، فبحثت عن أكبر شجرة في الكرم، وأخذت تلتهم ما تجده على أغصانها من طين، وهي تظنه تينا، حتى أتت عليه.

ورجعت إلى منيخلان، وأخذت تقرع عليه الباب، فلما أطل عليها من نافذة بيته، بدأت تلومه على عدم حضوره، وتؤكد له ظفرها بالتين وحدها، فأخذ يضحك، وهو يخبرها أن ما التهمته طين، وما هو بالتين، فتنبهت إلى حماقتها وغفلتها، وأخذت تهدده وتوعده، وتطلب منه النزول اليها، والا، فانها ستنفخ على بيته حتى تهدمه، فسخر منها وقال لها:

"انفخي كما تشائين، فإني لا أخاف".

وأخذت تنفخ على بيته، ولكنه بيته لم يتهدم، لأنه ميني من النسيج الذي يصنع به المنخل، وكله ثقوب وثغرات، الريح تنفذ من خلاله، ولا تؤثر فيه.

وفي يوم أخر قرعت الباب على الأخ الأوسط، وهو قزيزان، فخرج لها، فدعته إلى الحقل، لالتهام الخيار، فوافقها على الدعوة وطلب منها أن تسبقه، ثم أسرع إلى أخويه يخبرهما بالأمر، ومضى الإخوة إلى الحقل، فقطفوا الخيار كله، ووضعوا بدلا منه الكوسا، ثم رجعوا إلى بيوتهم.

وقدمت إلى الحقل، وأخذت تنتظر، ولما تأخر عليها قزيزان، ويئست من حضوره، قامت، فالتهمت كل ما في الحقل من كوسا، وهي تحسبه خيارا، ثم مضت إلى قزيزان وأخذت تقرع عليه الباب، فأطل عليها، من نافذته، فبدأت تلومه على عدم حضوره، وتؤكد له أنه خسر كثيرا، فأخذ يضحك، وهو يخبرها أنه جنى الخيار كله، وأن ما أكلته ليس خيارة، وإنما كوسا.

وثار الغضب في نفس الغولة، وطلبت من قزيزان أن ينزل إليها، والا فإنها ستنفخ على بيته حتى تهدمه، فسخر منها قزيزان، وقال لها: "انفخي كما تشائين، فإني لا أخاف".

وأخذت تنفخ على بيته، ولكن بيته لم يتهدم، لأنه مبني من القزاز، يصد الريح، ولا تستطيع أن تؤثر فيه شيئا.

وفي يوم ثالث قرعت باب الأخ الثالث، وهو حديدان، ودعته إلى الغابة، لقطع الأشجار، وصنع الحطب، فوافقها، وطلب منها أن تسبقه، ووعدها أن يلحق بها.

وأسرع حديدان إلى أخويه يخبرهما بالأمر، ومضى الإخوة الثلاثة إلى الغابة، اقتطعوا بعض الأشجار، وصنعوا كومة من الحطب، قعد حديدان في داخلها، وقام الأخوان بحزمها بالحبال، ثم رجعا إلى البيت.

وقدمت الغولة إلى الغابة، فرأت كومة الحطب، جاهزة محزومة، ففرحت بظفرها بها دون حديدان، فحملتها على ظهرها، ومضت بها نحو بيتها، وفي الطريق أحست بثقلها، ولكنها عللت ذلك بكبر الكومة وكثرة ما فيها من حطب، ثم أخذ حديدان يخزها بمسلة في يده، فتتحمل الوخز، متوهمة أن أعواد الحطب هي التي تخزها، ومضت على الفور إلى بيت حديدان.

وكان حديدان قد قطع الحبل الذي حزمت به كومة الحطب، وأسرع إلى بيته، فلما قرعت عليه الغولة الباب، وأطل عليها من نافذته، فأخذت تلومه لأنه لم يحضر إلى الغابة، وتذكر له ظفرها بكومة حطب، وتؤكد خسارته، فأخذ يضحك منها، ويذكرها بالوخز وثقل الحمل، ويؤكد لها أنه كان مختبئا في كومة الحطب.

وعندئذ غضبت الغولة غضبا شديدا، وطلبت إليه النزول، والا فإنها ستنفخ على بيته، لتهدمه، فسخر منها حديدان، وقال لها: "انفخي كما تشائين، فإني لا أخاف".

وأخذت تنفخ على بيته، ولكن بيته لم يتهدم، لأنه مبني من الحديد، والريح لا تؤثر فيه، وكانت الغولة في غضب شديد، فظلت تنفخ طويلا طويلا، إلى أن انفجرت وماتت.)).

***

ب- الغول المساعد:

ذكرنا حكاية "الأمير نور الزمان والأميرة فتيت الرمان". في موضوعة السعلوة المساعدة، ففيها غول يساعد البطل على انجاح مهماته.

***

النص الفلسطيني من منطقة الخليل

"قصر حنحن جراسه"

(يصادف البطل الغولة في حالتها الراضية، فيرضع من ثدييها، وتعطيه ثلاث خصلات من شعرها، وتطلب منه أن يحرق إحداهن إذا وقع في مأزق، وحين وصل البطل إلى القصر المسحور الذي ينشده، احتار في كيفية معاملة الحورية الحارسة، فلجأ إلى إحراق خصلة من تلك الخصل، ثم حضرت الغولة لمساعدته، وفتكت بالحورية ممهدة له الطريق لدخول القصر).

على ضفاف السايكودراما ...

تجارب في مشفى الامراض النفسية..!!

بقلم : د. علي لعيبي

كريم عبدالله الانسان والفنان..

حملنا في اجواء اعمال مسرحية ناضجة في مشفى الامراض النفسية في العراق.. ويبدو أنه متيقن من النجاح.. لأنه يمتلك ادوات عمله.. النفسي والدرامي.. تذكروا هذا العراقي الذي منح وقته وحتى ماله من اجل مهمة انسانية راقية.. قلما نجدها في بلداننا النامية.. لكن فعلها هذا الكريم الانسان والفنان والاديب.. لذلك التقيته وكان هذا الحوار معه:

لماذا السايكودراما ...؟ .

من خلال تجربتي في برامج العلاج التأهيلي النفسي للمرضى الراقدين في مستشفى الرشاد التدريبي للطب النفسي, وجدت كم هو مهم هذا النوع من العلاج بالنسبة للمرضى الراقدين فيها, ولاحظت حجم المعاناة التي يعانيها هؤلاء المرضى من قبل الاهل والمجتمع, فحاولت أن أبذل قصارى جهدي في أن أصل بصوتهم الى خارج أسوار المستشفى العالية, وأن يأتي الاخرون الى هنا ويقتنعوا بأنّ المريض النفسي يبقى داخله انسان كأي انسان اخر, له مشاعره واحلامه وتطلعاته . اشتغلت مع الفريق الذي كان معي على مختلف البرامج التأهيلية مثل الرسم والرياضة والموسيقى والمشغولات اليدوية, لكن طموحي لم يكن هذا, فقررت مع زميلي المعالج التأهيلي (اياد جاسم) أن نعمل عمل جبّار وغير مطروق في مجال العلاج التأهيلي للمرضى النفسيين , فاهتدينا الى عمل مسرحية, أبطالها نفس المرضى الراقدين في المستشفى, وأن تعبّر عن معاناتهم, ومن خلالها نقول ما نريد للجميع بأن المريض النفسي والعقلي مازال انساناً يشبهنا رغم المرض. وبصراحة كانت هذه مغامرة رائعة وخطرة في نفس الوقت, ولكنها أخيراً تكلّلت بالنجاح الباهر.

ما معني السايكودراما...؟.

هي طريقة علاج المرضى النفسيين والعقليين عن طريق التمثيل, وهو برنامج علاجي طويل الامد يشترك فيه عدد من المرضى والمريضات ويجسّدون أدوارًا أخرى امام انظار المشاهدين وعلى خشبة المسرح. يساعدهم على تطوير قابلياتهم التي فقدوها بسبب المرض, ويمنحهم فرصة للتعبير عن ذاتهم, ويبعث الأمل في نفوسهم العليلة, ويشجعهم على الانتصار على المرض وأعراضه, ويعمل على التقليل من أعراض الوصمة الاجتماعية, ويزرع الثقة في نفوسهم من جديد .

العمل المسرحي.. نص وممثل ومخرج ..كيف استطعت تحريك كل هذه الأدوات.. في عالم أطلقوا عليه أنه مريض..؟.

عالم المرض النفسي والعقلي عالم ساحر وجميل ومغريّ وخطير في نفس الوقت . فالاشتغال مع المرضى النفسيين والعقلين في مسرحية لهو مجازفة واللعب في منطقة خطرة جدا, فأما ان تنجح معهم او تسبب لهم الفشل والخذلان وازدياد المعاناة .اذا كنت تريد ان تقدّم عمل ما عليك ان تتحلّى بالشجاعة والثقة بالنفس والاجتهاد والمثابرة والصبر. انا لست مؤلفاً مسرحياً ولا مخرجاً محترفاً, لكنني أهوى المسرح واعشقه, فمن خلال اطلاعي على المدارس المسرحية وقراءاتي للكثير من المسرحيات العالمية والمحلية وعن فن الاخراج المسرحي , اصبحت لدي تجربة لا بأس بها, فقررت ان استغلّ ما عندي من امكانيات بسيطة, واستخدمها في مجال عملي . تمكنت من كتابة نصوص مسرحية خاصة بالمرضى النفسيين والعقليين, وكذلك بعض المسرحيات البعيدة عن عالم المرض والمريض مثل مسرحية (نائب الموت), وهي نبوءة عمّا سيحصل في العراق , وفعلا تحققت هذه النبوءة, وكذلك بعض المسرحيات الشعرية مثل مسرحية (رحيل النوارس).

اذا تمكنت من كتابة نصّ مسرحي فعليك ان تفكر كيف تختار المرضى المناسبين له ..؟.

كل انسان له قابليات, وكل مريض ايضاً له قابليات, فمتى ما استطعت ان تستثمر هذه القابليات الموجودة عند المريض فمما لا شكّ فيه ستنجح, قبل هذا عليك ان تكون قريباً جداً من المريض النفسي والعقلي كي يكون متعاوناً معك ويعطيك ما تريده منه. لهذا فلكلّ مريض نفصّلُ له دورهُ حسب قابلياته العقلية والنفسية والجسدية .

تجربة واحدة كانت لي في مجال المسرح عندما كنت طالباً في المرحلة الاعدادية عندما طلب منّا مدرس مادة الفنية في حينها ان نقوم بتجسيد مسرحية تعرض في الاعدادية وامام المدرّسين والطلاب, هذه التجربة كانت بالنسبة لي مهمة جداً وتركت بصماتها فيما بعد على مسيرتي مع المسرح, فتعلمت منه كيف احرّك الممثلين, وكيف اتعامل معهم, وما هو الصحيح والمناسب في هذا المجال, ولو كانت معرفة بسيطة جدا, لكنني حاولت ان اطوّرها عن طريق الدراسة والمشاهدة. كل عمل مسرحي اشاهده أقوم بتحليله مع نفسي (لماذا تحرّك الممثل هذا بهذه الطريقة ... لماذا وقف هنا وليس هناك... ما لداعي من دخول الممثل بهذه الطريقة... الخ.), وبقيت أدقّق نظري الى وجوه الممثلين الحقيقين واجسادهم وانا استمع الى حواراتهم في المسرحيات التي كنت اشاهدها واتابعها بشغف.

اما كيف تمكنت من تحريك هؤلاء المرضى على خشبة المسرح واما انظار الجمهور فهذا امر صعب جدا, يبدأ اولاً في كيفية خلق مجموعة ناجحة من المرضى المتعاونين, وكيفية كتابة نصّ مسرحي وحوار يتناسب مع قابليات كل مريض, فكلّ الحوارات اكتبها مسبقاً وانا اعلم قابليات كل مريض سيشارك معي في المسرحية, اما اداء الحركات فانا اقوم اولا بتمثيل المسرحية كاملة امام انظار المرضى المشاركين في هذا العمل, وكثيرا ما اقوم بتمثيل كل شخصية على انفراد كي يستطيع المريض حفظ الحركات.

اما كيف سيواجه هذا المريض الجمهور وهو يعاني من مشاكل صحية كثيرة وعدم الثقة بالنفس, فعلاج ذلك اولاً محاولة زرع الثقة بالنفس من خلال التشجيع والترغيب, والحثّ على النجاح كي نثبت للآخرين باننا ما زلنا في الحياة.

الممثل هو ذاكره انفعالية ..وإتقان للنص ..والحركة ..حتى يمكن أن يصل لنا نحن المتلقون .. ماهي صعوبات لذك؟.

بسبب المرض النفسي والعقلي تصاب ذاكرة المريض بعطب تجعله لا يستطيع التواصل مع الاخرين والمجتمع, اضافة الى اضطراب في السلوك والتفكير وعدم المقدرة على الكلام, وكذلك صعوبة الحركة بسبب العلاج الدوائي.

تبدأ الصعوبات في ايجاد مريض مؤهّل مستقر يمكن الاعتماد عليه والتعاون بصورة ايجابية معي ومع باقي المرضى الممثلين, وكذلك مدى تحمّله للضغوط التي قد تحدث اثناء العمل سوية مع المرضى الاخرين, وكيفية تطويعه لتقبّل الشخصية, وكذلك تقبّل الشخصيات الاخرى. وكذلك كيف يمكنني ان ازرع في نفوسهم الامل والنجاح, ومن الصعوبات التي تواجهني دائما هي انتكاسة بعض المرضى الممثلين, وعدم مقدرتهم على الاستمرار في العمل المسرحي, مما يتطلب مني البحث مرة اخرى عن مرضى مناسبين للعمل, وتكثيف العمل معهم, كي نصل الى يوم العرض بأمان.

هل تعتقد أن ثمة تطور نفسي ..أحدثه ..العمل المسرحي . . في العلاج النفسي للمرضى .. ؟.

بالتأكيد جميع المرضى والمريضات الذين اشتركوا في الاعمال المسرحية هنا في المستشفى قد تمَّ تسفيرهم الى ذويهم ولم يعودوا الى المستشفى مرة اخرى, والذين لم يخرجوا اصبحوا يعتمدون على نسبة قليلة جداً من العلاج الدوائي, اضافة لاستقرارهم النسبي.علماً بأنَّ السايكودراما قد ساعدت كثيراً على اختفاء الأعراض السالبة للمرض العقلي مثل الانعزالية وعدم التواصل مع الاخرين وعدم المشاركة, وجعلتهم أكثر مقدرة على التواصل وتطوير قابلياتهم والتمسّك بالأمل .

هل شعرت برغبة جماعية روحية للعمل المسرحي . .من قبل نزلاء المشفى. .؟.

نعم الكثير من المرضى والمريضات يتمنون العمل معي في المسرح لما يحقق لهم من شهرة واسعة في المستشفى, وكذلك إقناع الاهل بتحسّنهم وضرورة خروجهم منها, وكذلك للتباهي امام المرضى الاخرين بانهم اصبحوا ممثلين, وكذلك محاولة اقناع الطبيب المعالج بضرورة تقليل العلاج النفسي عنهم, أضافة الى المتعة في العمل داخل المسرح وقضاء وقت نافع وايجابي, وتطور كبير في قابلياتهم التي فُقدتْ بسبب المرض .

ما ذا تعتقد كمخرج..ومعالج نفسي .. لانتشال هذه الشريحة من العزلة الاجتماعية .. ؟ .

من خلال المسرح حاولت ان ابعث رسائل الى المجتمع من مسؤولين, ومنظمات مجتمع مدني, والعوائل, بان المريض العقلي والنفسي هو انسان مهما حدث له, وبإمكانه العيش ضمن المجتمع بشرط الاهتمام به, وتهيئة ظروف معيشة مناسبة له. لكن يبدو ان هذه الرسائل كانت دائما تصطدم بثقافتنا وجهلنا بالمرض والمريض النفسي .

هل ترى أنك نجحت .. في تقديم تجربة جديدة ..في عالم المسرح والطبّ النفسي ..؟.

نعم اقولها وبشجاعة وثقة انا اول من استخدم العلاج بالسايكودراما في مجال الطب النفسي في العراق, ربما هناك محاولات بسيطة في اماكن اخرى من العالم, لكن ان يقف المريض امام الجمهور ولمدة (1 - 2) ساعة وهو متماسك ويؤدي بحرفية عالية دوراً مختلفاً وشخصية مغايرة لشخصيته فهذا لم يحدث الا معي وهنا في العراق, على الاخرين ان ينتهبوا الى تجربة كريم عبدالله في هذا المجال والاستفادة منها لكن يبدو في بلادنا العربية الامر أشبه بالمستحيل, فمن خلال اتصالاتي وحواراتي مع البعض من خارج العراق اكدوا على فرادة هذه التجربة وغرابتها واهميتها, اخر عمل مسرحي تمّ الاتصال بي من قبل BBC البريطانية من اجل عمل لقاء معي واجراء تحقيق عن هذه التجربة الفريدة ومن ثمّ ترجمتها وعرضها من خلالهم على اكثر من قناة فضائية... ولكن.... ؟!.

وأخيراً جاء الى المستشفى (جان فرانكو) مخرج ايطالي لعمل فيلم عن برامج العلاج التأهيلي النفسي في المستشفى, ولكنه لم يقتنع, لأنّه كان يبحث عن شيء مختلف وجديد, وبعد حديثي معه عن السايكودراما, حاول أن يتعرّف اكثر عن تجربتنا في هذا المجال, وحينما أطّلعَ على مسرحية (وطن نا), قرّر ترجمتها الى اللغة الايطالية, والقيام بتحويلها الى فيلم من بطولتي وبصحبة نفس المرضى الذين اشتركوا فيها, وتمّ عمل الفيلم على أمل أن يشترك فيه في مهرجانات عالمية.

خـرافـةٌ اسمُـهـا: (قـبـولُ الآخـر)!

فاطمه ناعوت
مصر

فى جميع مجالسنا ومقالاتنا وحواراتنا على الشاشات ومنشوراتنا على صفحات التواصل الاجتماعى، نظلُّ نُطالب بالديمقراطية والليبرالية والتعددية، ثم نزعمُ أننا نعتنقُ تلك المبادئ الحضارية الراقية، وكم نتمنى لها أن تسودَ بين الآخرين الذين لا يؤمنون بها حتى نرتقى وننهض، وأنَّ لا سبيل مطلقًا إلى بناء مجتمعنا إلا على تلك الأعمدة الراسخة من قبول الآخر واحترامه، مهما اختلف عنّا فكريًّا، مادام لا يدعو إلى عنف ولا يحرّض على جريمة.

وضجّت منّا تلك الشعاراتُ الكبرى من كثرة ما لاكتها الألسنُ على المقاهى والصفحاتُ. ثم تفتحُ تلك الشعاراتُ عيونَها دهشة وتنظرُ فى عيوننا وتتساءل فى حَزَنٍ غاضب: (أيها المتشدّقون بالتعددية والقبول، هل بالفعل تتبنّون ما تتشدقون به فى حياتكم كمنهج يومى، وفلسفة حياة؟! بل أنتم كاذبون تتكسّر أكاذيبكم عند أول صخرة تجربة).

جرّب أن تقولَ رأيَك فى موضوع. أىّ رأي فى أيّ موضوع. ستجد مَن يسبّك ويلعنك ويطعنك فى شرفك وفى عرضك ويجعل منك شيطانًا رجيمًا وعميلا مُموّلا تقبضُ من الصهيونية العالمية والماسونية البتنجانية ويطالبُ بمحاكمتك وهدر دمك، إن كان رأيك مخالفًا رأيه.

وفى المقابل ستجد مَن يُطوّبك ويمجّدك ويرفعك إلى عنان السماء ويُنصّبكَ قديسًا نبيًّا، إن كان رأيك موافقًا رأيه.

كلاهما مخطئ، وكلاهما غير ديمقراطى وغير عادل. فلا أنت شيطانٌ رجيم، ولا أنت ملاكٌ مُطوَّب.

أنت إنسانٌ عادىّ رأَى رأيًا، قد يصيبُ وقد يُخطئ. لكن مَن لعنوك ومن طوبوك أخطأوا تقديرك، لأنهم لا يرونك أنتَ، وإنما يبحثون عن (أنفسهم) داخلك.

ذاك عَرَضٌ من أعراض مرض (العقلية الأحادية) التى تُحيلنا إلى (الثنائية الفكرية).

كن معى فأسمحُ لك بالحياة، أو اختلفْ معى فتصبحُ عدوى اللدود الذى يجب أن يختفى فى الحال! ولا شىء بينهما! (الثالثُ مرفوعٌ). إما أبيضُ أو أسود، إما معى أو ضدى، إما شمالٌ أو جنوب، إما ملاكٌ أو شيطان. بين الأبيض والأسود ملايينُ الرماديات، بين (المعى) و (الضدى) ملايينُ الآراء، بين الشمال والجنوب ملايين من خطوط الطول والعرض، وبين الملاك والشيطان (إنسانٌ) يمتلك عقلا يفكر يصيبُ ويخطئ. (العقلية الناقدة) أين؟ خرجت ولم تعد. لقت مصرعَها إثر حادث أليم دبّرته غزواتٌ ظلامية تكفيرية ممنهجة، ضربت العقلية المصرية الحضارية فى مقتل فصرعتها مع سبعينيات القرن الماضى. لهذا نتأخر، وسوف نتأخر، ولن تكفينا ألفُ ثورة. مَنَّ اللهُ علينا بحاكم حكيم يدعونا إلى التفكير واحترام الآخر، اسمه (عبدالفتاح السيسي)، لكن الداءَ مازال يسكنُ خلايانا، ونرفضُ أن نتعلم فنَّ الاختلاف دون خلاف ومُلاعنة وتكفير ونحر رقاب وتمزيق أعراض.

هل علّمنا آباؤنا فى طفولتنا أن مَن يُخالفنا الرأى أو العقيدة ليس شيطانًا؟ وهل علّمنا نحن هذا لأطفالنا؟ كم واحدًا منّا يؤمن بذلك ويطبق مبدأ الإمام الشافعى: (رأيى صوابٌ يحتملُ الخطأ، ورأيُكَ خطأٌ يحتملُ الصواب؟.

دعونى أحكى لكم قصة طريفة:

ذهب رجلٌ إلى مكتبة عامة يبحث عن كتاب معين. شاهد القرّاء جالسين إلى طاولات القراءة، وسيماءُ الجِدّ مرتسمةٌ على وجوههم. وثمة لوحة معلّقة على الحائط: (ممنوع الكلام).

تجوّل الرجلُ فى هدوء بين رفوف المكتبة يتصفحُ عناوين الكتب: الصراع، أستاذية العالم، فنون الحرب والقتال، الحرب العالمية الثالثة، عذاب القبر،... وبعدما أعياه البحثُ عن كتابه المنشود، مضى إلى أمين المكتبة وسأله: (من فضلك، أبحثُ عن كتاب: (قبول الآخر عند العرب).

نظر إليه صاحبُ المكتبة نظرة ارتياب، ثم قال فى سخرية: (لا نعرضُ الكتب الخيالية يا حضرة المحترم!). جاء هذا السيناريو فى لوحة كاريكاتير رسمها الفنان المصرى (ميلاد ثابت)، ونشرها على صفحته.

وبقدر ما يحمل الكاريكاتير من مرارة ممزوجة بالابتسام، بقدر ما يحملُ من واقعية علينا ألا نمررها دون تدبّر. علينا التوقف لمحاسبة النفس. هل بالفعل تُعدُّ قيمة (قبول الآخر) لدينا من أدبيات الفولكلور الخرافى التى نتغنّى بها فى مقالاتنا، وفى أغانينا، وعلى الشاشات، لمجرد الاستهلاك و(الشوو) والمزايدة والتباهى، بينما لا نمارسها فى حياتنا لغرورنا؟ أم أننا لا نقوى على ممارستها لضعفنا وهشاشتنا؟ هل هى بالفعل ضربٌ من الخيال مثل قصص الجنيّات والغابة المسحورة مما كانت جدّاتنا يحكين لنا قبل النوم، لكى نحلُم بعالم جميل ممتاز، أنيق وعادل، لكنه (خيالى) لن نراه فى صحونا؟ فعلا، نحن لا نعرض الكتب الخيالية فى مكتبات عقولنا. عقولنا لا تحمل إلا كتب رفض الآخر واغتياله أدبيا ومعنويا وربما فعليا.

وأكاد أسمعُ الديمقراطية والليبرالية والتعددية وقبول الآخر تضحك قائلة: (آدى دقنى لو فهمتونا صح يا أولاد الأكرمين)!

شيءٌ من اللغة العربية (تعدّي الفعلِ ولزومُهُ) ح/18

مديح الصادق/ كندا

الفعل قسمان: متعدٍّ، ولازم.
1-الفعل المتعدي: هو الفعل الذي ينصب مفعولاً أو أكثر، ويتعدى إلى مفعوله بغير حرف الجرّ، تقول: كرَّمَ الأستاذُ المتفوقينَ.
يُسمى الفعل هنا متعدياً، أو واقعاً، أو متجاوزاً.
علامته: أن تتصل به هاء تعود على غير المصدر، وهي هاء المفعول به، مثل:
(الكتابُ قرأتُهُ)، (الضيفُ استقبلتُهُ).
2-الفعل اللازم: هو الفعل الذي لا يحتاج مفعولاً به ليكتمل معنى الجملة نحو:
(حضرَ الضيوفُ)، أو يتعدى إلى مفعوله بحرف الجرّ، نحو: (مرَرنا بقريةٍ جميلةٍ).
يُسمى الفعل هنا لازماً، أو قاصراً، أو غير متعدٍّ، أو متعدياً بحرف جرّ.
ملاحظة: من العلماء من أضاف قسماً ثالثاً للأفعال، وأسموه (غير متعدٍّ وغير لازم)، يشمل (كان وأخواتها)، وأفعالاً تتعدى مرة بنفسها ومرة بحرف جرّ، مثل، (شكرتُه، وشكرتُ له)، (نصحتُهُ ونصحتُ له)، وفي هذا خلافات.

.....

الأفعال المتعدية ثلاثة أقسام:
أ- ما يتعدى لمفعول واحد، نحو: (أكرمَ، قابلَ، أكلَ، شربَ، ضربَ).
ب- ما يتعدى لمفعولين، وهي قسمان:
1- ما يتعدى لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وهي (ظنَّ وأخواتها)، نحو:
(ظننتُ الصديقَ مخلصاً).
(وجدَ سعدٌ الوفاءَ واجباً).
2- ما يتعدى لمفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر، مثل: (أعطى، منح، سمّى، قلَّدَ)،
{وسمَّيتُهُ يَحيى ليَحيا}.
{إنَّا أعطيناكَ الكوثر}.
ج- ما يتعدى لثلاثة مفاعيل، الثاني والثالث أصلهما مبتدأ وخبر، وهي (أعلمَ وأخواتها،
نحو: (أعلمَ المذيعُ المشاهدينَ الخبرَ صادقاً).

.....

يتحتم اللزوم في الحالات التالية:
إذا دلَّ الفعل على سجية، نحو:
(شرُفَ، ظرُفَ، كرُمَ...).
كل فعل على وزن افعَلَلَّ، مثل:
(اقشعرَّ، واطمأنَّ).
كل فعل على وزن افعَنلَلَ، نحو:
(اقعنَسسَّ، واحرَنجمَ).
إذا دلَّ على نظافة، نحو:
(طهُرَ، نظُفَ)، أو على دنس، نحو:
(دنِسَ، ووسِخَ).
الفعل المُطاوع لفعل تعدى لمفعول واحد نحو: (مددتُ الحديد فامتدَّ)، (دحرجتُ الكرةَ فتدحرجَتْ).

.....

علمنا أن الفعل اللازم يصل إلى مفعوله بحرف الجرّ، نحو:
(مررتُ بصديقٍ)، وأحيانا
يُحذف حرف الجرّ؛ فيصل الفعل اللازم إلى مفعوله بنفسه، وهذا سماع وليس قياساً، فيُقال:
(مررتُ صديقاً).
لقد استشهد النحاة بقول الشاعر جرير:
"تمرُّونَ الديارَ ولم تعُوجُوا ---
كلامُكُمْ عليَّ إذاً حرامُ"
أي (تمرُّونَ بالديارِ).
يرى جمهور النحاة أنَّ حذف حرف الجر قياس مع أنَّ، وأنْ، نحو:
(عجبتُ من أنَّكَ غائبٌ).
تقول: (عجبتُ أنَّكَ غائبٌ). المصدر المؤوَّل من (أنَّ واسمها وخبرها) في محل نصب
مفعول به للفعل (عجبَ)، كما رأى الكسائي، أو في محل جر بحرف الجر المحذوف، كما رأى (الأخفش)، أما سيبويه فقد جوَّز الوجهين.
(عجبتُ من أنْ تغيبَ).
تقول: (عجبتُ أنْ تغيبَ). المصدر المؤوَّل من (أنْ والفعل المنصوب بها) في محل نصب مفعول به للفعل (عجبَ)، كما رأى الكسائي، أو في محل جر بحرف الجر المحذوف، كما رأى (الأخفش)، أما سيبويه فقد جوَّز الوجهين.
ملاحظة: لا يجوز حذف حرف الجر في حال لم يؤمن اللبس، نحو:
(رغبتُ في أنْ تحضرَ)،
أو (رغبتُ في أنَّكَ حاضرٌ)؛ وذلك لاحتمال أن يكون حرف الجر المحذوف (عن)؛ فيحصل
اللبس في المعنى المراد.

.....

استشهد النحاة ببيت للشاعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي:
"غضِبَتْ أنْ نظرْتُ نحوَ نساءٍ ---
ليسَ يعرفنَنِي مرَرْنَ الطريقَا"
في البيت شاهدان:
الأول- حذف حرف الجرّ (مِنْ) قبل (أنْ نظرتُ)، والأصل (غضِبتْ مِنْ أنْ نظرْتُ).
وهذا قياس، كما ذكرنا.

الثاني- حذف حرف الجر (في) قبل (الطريق) ونصب الطريق، والأصل
(مررنَ في الطريق)، وهذا ليس بقياس.

.....

في حال تعدى الفعل إلى مفعولين ثانيهما ليس خبراً في الأصل؛ فالأوجب تقديم ما هو
(فاعل في المعنى، نحو: (منحَ المديرُ الفائزَ جائزةً).
تقدم المفعول الأول (الفائز) لأنه (فاعل في المعنى)؛ فهو من أخذ الجائزة.
(كسَوتُ حبيبتي بدلةً). تقدم المفعول الأول (حبيبة) لأن الحبيبة هي التي اكتست، فهي
(فاعل في المعنى)، مفعول به أول في الموقع.

.....

العمدة: ما لايجوز الاستغناء عنه في الجملة، مثل الفاعل.
الفضلة: خلاف العمدة، مثل المفعول به، إذ يجوز الاستغناء عنها إذا دل عليها دليل،
أو لم يؤثر الاستغناءُ عنها في المعنى.
(أكلتُ تفاحةً). تستطيع القول: (أكلتُ)، بالاستغناء عن المفعول به.
{فأمّا مَنْ أعطى واتَّقى}، بالاستغناء عن مفعولي (أعطى) الأول والثاني.
{ولسوفَ يُعطيكَ ربُّكَ فترضى}. بالاستغناء عن مفعول (أعطى) الثاني.

.....

يجوز حذف ناصب المفعول به (الفضلة) إذا دل عليه دليل، نحو:
(مَنْ استقبلتَ؟). الجواب: زيداً.

.....

إلى اللقاء في الحلقة 19 (المفعول المطلق).

السير ذاتي في [قناديل جدّي]

الدكتور خليل شكري هياس (*)

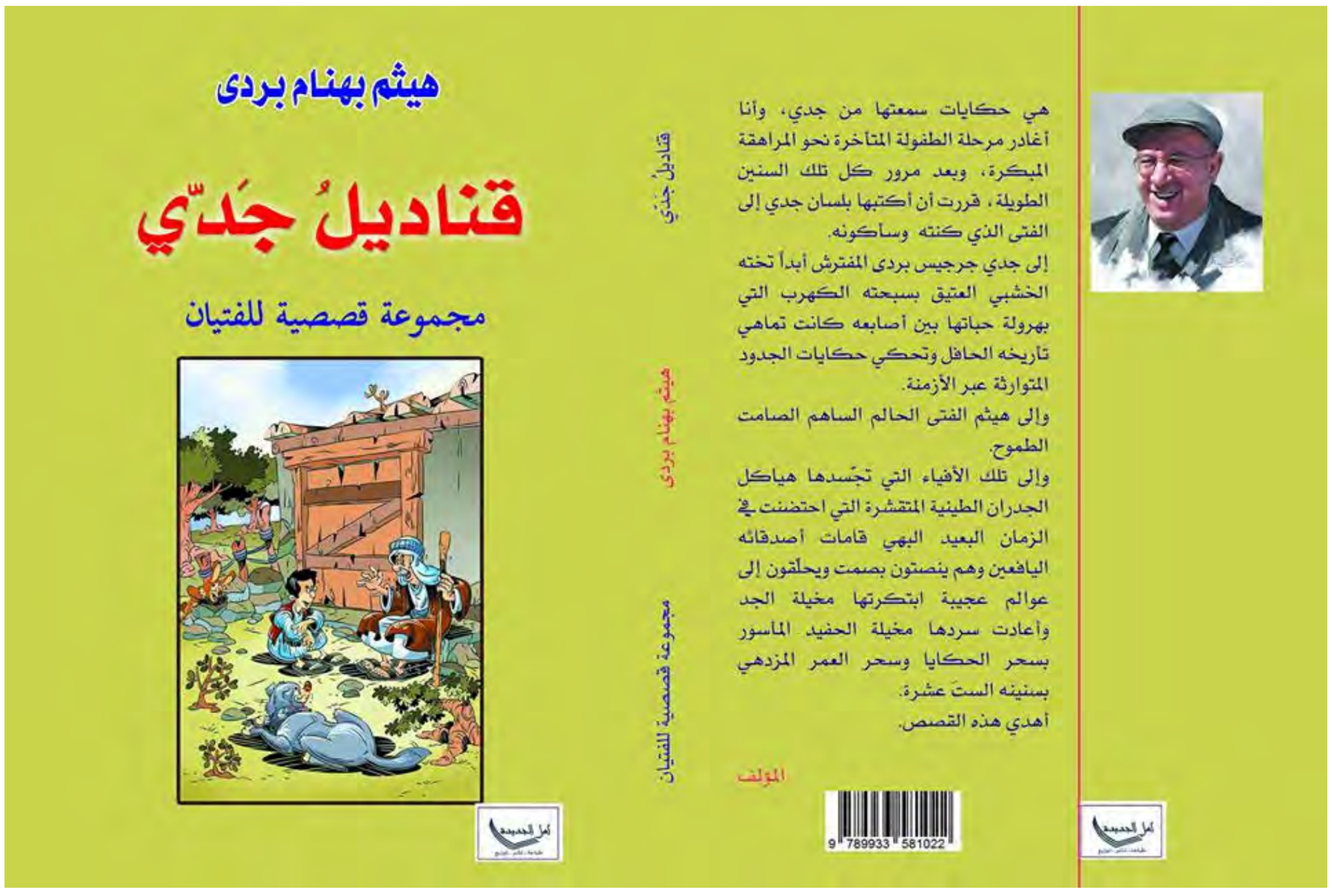

(قناديل جدي) مجموعةٌ قصصيةٌ للفتيان، يشتغلُ مؤلفُها (هيثم بهنام بردى) بحسٍ سرديٍّ عالٍ وبتمكنٍ كبيرٍ من أسرارِ الكتابةِ لهذهِ الفئةِ العمريةِ الحرجةِ؛ التي تتطلّبُ سماتٍ فنيةً وموضوعيةً خاصةً تختلفُ عن أدبِ الطفلِ بقدرِ ما تختلفُ عن أدبِ الكبارِ؛ من حيثُ اللغةِ، والأسلوبِ، والخيالِ، وطبيعةِ الموضوعِ، وانتقاءِ الحدثِ، والشخصياتِ، وطريقةِ تناولِ كل ذلك سردياً؛ ليصل بنا في النهايةِ إلى فضاءٍ نصيٍّ يتناسبُ، ويحاكي عقلَ، ووجدانَ، وثقافةَ الفتى والفتاة من جهة؛ والغايةَ التي يريدُ أن يصلَ إليها في محاكاته لعقلِ، ووجدانِ، وخيالِ هذه الفئةِ العمريةِ من جهة ثانية. إذ لا شكَ من أن الكتابةَ الإبداعيةَ للفتيان تحوي في طّبقاتِها النصيةِ خيطاً توجيهياً يحاولُ من خلالِهِ المبدعُ تغذيةَ الخزينِ المعرفيِّ والثقافيِّ للمتلقي/ الفتى والفتاة؛ كي يتحولَ في نهايةِ الأمرِ إلى سلوكٍ حياتيٍّ، كما لا تغفلُ طبقاتُها النصيةُ الجانبَ الفنيَّ واللذويَّ في القراءةِ الذي يجبُ أن يخفيَ ويواريَ الخيطَ التوجيهي في جنباتِهِ، كي لا يبدو النصُ درساً مكشوفاً في الأخلاقِ.

المؤشرُ القرائيُّ الأولُ الذي يلفتُ نظرَ بوصلةَ القراءةِ نحوهُ هو العنوانُ بكلِّ ما يحملُهُ من توجيهِ، وإغراءٍ، وأفقٍ قرائيٍّ من جهة؛ وقيادةٍ قرائيةٍ بين ثنايا النصِ من جهةٍ ثانية، ولعلَّ الموجهَ القرائيَّ الأولَ والأكثرَ فاعليةً في العنوانِ ينبثقُ من مفردةِ (القنديل) بما تحملُها من دلالةِ الإضاءةِ التي تقودُ إلى مدلولاتٍ تنويريةٍ تزيحُ الغموضَ وتكشفُ عن المجهولِ، وتقودُ إلى البيانِ والإيضاحِ، من أجلِ الوصولِ في النهايةِ إلى برِ الأمانِ؛ ثم تأتي المفردةُ الثانيةُ (جدي) لتدعمَ بقوةٍ كبيرةٍ هذا التوجهَ الدلاليَّ لما يحملُه الجدُ من خبرةٍ، وحكمةٍ، وتجاربٍ حياتيةٍ، تجعلُ لقناديلِهِ خصوصيةً تنويريةً أكبرَ من غيرِهِ الذي لم يختبرْ الحياةَ ولم تختبرُها الحياةُ؛ أما صيغةُ الجمعِ التي وسمتْ القنديلَ فجاءَتْ لتبوحَ للقارئِ بشكلٍ غيرِ مباشرٍ بأنَّ في جعبةِ الجدِّ الشيءَ الكثيرَ ليرويهِ.

إنَّ من أهمِ الميزاتِ التي تميزَ بها نصوص هذه المجموعة، أنَّها تنبعُ من فلسفةِ الواقعِ، وعاداتِه، وتقاليدِه؛ من خلالِ محاكاتِهَا للواقعِ السيرذاتيِّ للذاتِ المؤلفةِ التي تحضرُ فيها بمعيةِ بعضِ أفرادِ عائلتِه، لتسجلَ بذلك نوعاً أدبياً جديداً يمازجُ بينَ القصةِ الفتيانيةِ بكلِّ محمولاتِهَا وآلياتِهَا النوعيةِ؛ وبينَ السيرةِ الذاتيةِ التي تعدُّ نوعاً سيرياً خاصاً ينهلُ من زهرةِ الذاتِ، وتحملُ في طياتِهَا خصوصياتِهَا التقانيةِ المتمثلةِ بالعقدِ القرائيِّ الموقعِ بينَ المؤلفِ، والمتلقي، على أنَّ النصوصَ تنتمي إلى الحياةِ الخاصةِ بالمؤلفِ، والمسمى بـ (الميثاقِ السرذاتيِّ)، والمتجلي—هنا في النصوص- بحضورِ هيثم بهنام بردى بذاتِهِ وتوقيعِهِ الشخصيِّ: (أرفعْ الورقَ يا هيثم.. وألقِ القلمَ.)، وبحضورِ جدِّهِ: (الطمعُ يا أبو بهنام، الطمع)؛ وهذا الميثاقُ القرائيُّ الحيُّ يقودُنا إلى تقانةٍ سيرذاتيةٍ أخرى تتمثلُ بالتطابقِ بينَ (أنا المؤلف)/ (هيثم) الكائنِ الحيِّ المتواجدِ خارجَ النصِ، على لوحةِ الغلافِ، وأنا(هيثم) الشخصيةِ الرئيسةِ الكائنةِ في النصوصِ، وأنا (هيثم) الساردِ الذي يقودُ دفةَ السردِ؛ وهذا التوجهُ السيرذاتيُّ جاءَ ليجعلَ النصَّ أكثرَ إغراءً بالقراءةِ، لأننا نحنُ (معشرُ القراءِ) مجبولونَ دائماً بحبِ الفضولِ في كشفِ ذواتِ الآخرين، وكذلك أكثرَ قرباً من الذاتِ القارئةِ التي غالباً ما ترى ذاتَها في ذواتِ الآخرين؛ والمؤلفُ في هذه المجموعةِ إنما يكرسُ ما فعلُهُ في مجموعتِهِ القصصيةِ الفتيانيةِ السابقةِ (مع الجاحظ على بساطِ الريح) التي اقتربَ فيها كثيراً من السيرةِ القصصيةِ الذاتيةِ، إلاّ أنه هنا في المجموعةِ الأخيرةِ دعمَها بالميثاقِ السيرذاتيِّ ليعلنَ صراحةً إنتماءَها إلى هذا النوعِ الأدبيِّ الهجينِ من القصةِ الفتيانيةِ والسيرةِ الذاتيةِ.

أما على صعيدِ السردِ القصصيِّ الفتيانيِّ، فنجدُ حضوراً لافتاً للغةِ التي جاءتْ بأسلوبٍ سهلٍ ممتعٍ، وممتنعٍ، ومناسبٍ لطبيعةِ السردِ الجاري على وتيرةٍ تصاعديةٍ، تبدأ بمقدمةٍ تمهيديةٍ سيرذاتيةٍ تهيئُ القارئَ ذهناً، وعاطفةً، وفكراً، لما سيأتي في الحكايةِ/ المغزى، التي يتولى الجدُ سردَهَا، والتي تكونُ مستقاةً من واقعٍ بيئيٍّ محليٍّ يفوحُ منها رائحةُ التراثِ الشعبيِّ، وانتهاءً بخاتمةٍ توعويةٍ تهذيبيةٍ، تأتي في الغالبِ على لسانِ الساردِ الذاتيِّ بعد أن يعيدَ زمامَ السردِ من جدِّهِ. هذه الطريقةُ السرديةُ تعرفُ بطريقةِ السردِ التضميني التي تحوي في طياتِهَا قصتينِ على هيئةِ قصةٍ داخلَ قصة، القصةُ الرئيسةُ يتولى سردَهَا الذاتُ المؤلفةُ، والثانيةُ التضمينيةُ يتولى سردَهَا الجدُّ، في مسعى من الذاتِ المؤلفةِ دغدغةَ مشاعرِ القارئِ/ الفتى المجبولِ منذُ الصغرْ على حكاياتِ الجدِّ، والجدةِ، والأمِّ والأبِ، والتي تشكلُ عالماً ثراً في طبقاتِ مخيلتِهِ، وهذه واحدةٌ من الوسائلِ التي يلجأُ إليها كتابُ القصةِ للطفلِ أو الفئاتِ العمريةِ المقاربةِ لهَا.

وتتمظهرُ اللغةُ الفتيانيةُ على نحوٍ واضحٍ في الحوارِ الذي نراهُ حاضراً في القصصِ الثلاثِ، ومحققاً إتصالَها المرجو على الصعيدِ الفرديِّ، من حيثُ مطابقةِ اللغةِ، والأسلوبِ لطبيعةِ المخاطِبِ والمخاطَبِ داخلَ النصِ؛ وعلى الصعيدِ الجماعيِّ من حيثُ البيئةِ والمجتمعِ التي بزغَ منها هذا الحوارُ، وفي النهايةِ طبيعةِ المتلقي الموجهِ له الخطاب؛ مع احتفاظِهِ بعنصرِ التلقائيةِ التي لا بدَّ من توافرِهِ في الحوارِ الفتيانيِّ المختلفِ عن الحوارِ للكبارِ الذي يقومُ على القصديات العاليةِ المنزويةِ في الأساليبِ الإنزياحيةِ، واللغةِ العاليةِ المائلةِ إلى الغموضِ والتواري عن القراءةِ السهلةِ الواضحةِ أحياناً حسبَ الشخصياتِ المتحاورةِ؛ ليغدو في النهايةِ حواراً مقنعاً تتوافرُ فيه الدقةُ، والوضوحُ، والبساطةُ البعيدةُ عن السطحيةِ، واللغةِ الثرثارةِ؛ كما يحضرُ في النصوصِ القاموسُ الوجدانيُّ للغةِ التي تتجلى في اللغةِ الحميمةِ بين الجدِّ والأولادِ على طولِ مسارِ القصصِ الثلاث، وهو منحى آخرَ من مناحي النصِّ الفتيانيِّ الذي كما أشرنا قبلَ صفحةٍ يضمُ في طياتِهِ دروساً في الأخلاقِ والتربيةِ؛ والمؤلفُ في كلِّ ما تقدمَ لا يحيدُ عن اللغةِ الفصحى، مؤمناً أن الأصالةَ تبدأُ باللغةِ، ولا بديلَ لنا إلاّ أنْ نرعى هذه اللغةَ على لسانِ أولادِنا وبناتِنا، كي لا ينشأَ لدينا جيلٌ معاقٌ لا يفقهُ من لغتِهِ شيئاً، ولا يقدرُ التعبيرَ عما يتلجلجُ في داخلِه من مشاعرَ وأفكارٍ بلغةٍ واضحةٍ وصحيحةٍ ومشتركةٍ بين الجميع.

وتحضرُ الحكايةُ الشعبيةُ بوصفِها عنصراً بارزاً ومؤثراً في السردِ الفتيانيِّ؛ نظراً لما تحملُها من موجهاتٍ إصلاحيةٍ وتقويميةٍ، وما تحملُها من نقدٍ مجتمعيٍّ للظواهرِ السلبيةِ، يكشفُها ويضعُها أمامَ القارئِ، من أجلِ الوصولِ إلى العبرةِ الرادعةِ، والإقناعِ بحقيقةِ الواقعِ المؤلمِ؛ وقد جاءَتْ بأسلوبٍ بسيطٍ سعى فيه المؤلفُ الوصولَ إلى الهدفِ المرجوِ، وهو التأكيدُ على السمةِ الخلقيةِ للإنسانِ، وسعيِهِ الدؤوبِ للوصولِ إلى الحقيقةِ المقنعةِ التي يمكنُ معها تغييرَ السلوكِ المعوجِّ عندَ الشخصياتِ المنحرفةِ عمّا هو صائبٌ في الحياة؛ إذ نرى ذلك واضحاً في المتونِ القصصيةِ الثلاثةِ التي تكشفُ عن ساردينِ: هما الحفيد، والجد، الأولُ: يتولى سردَ القصةِ الرئيسةِ، والثاني: يتولى سردَ الحكايةِ الشعبيةِ التي تأتي بمثابةِ قنديلٍ من القناديلِ الحاضرةِ في العنوانِ الرئيس.

أخيراً نستطيعُ القولَ مطمئنينَ: إنَّ (قناديلَ جدي) مجموعةٌ قصصيةٌ فتيانيةٌ تسير بخطى ثابتةٍ نحو التجريبِ والمغايرةِ، سواءً عبرَ هذا التوظيفِ الجديدِ القائمِ على التلاقحِ الاجناسيِّ بينَ القصِّ الفتيانيِّ والسردِ السيرذاتيِّ، أو التحايلِ الماهرِ في توظيفِ الحكايةِ الشعبيةِ التي تصبُ في نهايةِ المطافِ في صالحِ القصةِ الرئيسةِ (السيرذاتية) الموغلةِ في الواقعيةِ، والماضي الزمنيِّ، الحاملِ لعبقِ كلّ ما هو أصيلٍ وجميلٍ وحي، في مسعى من المؤلفِ لأضفاءِ الحيويةِ والتشويقِ والإقناعِ على السرد.

.....

(*) ناقد وأكاديمي عراقي، مختص بالدراسات النقدية والأدبية الحديثة.

جمانة حدَّاد شاعرة مجبولة بوهجِ فكرٍ مستنيرٍ

صبري يوسف/ السويد

الشّاعرة اللّبنانيّة جمانة حدَّاد شاعرة معتّقة برحيقِ الكلمةِ المزهوَّةِ بهبوبِ نسيمِ الصَّباحِ، تشربُ قهوتَها على إيقاعِ زقزقاتِ عصافيرَ جذلى فوقَ أغصانِ شُجيراتِ التّينِ المتناثرة فوقَ منعرجاتِ سهولِ لبنان، وهي تتمتّعُ بجمالِ الطّبيعةِ وروعةِ الجبالِ. تمتلكُ ثقافةً فرنسيّةً وشرقيّةً عاليةَ المستوى، تتوغَّلُ عميقاً في الآراءِ السَّائدةِ، وتصطفي ما تراهُ رائداً تنويرياً وعادلاً وديمقراطياً. تكتبُ نصوصَها بجرأةٍ نادرةٍ في هذا الزَّمنِ المخلخلِ، كأنّها تُحْبِكُ حرفًا من أحجارِ الصَّوانِ، غيرُ آبهةٍ بتشدُّدِ وردودِ الآخرينَ؛ خاصّةً معشرُ الذُّكورِ. شاعرةٌ متمرِّدةٌ على كلّ ما هو رجعي ومتخلِّف، لا تريدُ أن تكونَ مزدوجةَ الشّخصيّةِ، بل تريدُ أن تكونَ واضحةً وضوحَ الشّمسِ، مركِّزةً على الإنسانِ كجوهرٍ أساسيٍّ للمواقفِ على كافَّةِ المستوياتِ، ترفعُ رايةَ الشِّعرِ والمرأةِ والعدالةِ عاليةً، تعشقُ الشِّعرَ والأدبَ الرَّصينَ، ولا تستسلمُ للرجلِ خاصّةً عندما تراهُ على خطأٍ ويحملُ بينَ أجنحتِهِ رؤيةً انغلاقيّةً، وتشنُّ على رؤيَتِهِ وتخلُّفِهِ هجوماً لا هوادةَ فيهِ، كي تعيدَ الحقَّ إلى نصابِهِ، ولا تلتزمَ بمعاييرِ المجتمعِ، وتثورَ عليها عندما ترى هذه المعاييرَ خاطئةً وغيرَ مناسبةٍ لأبجدياتِ التّطويرِ والتّنويرِ في توجّهاتِ عالمِ اليومِ، مخترقةً بعضَ التّابوهاتِ السَّائدةِ بجرأةٍ مدهشةٍ عندما لا توائمُ آفاقَ تطلُّعاتِها ورؤاها، إلى أن تهزمَهَا شرَّ هزيمةٍ، أو يخضعَ لها، بطريقةٍ أو بأخرى، المعنيونَ بهذهِ التّابوهاتِ لرؤاها المستنيرةِ.

تجابهُ الشَّاعرةُ جمانة حدَّاد رؤيةَ الشَّرقِ الذُّكوريّةِ برصانةٍ بارعةٍ دونَ أن يرمشَ لها جفن. تركِّزُ جلّ رؤاها على تحقيقِ أرقى ما تقتضيهِ الحداثةُ وترى أنَّ انتشالَ الشَّرقِ من حالةِ التَّخلُّفِ يتطلَّبُ الاعتمادَ والتّركيزَ على كلّ ما هو تقدُّمي وحداثوي وحضاري وتنويري، لهذا نراها تبحثُ عن حرّيّةِ الكلمةِ، حرّيّةِ الحلمِ، حرّيّةِ الرُّؤيةِ الخلّاقةِ، حرّيةِ السّباحةِ في بحارِ الحياةِ، مركّزةً على حرّيّةِ الحركةِ على أرضٍ معشوشبةٍ على مساحاتٍ رحبةٍ ومفتوحةٍ على مدى هضابِ الكونِ، أشبهُ ما تكونُ زخّاتِ مطرٍ متتاليةٍ، تجرفُ أثناءَ هطولِها الغبارَ المتفاقمَ فوقَ شراهاتِ الشَّرقِ المريرِ.

يؤلمُها تصدّعاتُ حالةِ الأنثى وما آلت إليهِ أحوالُ البلادِ في دنيا الشَّرقِ، ويؤلمُها أكثرَ عندما ترى المرأةَ مستكينةً، مستسلمةً، مهزومةً، مخلخلةَ الأجنحةِ، لا تحرِّكُ ساكنًا رغمَ الانكساراتِ الّتي تُحيقُ بها. تنظرُ إلى شراهاتِ الرَّجلِ، وقباحاتِهِ الّتي يرتكبُها في حقِّ الأنثى تارةً، وفي حقِّ الرّجلِ تارةً أخرى، فيجنُّ جنونُها وترفعُ سقفَ حبرَها المنسابِ فوقَ ناصيةِ الورقِ عاليًا إلى ذروةِ مداهُ. تحاولُ أقصى ما تستطيعُ أن تخلخلَ ذكورةَ الرّجالِ؛ خاصّةً الّذينَ يركّزونَ على خصوبةِ جسدِ الأنثى ولا يبالونَ بفكرِها الخلّاقِ، ولا يستهويهم تجلّياتِ آفاقِها الخلّاقةِ، وكأنّها مصمّمةٌ على مقاساتِ شهواتِهم وبرامجِهم الّتي بالكادِ تتجاوزُ حدودَ أنوفِهم. مندهشةً جدًّا لهذا التّردّي الّذي تراهُ يزدادُ غورًا يومًا بعدَ يومٍ نحوَ الدَّركِ الأسفلِ في دنيا وهادِ الشَّرقِ، وفي الكثيرِ من جغرافيّاتِ الأرضِ، محاولةً إعادةُ الحقِّ إلى أصحابِه، سواءَ حقوق المرأة أو الرّجل، فهي ليستْ ضدّ الرَّجل بل ضدَّ انتهاك حقوق الإنسان رجلاً كان أو امرأة!.

تساءلتِ الشّاعرةُ المبدعةُ جمانة حدَّاد مرارًا نفسها: هل فعلًا هذه البلادُ، بلادُ الحضاراتِ والحرفِ والإبداعِ؟! فلم تجدْ أجدى من أن تقفَ بكلّ شموخٍ، وتواجهَ هذهِ الانحداراتِ الّتي وصلَتْ إليها البلادُ، ولا تملكُ في مواجهاتِها سوى قلمَها، تشهرُهُ في وجهِ هذهِ الانزلاقاتِ الّتي أودَتْ بالبلادِ إلى منحدراتِ التَّخلُّفِ ومشارفِ الجحيمِ. ولا تتوانى دقيقةً واحدةً عن مواجهةِ الأغلاطِ الّتي تتوالدُ يومًا بعدَ يومٍ. لا تحبِّذُ لغةَ الدِّيبلوماسيّةِ الفضفاضةِ، ولا تميلُ إلى لغةِ الحيادِ أو الصَّمتِ. تطرحُ رأيها بكلّ ما لديها من عنفوانٍ وحقٍّ وعدالةٍ، منعتقةً بقناعةٍ عاليةٍ من أدرانِ العاداتِ والتّقاليدِ البالية، المبنيّةِ على الرّؤيةِ الملتويةِ الجوفاء، وقد عفا عنها الزّمن، جامحةً نحوَ أقصى فضاءاتِ العلمانيّةِ بكلّ ما فيها من رؤيةٍ خلّاقةٍ وحضاريّةٍ الّتي تقودنا إلى مرافئ التّنويرِ، ولا تطيقُ حشرَ الأديانِ في كلّ شاردةٍ وواردةٍ، رافعةً رايةَ إنسانيّةِ الإنسانِ، واثقةً من نفسِها ومن طروحاتِها حتّى النّخاعِ.

تستلهمُ الشّاعرة حرفَها من إشراقةِ الشّمسِ بكلّ دفئِها، ومن بسمةِ الأطفالِ، ومن رجاحةِ عقلٍ ينطلقُ من عقلنةِ قضايا الحياةِ بحساباتٍ رياضيّةٍ ومنطقٍ رصينٍ لا يُضاهَى، بعيدةً عن لغةِ المجاملاتِ والمماطلاتِ والمحسوبيّاتِ الفاسدةِ الّتي أودَتْ نتائجُها الوخيمةُ في الكثيرِ من الأحيانِ إلى خلخلةِ أجنحةِ البلادِ وضياعِها في منزلقاتٍ ومتاهاتٍ ما كانت تخطرُ على بالٍ. تملكُ حبًّا عميقًا للحياةِ والجمالِ والفرحِ والحبِّ والسَّلامِ. شاعرة مجبولة بوهجِ فكرٍ مستنيرٍ، تحاولُ بكلّ ما لديها من رؤيةٍ خلّاقةٍ استنهاضَ البلادَ عبرَ استلهامِ حرفٍ مُنبعثٍ من أرقى آفاقِ الإبداعِ. تقفُ بكلّ صلابةٍ في وجهِ الاعوجاجاتِ المتفشّيةِ حولها ولا تتوانى دقيقةً واحدةً في طرحِ رؤاها بكلّ ما لديها من رؤيةٍ انفتاحيّةٍ وتنويريّةٍ، تهدرُ مثلَ أمواجِ البحرِ في وجهِ الظُّلمِ والظَّالمين والعاجّين بشهوةِ وشراهاتِ الفسادِ. تعشقُ الحياةَ بملءِ شغفِها وعطشِها إلى أصفى ما في حنايا الحبِّ والجمالِ وتجلّياتِ الحرفِ. ترتّلُ أناشيدَها وأشعارَها على أنغامِ القيثارةِ البابليّةِ وموسيقى الشّرقِ الأصيلةِ، وكأنّها في حالةِ سباقٍ معَ أبطالِ هذا الزَّمانِ للوصولِ إلى أرقى مرافئِ الأمانِ والوئامِ والسَّلامِ، بحثاً عن عشبةِ الإبداعِ الصّافي صفاءَ القصيدةِ في صباحٍ مبلّلٍ بأريجِ الياسمين.

تُشبهُ الشّاعرة بآرائِها الشّاهقةِ، قصيدةً مخضّلةً بعذوبةِ النَّدى وشموخِ جبالِ لبنان، هاربةً من ضجرِ هذا الزّمانِ، تُشبهُ غيمةً مسربلةً بتلألؤاتِ النّجومِ في منارةِ السَّماءِ، تسطعُ مثلَ شموعِ المحبَّةِ وهي في أوجِ عشقِها وبوحِها لتتويجِ إشراقةِ الفكرِ والشِّعرِ والأدبِ الرَّصينِ. وشّحَتْ جناحَيها برحيقِ التَّأمُّلِ في ذروةِ عطائِها، تشمخُ باخضرارِ أنوثتِها المتعانقةِ معَ مهجةِ الرّبيعِ الموشَّحِ باخضرارِ الانبهارِ، قلبُها محفوفٌ برحيقِ الشِّعرِ وبراءةِ الأطفالِ وشموخِ الأشجارِ، وتتراءَى أمامَها بسماتُ الطُّفولةِ كلّما أمسكَتْ قلمَها مهدهدةً طراوةَ حبورِ القصائدِ، فتولدُ قصائدُها من رحمِ حلمٍ صافٍ، خالٍ من غبارِ وشوائبِ ما نراهُ متفشّياً في عوالمِنا الّتي تزدادُ تهشُّماً على مساحاتِ شساعةِ الأوطانِ، وعلى امتدادِ عوالمِنا المبقّعةِ بالغبارِ الآتي من أعماقِ البراري، والصَّحارى الحُبلى بانحسارِ بهجةِ الرُّوحِ بينَ أنيابِ القحطِ المستفحلِ في صباحاتِ الشَّرقِ المكوَّرةِ بضراوةِ الانكسارِ، فلا ترى إلَّا الشِّعرَ ينقذُها من شفيرِ هذا الزّمانِ.

تموجُ برغباتٍ مجنّحةٍ نحوَ شهوةِ الشَّمسِ، تحنُّ إلى رائحةِ بخورٍ وهي مسترخيةٌ بينَ لواعجِ العشقِ، تستعيدُ قِفارَ العمرِ بكلّ مراميها الموغلةِ في القدمِ، فلا تجدُّ إلَّا أوجاعَ الانكسارِ والأحزانِ من شتّى الأصنافِ تعشّشُ بأنينٍ حارقٍ فوقَ هامةِ البلادِ. تكبحُ أوجاعَها بجرَّةِ عشقٍ، تترجمُهُ عبرَ حرفِها فوقَ خميلةِ الحياةِ. أحلامُها مزركشةٌ برهافةِ الغمامِ، وأزاهيرِ اللّيلِ الحنونِ، تنسجُ فوقَ وهجِ قرصِ الشَّمسِ مراميَ الشَّعرِ، تفوحُ وجناتاها فرحاً وابتهالاً، ويسطعُ جبينُها شموخاً كأنّها عروسةُ البحرِ في أوجِ عنفوانِها وشوقِها إلى عناقِ أمواجِ الماءِ على مرأى من روعةِ زرقةِ السَّماءِ. تنسجُ حرفَها فوقَ بيادرِ النُّورِ، فوقَ اخضرارِ الكرومِ، وكم يستهويها وهي في أوجِ جموحِها الشِّعريِّ، أن تأخذَ غفوةً في ظلالِ عبّادِ الشَّمسِ. الشِّعرُ شهيقُها الأشهى في الحياةِ، هديةٌ من ألقِ البحرِ، من طراوةِ الطِّينِ، من أصفى ينابيعِ العطاءِ، الشِّعرُ لغزُ الوجودِ المرصّعِ بوميضِ السَّماءِ، بتدفُّقاتِ أجملِ الأحلامِ، شعلةُ عشقٍ دائمةُ الاشتعالِ!

تحلِّقُ الشّاعرة في أوجِ لياقتِها مثلَ نسرٍ مفروشِ الجناحينِ، تنشرُ في فضاءِ الكلمةِ، شعراً، حبّاً، بوحاً مضيئاً كضوءِ الهلالِ. لا تهابُ سهامَ الغدرِ لأنّها محصّنةٌ بلغةِ الأصالةِ والعمقِ والرُّؤيةِ الخلّاقةِ، تُغدقُ كلمتَها فوقَ شراعِ الحياةِ، لا تقلقُها حنكةُ الثَّعالبِ ولا شراراتُ الغضبِ المتطايرةِ من عيونِ الأشرارِ، تعرفُ مكانَها الآمنَ فتلوذُ إليهِ كلّما جافاها الزّمنُ، لهذا اتّخذتْ من الشِّعرِ صديقاً عاشقاً شهيّاً مجنّحاً نحوَ أزهى آفاقِ خصوبةِ البوحِ. ينبلجُ حرفُها من خدودِ المدائنِ المطرّزةِ بوهجِ الضّياءِ، من عذوبةِ الغديرِ، من اندلاقِ أنينِ الآهاتِ، تحنُّ إلى تهويداتِ المهدِ الأوَّلِ، يموجُ في مرامي حرفِها عبقُ الأرجوانِ، حبرُها من رحيقِ الأقاحي، من أشهى أزاهيرِ التّفاحِ، تكتبُ على أكتافِ اللّيلِ حنينَ القصائدِ، فيرقصُ قلبُها طرباً وشوقاً إلى نسائمِ الجبالِ، تتناهى إلى رؤاها ألغازُ الأساطيرِ، تغوصُ دونَ رهبةٍ في خضمِّ الهديرِ، لا تهابُ تصدُّعاتِ الانهيارِ، ولا انشراخاتِ الجبالِ، تلتقطُ لظى النّيرانِ، موشِّحةً في أجيجِها وجنةَ الحرفِ، لا تكتبُ إلَّا على انبعاثِ شهوةِ الاشتعالِ، كي يتطهَّرَ حرفُها من تعالُقِ غبارِ الحياةِ، مكتنزةً بدندناتِ فيروز، بزخّاتِ مطرٍ مضرّجةٍ بأشهى ألحانِ الحياةِ، هل انبثقتْ رؤاها من أحلامِ الصَّباحِ، من اهتياجِ الجمرِ، أو محارِ البحارِ في أعماقِ الحنينِ؟!

تمتلكُ الشّاعرة جمانة حدَّاد خيالاً خلّاقاً مصحوباً بهلالاتِ الغمامِ وضياءِ نجيماتِ الصباحِ، هل تستوحينَ عوالمَكِ الشِّعريةَ من عوالمِ عشتار أو من آفاقِ هيلانة أم من جموحاتِ الطُّيورِ وهس تحلّقُ في الأعالي، كي تأتي منسابةً بهذهِ الخصوبةِ الشّعريّةِ الخلّاقة، أم أنّكِ تستوحينَ فضاءَكِ الشِّعري من أحلامِكِ المعشوشبةِ بنضارةِ الرَّبيعِ، ومن تلألؤاتِ اللّيالي القمراء، وأنتِ في أوجِ تأمُّلاتِكِ في جمالِ الكونِ بكلّ ما فيه من عطاءاتٍ جامحةٍ نحوَ مرافئِ الحب والحنين إلى أهازيجِ الأفراحِ؟!

تهدفُ الشَّاعرة عبر تجلّيات بوحها الشِّعري إلى ترويجِ ثقافةِ الجمالِ والحب والكلمةِ التّنويريّةِ الخلّاقة، كي تنعشَ حنينَ القلبِ إلى أبهى شهقاتِ الابتهالِ، وتسعى إلى ترسيخِ آفاقِ التّنويرِ والسَّلامِ عبر طموحاتها وتطلعاتِ حرفِها كي يصبحَ العالمَ أكثرَ جمالاً وعطاءً وسعادةً.

ستوكهولم: (12/ 7/ 2019). صياغة أولى
24. 1. 2022 صياغة نهائيّة

العراقية الاسترالية

أيّاكِ أكونُ...

اعتماد الفراتي/العراق

وتسألني .. مَنْ أكون؟
آه لو تدركون
أنا نيزكٌ ملكوتيٌ مجنون
انفلت من رحم هتون
أنا ميلاد آذار المنبجس
ورداً و عيون
أنا وهج الحب وصبحه المزدان
أنا طمأنينة المدى الفسيح
أغرس أشلائي في مَهبِها
إن عصفت بي الريح
و أرقص ألحنَ الثيرمين*
تُعمدني بمطر الضوء
سوى أنا لا كون
ما وراء هذا الكون
وتسأل مَنْ أكون! ؟ ..
إن كنتَ تجهَلُني ، تنكِرُني
أنا القصيدةُ أقتادُ
الحروفَ للأسرِ سبايا
أنا ألف أنثى أنا الشموس
في افق المرايا
أبزغُ دون ان أجنحَ
للأفول او الرزايا

بسطوعٍ يكتسح
فلوات السماوات
أنا شوارع وأطفال وقهقهات
أنا أول مشهد لن تُكرره الحياة
أنا مَنْ تعلنُ
البدايات و النهايات
أعتقُ الاحلامَ الأسيرة
أُذيب جليد الشتاءات
أُحيي النوّار
أدحرُ زمهريرَ الفناء والعبودية
أكونُ خارطة وهوية
ففي زمن الخرافة هذا
للغتي قصة وأبجدية
صبراً يا أناي وجالدي
هي ذي أنتِ
هو ذا وقت أيّاكِ أكون
كما أريد أنا
لا كما يريد الآخرون
.....

الثيرمين /آلة موسيقية للروسي ليون ثيرمن تعمل بتحريك اليدين معاً دون لمس الآلة /تعتمد الطاقة البشرية

سأخبرهم بفرحك

دشتو آدم الريكاني
كندا

عندما أرى الشحوب
في وجهك الجميل
ينتابني شعورا
لا يحسد عليه
أحاول مع نفسي
أن ألملم بعضا منه
لكي لا اظهر ضعيفا
امام نظرك
بل قويا كأني لم أرى شيئا
سأمدُ لك القوة
لأزيل الشحوب من
وجهك الطفولي
وأعيد الضحكة اليه
لتقدح الزهور على خديك
وارى لمعة عينيك
لأقطف منهما الفرح
اطعم به الجياع
من ابناء وطني المشردين
تحت الشمس الحارقة
والبرد القارس
سأخبرهم بفرحك
وارسم لهم خارطة الطريق
يبدأ من بين عينيك
ويمر بين خيوط شفتيك
لتخرج الكلمة حرة
كشعاع الضوء
ليعود الابناء الى حضن الوطن
ينعم عليهم بخيراته
ويعود الوطن كما كان في الماضي
وجه مشرق
ينير ما حوله من الظلمات
نعم ارسم لهم خارطة الطريق
ليمر من كل المحطات
من سومر الى اكد ثم بابل
لينتهي عند اشور
في نينوى العظيمة
في نمرود ونوهدرا واربا ايلو
حيث الشمس الدافئة
والمروج الخضراء
والجبال الشاهقة
والاشجار الباسقة نحو الشمس
والآثار الخالدة
تحكي قصة لأقدم شعب
صنع اعظم حضارة
في بلاد اشور!!!!...

بَرقيّات جنوبيّة

ميثاق كريم الركابي/الناصرية
العراق

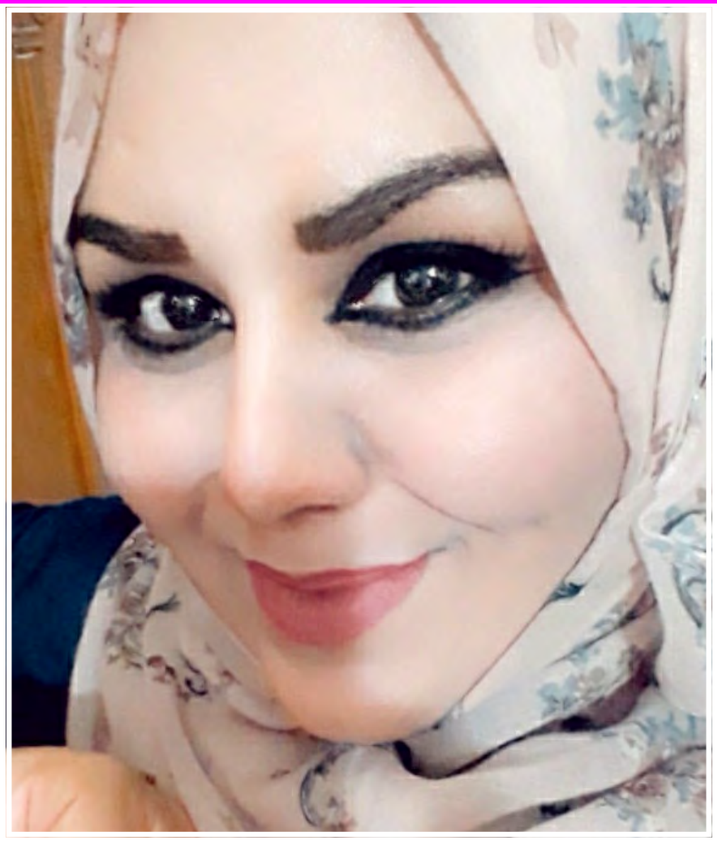

كثيرا ما تمنيت أن تحبني على طريقة الشعراء
أن تكون مسرفا في الوصل والغزل
أن تتقن العناق بالكلمات والتقبيل بالنظرات وتنحت مني كل غيمات العشق
لأمطر على ليلك أحلاما من الورد
أن تحول جسدي لعاصفة تأخذك لأقصى حدود الشغف
ويسقط كبرياؤك على أرصفتي مثل ورقة صفعها الخريف بالندم.
كثيرا ما تمنيت ان تغير أسماء المدن كلما همستُ لكَ بكلمة "أحبكَ"
أن تحول فمك لبركان من القبلات يجتاح كل لحظات الخصام
أن تتسلل الى قلبي مثل نورس أصابه الملل من كل حكايات الموج
أن يثمر على صدري ألف صباح كلما مشطتني أنفاسك.
كثيرا ما تمنيت أن تترك على نافذة بريدي رسالة تجعل يومي أنيقا بالشوق
رسالة تعري نهاري من الرتابة وتستظل بفيئها كل قوافل لهفتي
لأني امرأة عقارب ساعتها تتلاشى مع دخان سيجارتك
امرأة تدخر مواقيت أعيادها عند أصابع يدك
تحلي كوب شايها بابتسامتك
تخفي شيبها بليل أغنياتك
تشيع أحزانها بتجاعيد عينيك
امراة تقبلك كي تعيش وتعانقك كي يتلاشى قلقها.
كثيرا ما تمنيت أن أفتح نافذة بصدرك كي تخرج منها كل عصافير الكلمات المكتومة
لأنني لا أطيق صمتك..لا أطيق غموضك..لا أطيق حتى غيابك
فأما أن أكون كأسك ونخبك الأخير
وأما أن أهجرك بفخامة الملكات
مسافات الصمت التي تقيدنا ..تجعل لهفتنا مثل فقاعات تتلاشى بعنادنا
فكيف أصل لحنانك وانت منزوي كشجرة هرمة لا تكترث لمرور الفصول
وكيف أخطو نحو قلبك وأنت تدثر روحك بالشقاء
أنى لجناحي أن يلمس سماؤك وأنت تشنقني بهذا الصمت.
كثيرا ما تمنيت أن أشتاقك دون ألم
ألا يغيب قمر وجهك عن كآبة ليلي
ألا أنطق اسمك و أرمي من حروفة كل الحنين
ألا أدون دموعي بهذه الكلمات
كثيرا ما تمنيت أن أتنازل عن كبريائي وعقلي وأسير خلف قلبي
مثل شيخ أصابه الجنون والخرف
أن أغريك مثل أي أنثى تريد الفوز بحبيبها
أن أشاركك كل التفاصيل دون أن ألتفت لخنجر القبيلة
أن ادخر بحقيبتي شيئا من رائحتك ويتعكز عليها هذا القلب كلما غبتُ عنك
كثيرا ما تمنيت أن احول مراثي سومر لأفراح تبدأ من عيني وتنتهي بذراعيك.

عينك أكبر مافية

علي عماد المطاريحي/العراق

عندما ولدتي
صفقت الغيوم للقدر فأمطرت عطراً
يا جبلاً من الحلوى
ونهراً من العسل
حبك عصف بي كنبتة في إعصار
جيوش دول عظمى
لا تقاوم أمام عينك سوى ثلاث ثوانٍ ..
عيناك اسود من سماء الف ليل،
احدُ من السيف،
اترف من الورد
عيناك اكبر مافية
صادرت قلبي وسلبت عقلي
رمشك كسوط جلادٍ
ونهداك كرمانتين هابطتين من ثمار الجنة
شفتك كآلة موسيقية لا أحد يجيد
العزف عليها سواي
على خصرك حزام ناسف
أقِبل على حبل الإعدام مبتسماً
لو كان حبل المشنقة حمالة صدركِ
اميز ظلك من بين الف امرأة
هنيئاً لمرآتك ..
هنيئاً لكِ بكِ
تشهد عقارب الساعة
لم تمر ثانية دون أن أفكر فيك
عندما أراك يتحول جسدي كله إلى قلب
وعندما تغيبين يتحول
إلى عقل بلا عقل ....
يفكر فيك ولا يمل...

تلاعب هدى عبد الناصر بالصحافة والإعلام

د مصطفى راشد*

قال أحمد عودة عضو الهيئة العليا لحزب الوفد المتوفى فى 15 ديسمبر 2019 ان الشعار الذي رفعه الضباط الأحرار لحركة 52 كان الاتحاد والنظام والعمل ولكن لم يمر وقت على تلك الحركة حتى بدأت تتآكل ويأكل بعضها بعضاً فانقلبوا علي الرئيس محمد نجيب وحددوا إقامته ثم رشاد مهنا وجمال حسين وكان نجيب من أنصار تحقيق هدف الثورة في إقامة حياة ديمقراطية سليمة. فسعى لعودة الأحزاب ورجوع الجيش إلى ثكناته بعد أن غيّر النظام. وتمتع نجيب بشعبية كبيرة في الجيش وبين المصريين. غير أن ناصر ورجاله كان لهم رأي مختلف وتخلصوا في نوفمبر عام 1954 من نجيب، الذي وُضع قيد الإقامة الجبرية لا يمارس السياسة لمدة 30 عاماً، ولم يعد يذكر اسمه كأول رئيس لمصر في كتب التاريخ والتعليم.وانتهج عبدالناصر نهجاً ديكتاتورياً وقام بإلغاء الدستور المصرى وحل الأحزاب وصادر أموالها؛ كما بدد اموال الدولة فى عنتريات فارغة؛ فى حين كان الشعب يتطلع إلي نظام جديد وأحزاب جديدة، ولكن فوجئوا بنظام الحزب الواحد بداية من هيئة التحرير إلي الاتحاد القومي وصولاً إلي الاتحاد الاشتراكي. الذى جعله من أركان شرع الله فغنت أم كلثوم للرسول ص الاشتراكيون أنت امامهم فتصبح الاشتراكية سنة واجبة لا يستطيع أن يعارض نظامها أحد؛ كما ان عبد الناصر هو من جعل الازهر هيئة مستقلة وادخل إليه كليات علمية

وقال (عودة) ايضا أنه بعد حل الأحزاب تم العصف بالحريات العامة ومصادرة الصحف واغتيال المعارضين والتعذيب في السجون وأصبح لا وجود لأي صوت معارض وكان حزب الحكومة الأوحد الذي يخدم الحكومة ويوجه الشعب للتسبيح بحمد الزعيم الملهم .

وبعد خداع عشرات السنوات لشخصية الديكتاتور عبد الناصر تاتى الأن أبنته هدى لتكمل مسلسل الخداع بإعلانها الأفراج عن مذكرات بخط يد والدها عبد الناصر المفروض كتبها بعد هزيمة 67 ولم يراجعها أحد فيما أتت به ان كان فعلا كلام عبد الناصر أم مجرد تجميل من بنت لوالدها كما أن ماتم تسجيله فى هذه المذكرات من الرئيس الأسبق عبد الناصر لو كان حقيقياً فهى مجرد مكلمة يحمل فيها الرئيس شخصيات غيره للأسباب التى ادت لهزيمة 67 وتدهور حال الوطن رغم أنه كان الحاكم بأمره بعد أن جرب فى الوطن شططه وقلة وعيه وغشوميته ودمر أموال الوطن وأحتياطى الدهب الأكبر فى العالم حيث ورث من الملك فاروق اقتصاد قوى وكان الجنيه يساوى 5 دولار وكان المصرى يسافر إلى كل دول العالم بدون تاشيرة؛ وأضاع كل ذلك بتهور وسذاجة وعدم فهم؛ كما زج بجيش مصر فى حروب خارجية لا ناقة لنا ولا جمل فيها مثل حرب اليمن ففي بدايه الثورة اليمنية، في سبتمبر 1962، قرر جمال عبد الناصر ارسال ثلاث طائرات حربيه وفرقه صاعقه وسريه من مائه جندي الي اليمن، في مهمه ظنها سهله حينذاك، ثم توالى استنزاف الجيش؛ ولكنه تفاجا ان هناك من يعترض علي هذا القرار، وهو رفيقه كمال الدين حسين، عضو مجلس قياده الثوره، الذي اعتبر قراراً كهذا يشتت الجيش عن مهمته الاساسيه، في حربه مع عدو اسرائيلي متاهب علي الدوام، مذكّراً بكم الخسائر التي تحملتها ميزانيه الدوله، من جراء مغامره الوحده مع سوريا، التي انتهت بالانفصال المرير بسبب تصرفات عبد الناصر الديكتاتورية مع السوريين؛ وطبقا لروايه نقلها وجيه ابو ذكري في كتابه "الزهور تدفن في اليمن" انتهت المناقشه بان أسمع عبد الناصر زميله كمال الدين "من المنقّي خيار"، وذكّره بفشله في وزاره التعليم، وطلب انهاء الاجتماع "لأن كمال تعبان ولازم يستريح". وبالفعل أعطى كمال بعد الاجتماع استراحه طويله، في ظل الاقامه الجبريه في الأسكندريه. كما عرفت مصر زائر الفجر واللى يروح مايرجعش فى حكم عبد الناصر كما ان عبد الناصر سجن كل معارضيه السلميين ؛ وأضاع أجزاء من أرض مصر وهى السودان وسيناء وغزة؛ ولم ينتصر فى حرب دخلها؛ وانقلب بعد ذلك على زملاءه الإخوان بعد ان كان واحداً منهم؛ ذلك بعد ان اطلقوا عليه النار فى 54 ثم بعد ذلك طالبوه بالمشاركة فى الحكم فاصتدمت انتهازية وفاشية الإخوان بديكتاتورية عبد الناصر وطبعا سحقهم عبد الناصر بسلطتة كرئيس؛ كما آباد الشيوعيين والديمقراطيين المصريين، ثم اضاع عبد الناصر ثلاثة مليون جنيه استرلينى كانت دين على انجلترا لمصر ايام الملك فاروق وهو مايساوى حاليا 40 مليار دولار حيث فى 26 يلوليو 1956 أمم عبد الناصر قناة السويس ولغى عقد ايجار انحلترا قبل ان يسترجع الدين قبل أن ينتهى عقد إيجار القناة لأنجلترا بتسع سنوات فرفضت انجلترا دفع الدين 3 ملايين استرالينى مستندة لتعويضها بالقانون الدولى عن فسخ العقد بشكل منفرد مخالف للقانون الدولى بجانب مافعله عبد الناصر من مصادرة لأملاك رجال الأعمال فهربت الإستثمارات والأموال من مصر؛ وللأسف مازال لدينا من يبلع طعم هدى ويسبح بذكرى الديكتاتور؛ فصدق افلاطون حين قال لو أمطرت السماء حرية .. لرأيت العبيد يحملون المظلات.-

.....

* عالم ازهرى وأستاذ للقانون

عدالة حبر على ورق

وعد حسون نصر

سوريا

تُقام جلسات واجتماعات، وتُفتح حوارات، جميعها تتحدّث عن عدالة زائفة بين الشعوب، في الوقت الذي تُنتهك فيه حرياتنا وحقوقنا، فعن أي عدالة تتحدثون؟

فإذا كانت العدالة الاجتماعيّة بأحد مفاهيمها تعتبر أحد النظم الاجتماعيّة التي من خلالها تتحقّق المساواة بين جميع أفراد المجتمع من حيث فرص العمل، وتوزيع الثروات والامتيازات، وكذلك الحقوق السياسيّة، وفرص التعليم، والرعاية الصحيّة وغير ذلك، فهي بمفهومها الآخر وجوب أن يتمتّع جميع أفراد المجتمع بغضّ النظر عن الجنس، أو العرق، أو الديانة، أو المستوى الاقتصاديّ بعيش حياة كريمة، فأين نحن من هذا المفهوم في مجتمعنا السوري، وخاصة بعد مشروع خصخصة استبعدنا فيه من الحصول على أبسط حق (لقمة الخبز) كيف لنا أن نشعر أننا تحت رحمة عدالة ونحن الذين بتنا فقط ساكنين على هذه البقعة من الأرض ولا نستطيع أن نحصل على خبزها قبل وقودها!!

للأسف بات المجتمع السوري عبارة عن طبقتين، لكن بمفهوم مختلف (طبقة المستبعدين وطبقة المستعبدين)، وللأسف الشديد كلتا الطبقتين يُنهش لحمهم بمخالب ضرائب سنّها مسؤولون يُشرّعون قوانين تنتهكنا جميعاً، فكيف لنا أن نتغنّى ونتحدّث عن عدالة مُقيّدة بمعوقات فُرضت علينا كغياب الحريّة وانتشار الظلم والفساد والمحسوبيّة بين أفراد المجتمع؟ أيضاً غياب المساواة وخاصة بتقسيم وتوزيع الدخل بين الأفراد على المستوى المحليّ أو الوطنيّ، إذ بتنا نتقاضى حقنا وأجرة تعبنا على أساس لون بشرتنا وانتمائنا، وباللغة المحكية (ابن البلد ومن غير البلد) وكأننا لسنا جميعاً مواطنين سوريين نتمتّع بالجنسية السورية بما تفرضه من حقوق وواجبات، حتى حقوقنا تتقسم علينا بحسب الجنس للأسف. ولا ننسى أيضاً عدم المساواة في توزيع الموارد والممتلكات كالأراضي والمباني بين الأفراد، وعدم المساواة في توزيع فرص العمل وفرص التعليم والخدمات التي دخلت المفهوم الشائع داخل التنظيم وخارج التنظيم مع العلم أن من تُسميهم خارج التنظيم (رخص الإعمار لديهم) قد خُتِمَت من قبلكم للبناء في الأماكن العشوائية وغيرها، ولا يغيب عن الأذهان أن أغلبنا لا يملك ضماناً صحّياً أو حتى اجتماعياً.

لذلك، ولكي لنقول إننا وصلنا إلى مجتمع تسوده العدالة في كل شيء، يجب أن نتحرّر من فكرة الخصخصة، والاستعباد، لنكون جميعاً مواطنين متساوين تحت سقف الوطن، وأقل ما يمكن متساوين بالحصول على لقمة الخبز لا مُصنفين بين مدعوم ومُستبعد، وكأن خيرات البلاد لفئة واحدة من الشعب ومن المفترض أن من يُقسّمها أشخاص وضِعوا في مناصبهم لخدمتنا نحن، وليس لنخدمهم وندفع لهم ضرائب وغرامات لبهرجة عيشهم. لذلك على المنظمات الإنسانية والتي تُعنى بالجانب الاجتماعي أن تسعى من خلال محاضرات وندوات، أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعي للوصول إلى أكبر شريحة في المجتمع لتحقيق نشر الوعي بأهمية العدالة الاجتماعيّة بين أفراده، كذلك تخصيص جانب معنوي يتمُّ من خلاله تقبّل شكاوى الآخرين واهتماماتهم من أجل معرفة توجّهاتهم، وهنا يشعر الشخص المتوجّه بشكوى أو نقد باحترامه واحترام رأيه. كما يجب العمل من أجل دعم المنظّمات المحليّة التي تسعى لتحقيق المساواة والعدالة بين أفراد المجتمع، والعمل على تعزيز فكرة العمل التطوعي وخاصة المتجه نحو الأعمال الخيرية والتي من خلاله يمكن خلق روح التعاون والتعايش بين مختلف طبقات وشرائح المجتمع، وتعزيز فكرة تقبّل الاختلافات الفكريّة لنتمتّع بتناغم فكري حر نسعى من خلاله لبناء مجتمع حر بالفكر والعمل، أبناؤه يتمتّعون بحقوقهم المدنية والاجتماعية والفكرية والعسكرية، وخيرات وطنهم لهم جميعاً وليست حكراً على فئة دون غيرها، فعندما نُحقّق هذه المفاهيم، ونصل لمختلف الحقوق كما الواجبات، هنا يمكننا الاحتفال بالعدالة الاجتماعية في يومها العالمي، لكن ما دمنا نحن نُعامَل معاملة الساكن على أرض البلد فقط، ستبقى العدالة لدينا عبارة عن شعارات وحبر على ورق..

ألأوزان الخليلية وحضورها في الشعر الحديث

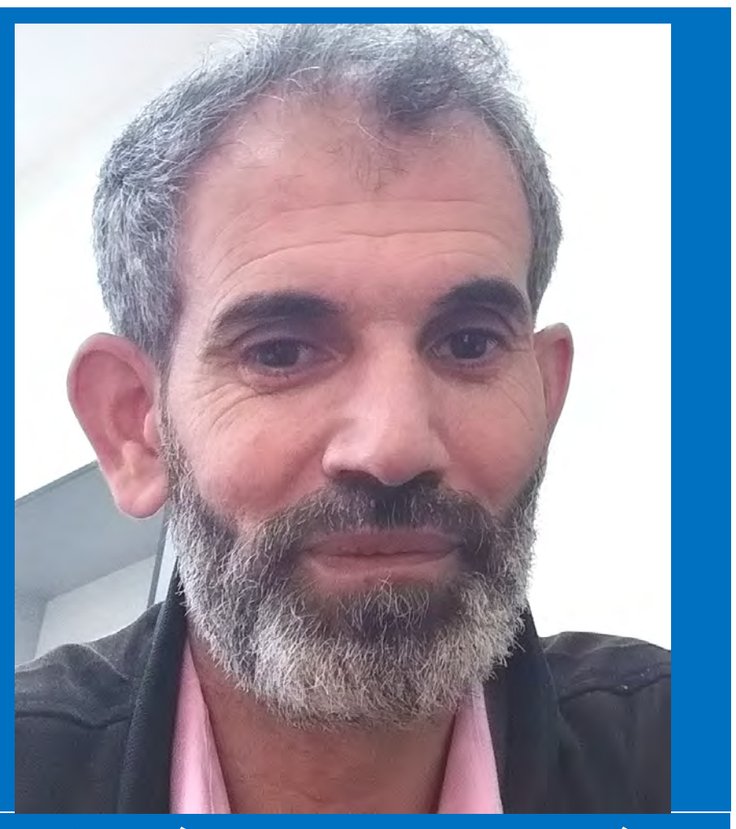

فراس حج محمد/ فلسطين

تهدف هذه المقالة إلى تلمس شعر شعراء الحداثة وحضور الأوزان الخليلية في أشعارهم، وأعني هنا بالضبط حضور القصيدة بشكلها القديم (قصيدة الشطرين)، محاولا الرد على تلك المقولات النقدية والفكرية التي تقول: إن الشعر الحر خيار تقدمي اشتراكي أو ديمقراطي حداثي أو ما شابه هذه المصطلحات التي تغص بها مقالات النقاد والشعراء.

تناولت بالحديث وجود هذه الظاهرة عند شعراء فلسطينيين وعرب، لهم باع طويل في كتابة القصيدة الحديثة وتطورها، وعدا كونهم كذلك، فهم شعراء ثوريون يساريون أو تقدميون، لأبين أن الأدب وأشكاله وأجناسه ليست حكرا على طرف دون طرف، وأن الحكم العدل في ذلك ليس الشكل، ولكن الأفكار المطروحة في هذا النص أو ذاك هي التي تحدد انتماء الشاعر أو أيديولوجيته.

وقد اتجهت في تتبع هذه الظاهرة عند الشعراء صوب دواوينهم المطبوعة أو أعمالهم الشعرية الكاملة، ولو أردت تتبع هذه الظاهرة في أشعار كل الشعراء المعاصرين لحصلت شعرا كثيرا وديوانا ضخما، ولكن كما يقولون: "ما لا يدرك كله لا يترك جله".

وقبل أن أجدف في بحر متلاطم الأمواج عميق الغور خطير المسالك، وجدت من الضروري تحديد المقصود ببعض المصطلحات التي تحكم هذه الدراسة وتسير عليها، وخاصة مصطلحي: القصيدة العمودية/ القصيدة التقليدية، والأوزان الخليلية.

أرى أن هناك خلطا في استخدام مصطلح القصيدة العمودية، والحاصل في ذلك هو اعتبار كل قصيدة تنهج نهج النمط التقليدي الشكلي (ذو الشطرين) هي قصيدة عمودية، والحقيقة غير ذلك، إن المقصود بهذا المصطلح هو تلك القصيدة التي التزمت عمود الشعر العربي بقواعده السبعة التي قررها المرزوقي شارح ديوان الحماسة لأبي تمام[1]، ونص عليها في مقدمة هذا الشرح، ولم يشترط المرزوقي في حينه الشكل التقليدي (ذو الشطرين) كأحد مقومات القصيدة القديمة، لأن الشعر العربي وقتها لم يكن يعرف من الشعر أشكالا أخرى، فكان للقصيدة شكل ظاهري واحد؛ قصيدة مكونة من مجموعة أبيات، وكل بيت يتكون من شطرين متساويين، والشطر الثاني ينتهي بقافية واحدة تنتظم كل أبيات القصيدة وتضبط إيقاعها الموسيقي الخارجي، مع أن المرزوقي قد حدد مقومات أخرى غير الشكل على القصيدة لاعتبارها عمودية، وبناء على مقومات المرزوقي أخرج النقاد -على سبيل المثال- الشاعر العباسي أبا نواس من نطاق الشعر العمودي، لأنه لم يلتزم بتلك المحددات.

ويدخل تحت هذا المصطلح مصطلح القصيدة القديمة كمصطلح مرادف للقصيدة العمودية، كذلك فإن في الأمر تخليطا ليس ببسيط، فهل كل قصيدة كتبت بنمط قصيدة الشطرين قصيدة قديمة تقليدية، إذن فكل من كتب مقالا هو مقلد لأول من كتب مقالا، ومن كتب رواية فهو مقلد لأول راو كتب في هذا الفن، والأمر ينسحب على كتاب الشعر الحر أو شعراء القصيدة بالنثر، لذا يبدو لي أن مصطلح (قصيدة قديمة أو تقليدية) مصطلح عقيم وخادع ليس له وجود أو معنى أو ظروف طبيعية ليعيش ضمنها، وعليه فإنني قد اخترت استخدام مصطلح (قصيدة الشطرين) مع المراوحة أحيانا مع مصطلح (الأوزان الخليلية)، على اعتبار أن هذين المصطلحين بسيطان، ولهما ارتباط خارجي شكلي، وليس له أي مضمون فكري أو أيديولوجي.

إن من يتتبع مسيرة الأدب العربي يرى أن الأشكال الشعرية والنثرية تطورت وتوالد بعضها من بعض دون إحداث ضجات فكرية مغمسة بدعوات التجهيل أو التكفير، بل سار الأمر سيرا طبيعيا، معبرا عن حاجة في النفس، تتوسل بأدوات متعددة لإشباع تلك الحاجات، وليس الأمر محكوما بفكر مسبق متبنى يدّعي أصحابه سلفا أنه هو الصواب والتطور وما عداه هو الخطأ والتخلف، ومن هنا جاء التطور في أشكال الشعر العربي قبل ثورة الشعر الحر، ولعل أكبر تطور حدث في بنية القصيدة بشكلها المعهود هو الموشحات، ولكن هذا التطور لم يستفد منه الفائدة المرجوة فمات، ولم يعمر، وقد يكون موته أمرا طبيعيا، لأنه لم يعد يلبي حاجة في نفس قائله، ولم يشعر أحد من الشعراء أنه بحاجة لأن يقول موشحا.

وهذا الأمر ينطبق على مسيرة الشعر الحديثة، فوجود الشعر الحر هو نابع عن حاجة في نفس القائل، وليس مرتبطا بفكرة ما، وللتدليل على ظاهرة حضور هذه الأشكال الشعرية (الشعر الحر، والشعر ذو الشطرين) متجاورة ومتجانسة في شعر الشاعر، تعمدت اختيار شاعرين عربيين هما: الشاعر أمل دنقل والشاعر مظفر النواب[2]، ومن شعراء فلسطين توقفت الدراسة عند نماذج من شعر فدوى طوقان، والشاعر محمد القيسي والشاعر مريد البرغوثي، ويعود السبب في هذا الاختيار لأن هؤلاء الشعراء ثوريون، وهم ينتمون إلى مرحلة ما بعد الريادة الشعرية، ووجدوا في وقت كان الشعر العربي قد استقر بكل أشكاله التعبيرية.

ويغلب على ظني أن هؤلاء الشعراء عندما كتبوا أشعارهم لم يكونوا يعيشون وهم حساسية القديم والحديث وذلك الصراع المفتعل بين أتباع كل منهما، وقد وظفوا الشكلين الشعريين إبداعيا وذاتيا كما تمليه عليهم لحظة الإبداع الشعري، دون فكر مسبق أن هذا الشاعر أو ذاك يعادي نمطا شعريا أو يوالي شكلا مغايرا، لأنه ببساطة مطلقة لا يوجد تضارب أو عداء ما بين أشكال الأدب وأجناسه، وما هذه المعارك التي سمعنا جعجعة أصحابها أو قرأنا وقائعها ما هي إلا غبار قصور في الفهم عند الطرفين، وقد استعنت بشعر هؤلاء الشعراء لأدلل على وجود هذه الظاهرة فقط، وليس لأقوم بمسح شامل في أشعارهم، كما فعلتُ مع أشعار محمود درويش[3]، إذ تحدثت بالتفصيل وتتبعت الظاهرة بكل أشكالها في شعره.

إن من يطالع شعر الشاعر المصري أمل دنقل، تفجأه قصيدة (رسالة من الشمال) المكونة من (38) بيتا ينتظمها البحر المتقارب، وتسير القصيدة كلها على إيقاع موسيقي واحد، يدل على أن القصيدة كتبت كقصيدة تلتزم الشطرين، وأختار من أبيات هذه القصيدة قول الشاعر:

بعمر- من الشوك- مخشوشنِ ... بعرق من الصيف لم يسكن
بتجويف حبّ، به كاهن ... له زمن .. صامت الأرغن:
أعيش هنا لا هنا، إنّني ... جهلت بكينونتي مسكني
غدي: عالم ضلّ عنّي الطريق ... مسالكه للسدى تنحني
علاماته .كانثيال الوضوء ... على دنس منتن.. منتنِ[4]

وتظل القصيدة تدرج بهذا النفس الخليلي السلس حتى تنتهي، فلن تحس بتخلع موسيقي أو كسر لإيقاع الرتابة الوزنية، بالإضافة إلى أن القصدية متوفرة في هذه القصيدة، فالشاعر كتبها وهو يعلم أنه يكتب قصيدة بنمط الشطرين، وهذا واضح من البيت الأول الذي جاء مصرعا[5] ، ولم يحفل الشاعر بترتيب الأبيات ترتيبا كما هو معهود في قصيدة الشطرين، بل تجد أبياتها منثورة على الصفحات ليوهمنا أنها من الشعر الحر، إلا أن الأمر لن يخيل على القارئ المتفحص، عدا عن أن الشكل الفني للقصيدة لن يخرجها من حداثيتها وثورية أفكارها، فليس الشكل بعائق أمام حمل رسالة الشاعر أيا كانت هذه الرسالة.

أما الشاعر العراقي مظفر النواب، ذلك الشاعر المبعد عن وطنه، كونه شاعرا ثوريا، يتبنى أفكارا تسمى بعرف أصحابها بأنها تقدمية، فإنه لم يتخلَّ عن هذا النمط من الشعر، ذي الحساسية الوزنية الرهيفة، وذي الطاقات الإيقاعية الغنية، وأي شاعر يستطيع التخلي عن هذا الكنز الموسيقي الثرّ؟ غير الشاعر السقيم الغبي الفرح بغبائه يفلسف ما ترسب من أوهام في قعر كأس مثلومة الحوافّ.

وتجلى هذا الشعر في ديوان مظفر النواب بقصيدة عنوانها "باللون الرمادي"، تمتد قامتها لتصل (19) بيتا، تنضح بالمعاني الثورية التي طالما تغنى الشاعر بها، وهذه القصيدة الجميلة التي خصصها الشاعر لدمشق وحنينه لهذه المدينة العريقة، لتقوم دليلا على حسن اختيار الشاعر لأوزانه ورصف بناء أشعاره، بحلة شعرية متماسكة القوام تتوسل بالبحر البسيط لتكتمل موسيقاها وإيقاعاتها الرتيبة، مستفيدا النواب- كما دنقل- من ميزات قصيدة الشطرين، وأعني هنا التصريع في البيت الأول، يقول النواب في بعض أبيات القصيدة:

دمشق عدت بلا حزني ولا فرحي ... يقودني شبح مضنى إلى شبح
ضيعت منك طريقا كنت أعرفه ... سكران مغمضة عيني من الطفح
أصابح الليل مصلوبا على جسد ... لم أدر أي خفايا حسنه قدحي
دفعت روحي على روحي فباعدني ... نهدان عن جنة في موسم لقحِ[6]

وتجد هذا الشكل حاضرا وبقوة في أشعار الشعراء الفلسطينيين، ولم يكد شاعر من هؤلاء يتجاوزه أو يستغني عنه، كونه عاملا شعريا مهما، وذا دلالة في الشعر الحديث، عدا إمكانياته الهائلة التي لا بد من توظيفها لتحمل معاني الشاعر وعواطفه.

فقد اعتنت الشاعرة فدوى طوقان بهذا الشكل الفني للشعر العربي أيما عناية، وقد شكل هذا الشعر علامة بارزة في أشعارها، وسأختار لذلك قصيدة من ديوانها "اللحن الأخير"، وجاءت القصيدة بعنوان "صورة ذاتية"، وتهديها الشاعرة إلى الكاتبة الفلسطينية ليانة بدر، تقول الشاعرة فدوى طوقان:

وراءك شوط طويل المدى ... سفحت عليه سنين العمرْ
وكم فلسفتك حياة تمرْ ... على جانبيها بحلو ومرْ
زوت عنك وجه بشاشتها ... وأولتك وجها لها مكفهرْ
خبرتِ تناقض حالاتها ... ولم تدركي كنهها المستترْ
وقد حان أن تستريحي وتلقي ... عن المنكبين غبار السفرْ
فحسبك أنك لم تهزمي ... ولا حطمتك سهام القدرْ[7]

ولم يتخل الشاعر محمد القيسي عن قصيدة الشطرين، بل كان هذا الشكل حاضرا بشكل لافت في مجموعته الشعرية، بقصائد مستوية على سوقها، تعجب القراء لتغيظ بها أدعياء الحداثة الشعرية، فإذا ما طالعت تلك المجموعة فإنك ستقرأ له قصائد خليلية الأوزان لها اعتبارها الفني الأصيل، ومن تلك القصائد أذكر القارئ الكريم بعناوين من تلك القصائد "امرؤ القيس، الأباريق، رومية)[8].

ويراوح الشاعر محمد القيسي بين النمطين في القصيدة الواحدة؛ ففي قصيدته "الوقوف في جرش"[9]، يفتتح القصيدة بمقطع شعري مكون من (12) بيتا يلتزم فيه الشكل الخليلي للقصيدة العربية، وبعد أن يمضي في عباب قصيدته شاعرا حرا، تراه مرة أخرى يعود إلى قصيدة الشطرين، وهكذا مزاوجا بين الشكلين بتناسق تام وجمالية رفيعة المستوى، وقد بلغت تلك المقطوعات الخليلية (5) مقاطع، منوعا الشاعر في أوزانها وإيقاعاتها، مما منح القصيدة تنوعا موسيقيا يعبر عن ذلك الوقوف في جرش حيث المأساة الفلسطينية في سبعينيات القرن الماضي بأيلولها الأسود، ومن هذه المقطوعات أختار هذه المقطوعة التي تفيض حزنا وشجنا طافحين:

دفنا أجمل الفتيان فيكِ ... وكنا يا صبية هل نفيكِ
فمن أسقاك هذا الكأس مرا ... سقاني من لظاه بختم فيكِ
وقفت على طلولك في جلال ... أريك من الهوى ما لا أريكِ
لئن طوفتُ في البلدان عهدا ... فقد كانت يداك هما شريكي[10]

وبالتقنية نفسها نجد الشاعر مريد البرغوثي في قصيدته "طال الشتات"[11] يزاوج بين النمطين بانسجام تام دون حدوث نفور موسيقي أو بنائي في جسد القصيدة، ويفتتح البرغوثي كذلك قصيدته المطولة بمقطع شعري مكون من (7) أبيات، يقول البرغوثي فيه:

طال الشتاتُ وعافت خطوَنا المدنُ ... وأنت تمعن بعد أيها الوطنُ
كأن حبك ركض نحو تهلكةٍ ... ونحْن نركض لا نبطي ولا نَهِنُ
يقول من لم يجرّب ما نكابدهُ ... كأنّ أجملَهم بالموتِ قد فُتِنوا
ولو حكى الموت بالفصحى لصاح بناكفى ازدحاما على كفيّ واتّزنوا
يهوي الشهيد وفي عينيه حيرتُنا هل مات بالنار أم أوهى به الشّجنُ
لك اتجهنا وموج الحلم يجمعنا ... فبعثرتنا على أمواجها السفنُ
ارجع فديتك إن قبرا وإن سكنا ... فدونَك الأرض لا قبر ولا سكنُ[12]

ويكرر الشاعر هذه التقنية في ثنايا القصيدة حتى بلغت المقطوعات الشعرية من نمط شعر الشطرين في القصيدة كلها (6) مقطوعات شعرية بواقع (34) بيتا، محدثة إيقاعا رتيبا، وتجربة إبداعية تنظر إلى الطاقات الكامنة في الشعر فتوظفها مستفيدة منها، بعيدا عن القوالب النقدية الجاهزة التي ليس لها أساس من الصحة.

فهل يعي صغار الشعراء أهمية هذا النبع الإيقاعي الجميل والممتد لأكثر من ألفي عام؟ إن إقبالهم على قصيدة النثر هو إقبال العاجز لا إقبال المبدع؛ اعتقادا منهم أنهم سيخرجون من (ورطة) الوزن والنظام، ولم يعلموا أن قصيدة النثر أصعب، فلا هم أتقنوا هذه ولا هم عارفون بتلك التقنية التي يهاجمونها دون معرفة أو وعي.

الهوامش:

[1] ينظر: شرح ديوان الحماسة، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، تحقيق، أحمد أمين، وعبد السلام هارون، بيروت، ط1، 1991، المجلد الأول، ص9

[2] لقد أكثر نزار قباني من توظيف هذا الشكل الشعري في أشعاره الغزلية والسياسية، ووظفه كذلك أدونيس في أشعاره الأولى، وسميح القاسم وشعراء المقاومة الفلسطينية.

[3] ينظر: كتاب "في ذكرى محمود درويش"، فراس حج محمد، جمعية الزيزفونة لتنمية ثقافة الطفل، رام الله، 2016. حيث تتبعت هذه الظاهرة في شعر درويش منذ ديوانه الأول "أوراق الزيتون" وحتى آخر دواوينه "لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي". انظر في الكتاب الدراسة بعنوان "الأوزان الخليلية وحضورها في شعر محمود درويش" ص27-99.

[4] الأعمال الكاملة، أمل دنقل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 2005، ص59-64

[5] التصريع هو: "أن تكون قافية الشطر الثاني هي نفس قافية الشطر الأول"، معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبه، بيروت، 1974، ص258.

[6] الأعمال الشعرية الكاملة، مظفر النواب، دار قنبر، لندن، ط1، 1996، ص576.

[7] اللحن الأخير، فدوى طوقان، دار الشروق، ط1، 2000، ص56-57، وهو آخر دواوين الشاعرة.

[8] ينظر: الأعمال الشعرية الكاملة، محمد القيسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1987، (الصفحات: 627، 628، 639).

[9] ينظر: القصيدة في المجموعة الكاملة، من ص513- ص548.

[10] السابق، ص 517.

[11] ينظر: الأعمال الشعرية، مريد البرغوثي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1997، ص411-430.

[12] السابق، ص 411.

أدباء منسيون من بلادي

الشاعر الغنائي ابراهيم أحمد علي

علاء الأديب/تونس

التقديم

من المؤسف حقا أن يختفي شاعر بهذا القدر من العطاء والبذخ الأدبي بين الزحام دون أن يقتفي أثره أحد . الشاعر الغنائي ابراهيم أحمد علي الذي ترك لنا إرثا غنائيا كبيرا متمثلا بالعشرات من الأغاني البغدادية التي لمع فيها العشرات من المطربين العراقيين في الخمسينات والستينات والسبعينات من القرن الماضي والذي مازال الناس يرددون ماكتب بألحان كبار الملحنين العراقيين وبأصوات نخبة من مطربي العراق الكبار لم نعثر عمن أنصفه أو ذكره غير مقال واحد للأستاذ حيدر الحيدر في صحيفة كلكامش والذي اعتمدناه هنا كمصدر وحيد نأمل من خلال إعادة نشره أن نعيد الذكرى لهذا الشاعر الكبير ونستجدي همم الأدباء العراقيين للبحث عن معلومات عن هذا الطائر الفقيد أو المفقود .

الوللادة :

1935ولد الشاعر ابراهيم أحمد علي في بغداد عام

شاعريته وشعره :

نبغ الشاعر ابراهيم أحمد علي بكتابة الشعر الشعبي منذ بواكير شبابه فاصدر كراسين شعريين احدهما عام 1952 والثاني عام 1953
و مارس كتابة الاغنية لاسيما البغدادية فاجادها ،فنظم العديد من الاغنيات التي تغنى بها مطربو ومطربات اذاعة وتلفزيون بغداد في الخمسينات والستينات من القرن المنصرم.

مهنة الشاعر :

امتهن الشاعر ابراهيم أحمد علي مهنة الخياطة حيث افتتح له محلا لممارسة هذه المهنة في شارع السموأل وقد كان تتردد عليه في محله هذا بعض الوجوه الموسيقية اللامعة كالفنان (رضا علي) والفنان (احمد الخليل) وقد كتب عددا من الاغنيات لهم ولغيرهم من الفنانين التي اشتهرت في وقتها.

التهجير يطال من الشاعر :

وفي الثمانينات طالته حملة التهجير القسري واستقر به المقام في طهران حيث يعيش في الوقت الحاضر بظروف صحية صعبة فهو يعاني من شلل نصفي يكاد ان يمنعه من الحراك.

غنى له المطرب احمد الخليل

اغنية انا اشسويت يا احبابي وظلمتوني

اغنية گولوله الگلب يهواه گولوله
اغنية بين دمعة وابتسامة
اغنية شبيدچ على امر الله يا روحي

غنى له الملحن رضا علي

اغنية:حن يا حبيبي حن
انشودة :من الله النصر واحنا انتصرنا وقد كتبها الشاعر بمناسبة ثورة 14 تموز 1958

غنت له المطربة نهاوند :

اغنية : اتدلل علي اتدلل من ألحان رضا عليذ
واغنية :هلاهل.

المطربة زهور حسين :

غنت من كلماته والحان رضا علي اغنية (بنت البلد) وذلك في الفيلم العراقي(وردة) الذي انتج عام 1956 من اخراج يحيى فائق.

المطربة هيفاء حسين :

غنت من الحان محمد نوشي الروح روحي وارد اضحيها .

المطربة مائدة نزهت :

فقد غنت من كلماته والحان احمد الخليل
اغنية: گالوا حلو كل الناس تهواه
اغنية: همي وهم غيرعليً.

المطربة عفيفة اسكندر :

غنت من كلماته ومن الحان رضا علي
اغنية: الك يومين دگاتك ياگلبي تزيد

المطربة نرجس شوقي :

غنت من كلماته اغنية يا ربي الك بيها ارادة.

المطربة وفاء :

في فيلم ارحموني غنت من كلماته والحان رضا علي اغنية: ياوليدي نام .

المطربة سليمة مراد :

غنت من كلماته والحان عباس جميل
اغنية:راح حبنا وانتهى ذاك الغرام .

المطربة لميعة توفيق:

غنت من كلماته ومن الحان خزعل فاضل
اغنية من خمرة هواكم ما صحينا .

المطربة صبيحة ابراهيم :

غنت من كلماته اغنية إبعد عني ما أريد حبك.

المطرب حضيري ابو عزيز :

فقد غنى من كلماته اغنية عيون الغزلان عيونه

المطرب شهيد كريم :

فقد غنى له اغنية (بلوه بليتني روح الله يبليك)

المطرب جميل قشطة

غنى له اغنية من الحان احمد الخليل هي (احب الآه والتعذيب)
و غنى له عبد الجبار الدراجي وعباس البصري وسعيد العجلاوي .

حياة الشاعر في الوقت الحاضر:

لاتتوفر عن شاعرنا أية معلومات حول بقائه على قيد الحياة أو رحيله عن الدنيا للأسف الشديد بسبب تهجيره ألى ايران واستقراره فيها وانقطاعه وانقطاع أخباره عن الناس.
نتمنى لشاعرنا السلامة والصحة إن كان على قيد الحياة والرحمة وحسن الخاتمة إن كان قد ارتحل إلى دنيا البقاء.

المصدر الوحيد :
.....
مقال للأستاذ حيدر الحيدر في صحيفة كلكامش.
إلى لقاء آخر في حلقة جديدة من مسلسل {أدباء منسيون من بلادي}

لسنا موتى!!

(جنون ممسرح بقصد اشاعة الاوهام، والغاء تصنيفات الوعي)!!

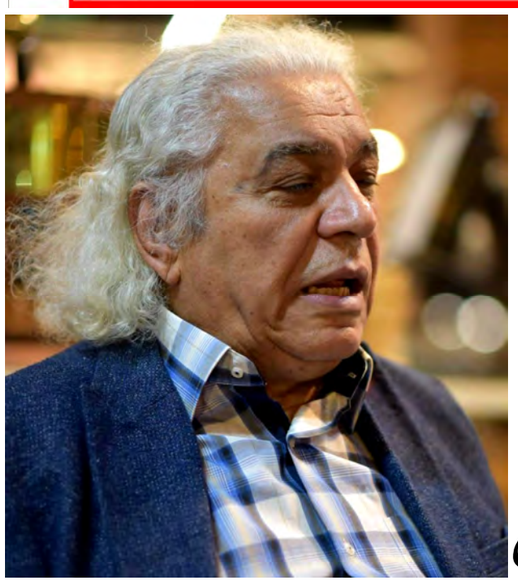

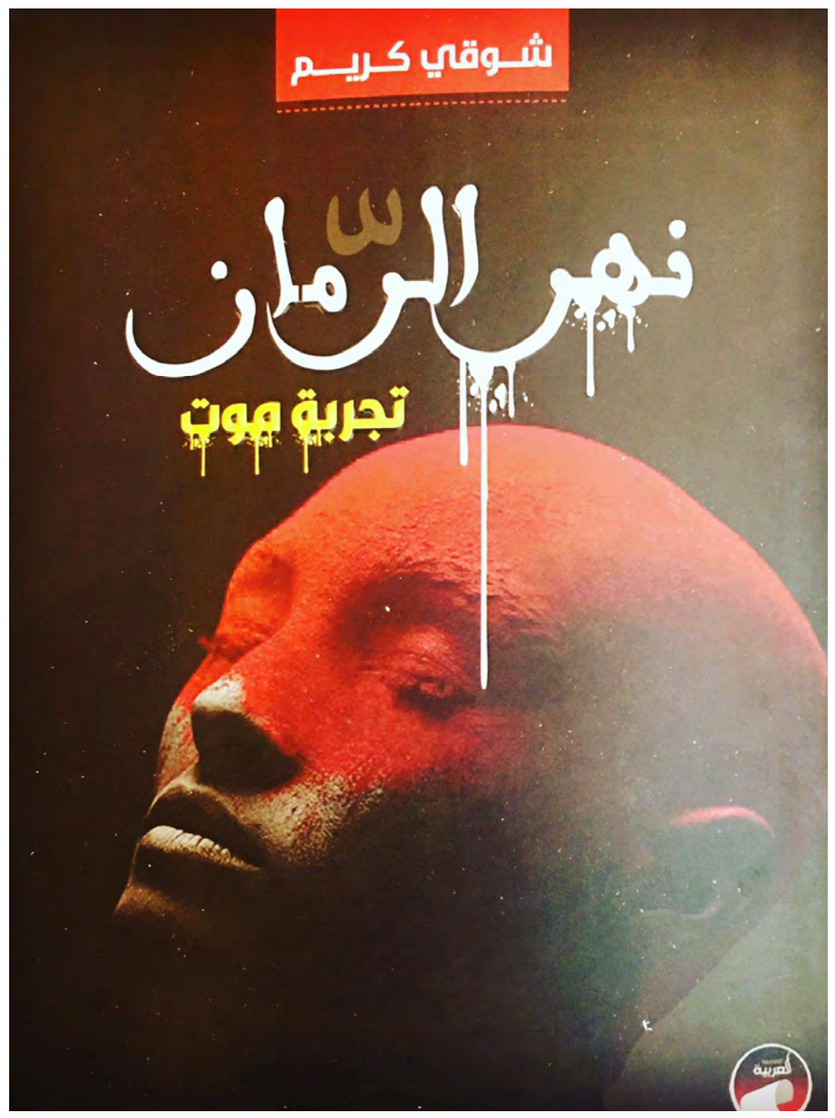

شوقي كريم حسن/ العراق

سمعتهم يتنادون، بعد ان ضموا اجسادهم، التائخة، الى مدافن توابيتهم، المعلمة بارقام غريبة، تثير الدهشة والارتجاف،
- لسنا موتى ...لسنا موتى!!
(تمرق ببطء توابيت، دون اغطية، الرجل داخل التابوت يمد اصبعه صارخاً.
- لسنا موتى)!!
- لسنا موتى!!
(شاب دونما اطراف بملابس ملطخة بالدم الممزوج بالوحول يمر متعثراً بخطاه..عند الطرف الاخر تقف سيدة محنية الظهر حين تبصره، تركض صوبه، لكنها تسقط منهاره..
يصرخ بوجع مثكول بالالم،
- أمي لسنا موتى..لسنا موتى).
- لسنا مممممموووووووو تتتتتتى!!
(الان نبدأ اللعبة، مرة قيل لنا، إن الحياة مسرح كبير، يشبه دنيانا هذه بكل تفاصيلها،علينا تأدية ادوارنا المضي،خفافاً، الى ماسمي بحتمية النهايات،حاولت فك احجيته البادية الصعوبة، لكني فشلت، لارتدي ثياب بهلوان رأيته مرة حين زار مدينتا سيركاً لوث جماجمنا التالفة بعجائب الافعال، سألني معلم التأريخ الرخيم الصوت اليابس مثل جريدة نخل.
-مالذي تطمح الوصول إليه،؟
أجبته،بعد ملأ صدري برياح الغرور-احلم أن اكون بهلواناً مهرجاً!
ضحك تلاميذ الفصل،أقترب معلمي اخذاً شعفتي الى يديه اللينتين،هامساً.
-خيار ينم عن ذكاء نحن نعيش زمن البهلوانات والمهرجين..لكن تذكر عليك تعلم فنون المهنة وغرائبها؟
هززت رأسي مطمئناً معلمي، الذي صار بعد سنوات الاقرب الى المبتهج، وصاحب الرأي النافذ في بلاطه، برغم كراهيتي الشديدة، لاولئك الذين لا يجيدون سوى اضحاك اصحاب السلطة والشأن، ومداعبة كروشهم المهتزة ،السؤال ذوب قلقي..دافعاً بيَّ الى ابواب الحيرة- كيف يبدأ البهلوان الاعيبة..؟!!
لم امسك بتلابيب إجابة، تأخذ بيَّدي المتوترتين لتضعني عند مبتدأ الفكرة، تراجعت خطواتي على مهل الى وراء، لكن شبح سؤال قاس، صلد مثل حد سكين؟ اوقفني ضاحكاً.
-السر في معرفة الفعل...؟!
-لا اجيد ماتقول عنه...حظي وضعني حيث الان...
الافعال اكذوبة اتقان..حاولت سبر اغوارها لكنها مثل حمار رفستني لترمي بجسدي خارج مارید له ان يكون!!
-وهمك سيف بكاء ..لا طائر اضحاك؟!!
-حدد ليَ البداية ارجوك..منذ كنت صبياً كانت البدايات تربك أعماقي، ابول مثل جرو مرتجف الاطراف يطارده صغار بوقاحة الشيطان..اطوي جسدي الى حظني ،حاساً بخرير الماء ينسرب من بين قدمي ملوناً الارض بفقاعات صفر مخلوطة بالدم،.
(المسرح مكتظ، المتسلطن بكرشه البارز الى امام، مرتدياً بزته العسكرية،المفاخرة بنياشينها واوسمتها، يجلس مثل كركدن، موغلاً بالشذوذ، على عرش، إن تمكن احداً من سرقته، يعيش الفقراء لسنوات وهم يأكلون افخر الاطعمة وأزهاها، الجمع يبسط ذراعيه فوق الركب القلقة الثبات، ناظرين الى المبتهج كرهاً، بمزيج من الشرود والفجيعة، كلهم دون استثناء، كلما تغافل عنهم، تحسسوا مابين افخاذهم، بنية التأكد والثبات، هو يبتسم.. ابتسامات متلاحقة ماكره علمها اياه كاهن التقاه ايام كان تائهاً وسط صحراء، ايقن ان لاخلاص منها، هم يسيحون في اخيلة التمني، البهلوان يقف منظراً شارة البدء، مسح بيده على لمع نياشينه، حين برقت عينيه، بأشعة بنفسجية يخالطها اخضرار غامق،قال مشيراً الى قائد جنده،-مالذي تبقى من ولاياتهم؟!!
على عجل، نهض القائد، مؤدياً التحية العسكرية ببرود شديد، قائلاً-/مابقي سوى واحدة حصنتها دماء الجان ونيران العفاريت البيض...اقتحمنا الاسوار لكنها تراجعت الى وراء..إن في الآمر ريبة وشك..ونحن نفكر..ونفكر بالكيفيات التي ننهي بها مهزلة الانتظار!!
فغر المبتهج فاه، مستغرباً ما أعلنه المعتوه قائد جنده، الغريب الاطوار، غير الواثق من نفسه، رفع صولجان تبختره وعلى عجل نقر به جمجمة القائد الذي تراجع بخفة نمر خطوتين كاملتين الى وراء، وقبل ان يستدير، أمره المبتهج بصوت يشبه انفجار اطار مركبة، بالتوقف، تصنم الجسد، و وتلاشت الانفاس، وبغتة اقعى مثل كلب،...ينبح..
ينبح.. ينبح!!
(الاضاءة تغيرت دون ملاحظتها،صارت حمراء فاقع لونها، اربكت الجالسين في حضرة المبتهج، الذي امر يهلوانه، بطرف اصبعه نصف المبتور في معركة غزوة الجرذ، بأن يبدأ بما يسميه طينة الخد، اخذ البهلوان اغراضه الوقحة التناقض، وجوه شوهاء، ضفائر ملونة، اياد مقطوعة ملوثة بالدم، صور مكررة لايام البهيج، مذ كان صبياً،مصاباً بالجدري، يجري بين الاسواق باحثاً عن مسد لجوعه، منادياً بالويل والثبور، لمن لايمنحه عطية ترضيه، ورشها أمام الحضور، المصاب بعمى الارتجاف .. ضحك المبتهج، فاهتز كرش الصالة كلها، وتعالت رايات الاستحسان والتصفيق.
البهلوان...اقتعد منتصف الصالة..
المبتهج نهض مسرعاً ليجلس الى حذاءه، دون أن ينبر ببنت شفه، الصمت جلل المكان،...منتظراً مايمكن حدوثه،
البهلوان/ انتبهوا ياسادتي الاكارم...امسحوا عن عقولكم تراب مساوئكم...ولنتعرى...العري قوس لسهم لايخطىء القصد ومعناه!! ..
المبتهج/لعبة موت تلك التي تريد الانغماس بها ايها المهرج البهلوان/لالعب يمنحها الموت... اللعبة قدر المارقين الى مثاوي افعالهم؟!!
المبتهج/مالذي تروم فضحه ..يكفينا كشف لفضائح ماعادت مستورة...؟!
البهلوان/ ماهمني يوماً فضائحكم.. الاجابة غاية الاكتشاف؟
المبتهج/ (صائحاً)لا اجابة دون سؤال..والاسئلة عقل يثير غضبنا لا نحب الاقتراب منها...أيها القائد..أيها القائد!!
(يتقدم القائد، مجتازاً تلالاً من الثلوج، التي جعلته يهتز مرتجفاً، يؤدي تحيته المبالغ فيها، مطأطأ رأسه ليلامس الارض)
القائد/رهن اشارتك سيدي؟
المبتهج يضحك، ضحكته الشهيره، محركاً كتفيه الى علو وهبوط،،ببطء آرث سيجاره الكوبي، أمراً قائد جنده بأني يقعي مقلداً كلاب بوابات التفتيش،بصمت، يشوبه الحزن، اقعى ناظراً الى عيني المبتهج،الناظر الى الوجوه الغاطسة باردية الذل والمهانة، أمراً بان يشمروا انسانيتهم بعيداً جداً، والانغماس بالكلبية التي يعرف انهم يتقنونها بشكل يحسدون عليه، تبادل البهلوان وسيده الابتسامات الغاضمة،
المبتهج/ لاتقف امامي مثل بغل...انزع بنطالك وغسل نجاساتهم بنجاستك؟!!
أحس البهلوان،بأنه مثل ولد تائه بين ازقة لاتوصل لشيء، سعل بلطف لايغضب المبتهج، متأملاً المشهد الحزين، الكبل بالاسى، لايعرف الخلاص من ورطته، ولانه بهلوان عريق... تقيأ شروره راشاً الرؤوس بخرير بولته الساخنة!!
(المشهد الصادم وصل ذروته، الرؤوس يبست، المبتهج يوقص، وحده البهلوان اخذ ركناً قصياً لا تلوحه الاضاءه، واجهش باكياً، البهلوانات يمكنهن تغيير ملامح افكارهم، لكنهم لا يغيرون انسانيتهم المعلمة بالامتنان والمسرات).
المهرج/ (دون اضاءة ومن أقاصي مدن انكساره، راح يصرخ)
من يشتري وطن تهاجمه الحروب والنذلات!!
من يشتري قدري..أنا المنسي منذ الف عام ونيف عند مكب نفايات،تقود المهازل،!!
من يشتري...مخاوف الطرقات..
مممممم...ن؟!!
لاصوت...
الاضوية انطفأت... وتعالت الصرخات... يبووووووووي!!
المبتهج يضحك..الرصاص يتصاعد..
البهلوان وعلى حين صدفة يجلس فوق العرش، منشداً(أنا لالهة فغني بذكري يا بقايا البلاد)!!

10/02/2023

قراءة في لوحة (عود حبيبي) للتشكيلي ستار لقمان

رياض ابراهيم الدليمي/العراق

يتنقل التشكيلي (ستار لقمان) في أساليبه الفنية بين عدة مدارس ومذاهب فنية برشاقة ألوانه وخطوطه وفضاءاته، فانه يفهم ويتقن ماهية التكوين وتشكلاته وأمزجته ، فيتخذ من بيئته وأثره الشعبي وموروثه التاريخي ثيمه بوعي وجمالية دون لبس وارباك في تجسيده وتصوريه لرؤاه وأفكاره وأخيلته.

يخوض (ستار لقمان) مغامرة التشكيل والتلوين بحدسه البصري وذائقته اللتان تنسجمان مع ذائقة المتلقي وهواجسه ، فانه قارئ يفهم الآخر وكيف يستفز ذاكرته ويجذبه الى ساحته وثقافته ؟ فهو غزل وحوار يشيّده (لقمان) بين لوحته ومشاهدها وهذا يعود الى قدرته على الفهم والخبرة والثقافة التي يمتلكها لتؤهله أن يكون فنانا من الصف الأول في الفضاء التشكيلي العربي .

لوحات (ستار) تجدها مزدحمة وصاخبة بالحياة والرموز الأيقونية والحركة والدراما، لعله يحاول أن لا يترك فضاء لوحته دون ثيمة بصرية وحكاية، منغمسا فيه ومع خطابه الجمالي والتعبيري الرومانسي (انَّ ظهور مصطلح الرومانسية أو الرومانتيكية كان في ألمانيا في القرن الثاني عشر الميلاديّ، وكان يعني القصص الخيالية أو تصوير الأحداث التي تثير الانفعال، وكان هذا المصطلح يرتبط بالحب والمغامرة ويرتبط بالعفويّة، ثمَ فيما بعد أصبحت كلمة الرومانتيك تعني عكس الكلاسيك، لذلك انتمى أدباء كُثُر للرومانسية رغم أنَّهم عاشوا قبل ظهور هذه المدرسة فقط لأنهم عارضوا المدرسة الكلاسيكية مثل: شكسبير وكالديرون وموليير ودانتي، وغيرهم) وهذا ما لمسناه في جل أعماله عن الأهوار وفي البغداديات والشعبيات فأنها قصصا تؤرخ الحكاية باطار فني تعبيري ليشيّد تاريخا له ولإبداعه دون لبس فهو شاخص للعيان ولكل متذوق ومهتم .

ولكي نسلط الضوء على لوحته (عود حبيبي) ألوان زيت على الكانفاس 90 ×70 cm في هذه اللوحة تجد كل شيء فيها يوحي بشكل مباشر عن حالة حب ولحظة رومانسية ووجد عارم، فتلاحظ كل الشخوص المجسدة من المرأة التي احتلت المساحة الأكبر والحيز الأعم في لوحته والتي كانت مصدر اشعاع رومانسي الى خلفية اللوحة وجدارها فهي ثمة حالات توأمة لأحاسيس ومشاعر الألفة والحميمية بين البشر من جهة أخرى بين باقي الكائنات، حيث شخص وصوّر حالة المداعبة والغزل بين الطيور وكأنه يحاول أن يصدر خطاب عشق لهذه الكائنات ليقول أنها حالة واحدة من الوعي السلوكي الطبيعي الخلقي أحدهما يكمل الآخر في لحظات التثوير للمشاعر الجميلة التي تؤكد على حالة الطمأنينة والألفة بين الكائنات والتي تكون طافحة ، أي أنه يود القول أن الحب والسلام والتعايش في الطبيعة لابد أن يقترن بالهدوء والسكينة بعيدا عن الصراعات .

لقد جسد المرأة في حالتها الرومانسية وسلط عليها الضوء وجعلها تتصدر المشهد التصويري وكل شيء في هذه المرأة يوحي الى حالة حب وعشق وترقب وانتظار، فهي راقدة في وضع ينم عن لقاء قريب مع الحبيب لذا فهي شكلت المكان والجسد والروح والاكسسوارات لتهيئ المكان والنفس لهذا اللقاء المرتقب، وتظهر آلة العود بالأسفل منها كآلة موسيقية معبرة ومنسجمة ومتماهية مع المشهد، وخاصة قد جسد المرأة وهي تضع يدها بلمسة دافئة على جسد العود وليس على أوتاره وهنا فيه قصدانية لان اللعب هنا ليس على الأوتار كآلة عزف وانما هو تعبير عن لمسة يد لجسد العود فتحول العود من ألة تتمثل بجسد حبيب، فهي لمسة عشق وشوق ومداعبة حميمة.

وكأنه يوزع الأدوار التمثيلية الحكائية السردية على شخوصه وأشيائه، بمعنى أخر يحاول أن يستغل كل جزيئة من السطح التصويري ليشغله ويعطيه شخصيته ودوره الوظيفي على السطح ليؤديه كما يراه وخطط له، وهنا يضع المشاهد أمام مشهد درامي مسرحي سينمائي متكامل تشد الرائي وتجعله

في سيميائياته كظاهرة لونية شكلية يجاهد (ستار لقمان) ومن سبقه العديد من الفنانين العراقيين أن يتركوا خصوصية وبصمة وهوية للفن الشكيلي العراقي كما هو الحال بالحركة التشكيلية في مصر وغيرها من البلدان العربية وخاصة اذا ما علمنا كانت للبيئة العربية والمشرقية مصدر الهام وكشف لفناني الغرب في مختلف الحقب الزمنية كحضارة وادي الرافدين ومصر والكنعانين كصور حيّة وخير شاهد على مدى تأثر فنانوا العالم بهذه الحضارات وكانت مستفزة لهم ولإبداعهم، لذا يحاول الفنان العراقي منذ الربع الأول من القرن العشرين أن يشكل مشهدا فنيا تشكيليا هوياتيا عراقيا، وفي هذا الصدد يؤكد الناقد (عادل كامل) بقوله: (الحضارات الانسانية، وما قدمته المدرسة البغدادية التي اشتهر الواسطي كأحد أبرز مبدعيها عبد القادر الرسام وجواد سليم، وأيضا التمثل السليم للمنجز الفني الأوربي، والانفتاح على روح العصر.

وأقرب المؤثرات الثقافية على نهضة الفن في العراق، تمثلت بالتأثيرات التركية والبولندية. اذ انتقلت التأثيرات التركية عن طريق رسامين هواة، تعلموا الرسم في المدارس العسكرية العثمانية، وكان عبد القادر الرسام أحد أهم هؤلاء، الذي اتسمت أعماله بالإصالة والغزارة الانتاجية، وترك ارثا كبيرا من اللوحات الفنية التي صور فيها الطبيعة البغدادية الساحرة والريف البغدادي.

وكان الرعيل الأول يضم كل من: (عثمان بك وناطق مروة وشوكت الخفاف ومحمد صالح زكي وحسن سامي وأكرم القيمقجي وناصر عون والحاج محمد سليم (والد الفنان جواد سليم) والفنان عاصم حافظ، وآخرين..) لم يتم التوثيق لنتاجاتهم الفنية، و(كانت مواضيعهم تعتمد على تصوير الطبيعة والمشاهد اليومية باسلوب تقليدي أو طبيعي ليس له وضوح أو سمة صاغية) وقد بدأت عملية تأسيس حركة الفن التشكيلي العراقي الحديث على وجه التحديد، في اوائل الثلاثينات من القرن الماضي).

ويلاحظ أن الفنان (جواد سليم) يعد أول من أوجد مشروعه الثقافي الفني البغدادي بشكل جاد ومعمق وراسخ، رغم المحاولات التي سبقته، وتأتي تجربة (ستار لقمان) ليس بعيدا عن هذا السياق الفني أو النسق الثقافي.

يلمس المشاهد للوحة (عود حبيبي) مدى دقة تعبيرية اللون التي لا تنفك في سيميائيتها ودلالاتها عن فكرة النص، وخوصا فهي تعبر بشكل جلي ودون لبس عن الخطاب المراد له في لوحته، فقد جمعت بين عدة ألوان صريحة حارة وباردة أو الوان ممزوجة مثل (الأحمر والأبيض والبني والأزرق والأخضر والبنفسجي وتدرجاتها بين الفاتح والغامق والبريق أو المعتم أو المشع)، اللوحة لديه بمثابة كرنفال حب وألوان وطبيعة عراقية بامتياز، وخاصة اذا ماتأملنا الى الديكورات والاكسسورات والأدوات والأزياء والحلّي الموزعة عل السطح التصويري في اللوحة بعناية لتمثل البيئة العراقية وخصوصيتها وموروثها فتعطي بعدا ثقافيا للهوية بكل أبعادها.

مطر خلف القضبان..أوجاع الذات النسوية

للروائية ميرنا الشويري

طالب عمران المعموري

اذا ما ضاقت وأحكمت حلقاتها، أطلقت الدعوات تضرعا، فانفرجت بعناقيد ضياء، هطل المطر قبلا على الخدود يغسل صدأ القلوب ويزيل الرتوش على الوجوه دون خداع، يخرج العاشقين صامتين في حضرة المطر بلا مظلات فيحل الجمال ويبعث الحنين، ببراءة الصغار يقفزون ويتراقصون، يضحكون ملء اشداقهم، تعانق حبات المطر الارض كعاشقين، تفوح رائحة زكية تسكن معها حكايا تناشد ملكوت السموات، فاليه يصعد الكلم الطيب، تحمله رياح الحب والاشواق، حكاية مطر تسردها لنا الروائية ميرنا الشويري في روايتها (مطر خلف القضبان)، الصادرة عن دار الاندلس، بيروت، في طبعتها الاولى، 2022.

الرواية جاءت على خمسة وعشرين فصلا جعلت لكل فصل عنونة وقد تنوعت مواضيعها جاءت بلغة انزياحيه شعرية وبمفارقة لفظية: مطر صامت، وهم موجة، جدران صامت، نجمة العشق، بكاء المطر، رقة المطر، في رحم السجن وبعض يحمل اللفظ وضده : اسمعك/ دون أذن، عالم/ ليس بعالم، غرق/ لا يغرقني، جسد/ بلا روح، تصنف الرواية من ادب السجون وما كتب في هذا النوع الكثير وخاصة السجين السياسي الا ان ميرنا الشويري تناولت السجينات المهمشات.

العنونة /مكانية (مطر خلف القضبان) مكان مغلق، فالسجن من الاماكن المغلقة السلبية، مصادرة الحرية بأوضح معانيها جسديًا وروحياً وهو الفضاء الزمكاني المحوري بكل ابعادها النفسية. وهو اولى العتبات المفضية الى عالم الحقيقة النصية لما يحمله من مخزون وطاقة دلالية.

عنونة على لوحة غلاف التي تعد من المناصات ذات التمظهر الايقوني والتي تظهر فيه فتاة عصرية تستمع للموسيقى يقود العنوان الى البنية الدلالية للنص اذ تتناوب المشاهد السردية تطرح الكاتبة العديد من المشاكل وتتطرق الى اسرار وخبايا السجون والمسكوت عنه وما يدور في داخله من ظلم لتكشف عدة مواضيع تناولتها الكاتبة، ثنائيات ضدية وبأسلوب وجداني قسوة المجتمع اتجاه النساء سواء كانت في السجون او خارجه حيث تدعو الى المحبة والتسامح واللجوء الى الله في كل عسر، الحب هو الدواء لكل ألم، تمارس تجربة روحية، كذلك تناولت عبودية الجنس والمال وتجارة البشر، الدعارة، اصحاب الاعاقة والعقبات النفسية التي تواجههم.. يحمل في احد جوانبه ثنائية ضدية الحرية/السجن.

تجربة ابداعية متميزة تتجادل فيها الذات مع الواقع في علاقة تناظرية حميمة تبين مدى تأثير الحياة الاجتماعية على ابداعها الروائي، استهلت روايتها في إهداء:

"الى صديقتي السجينة الحرة التي غيرت حياتي..."

مازجت في كتاباتها بين الحب في بعده الذاتي والموضوعي في انتاج خطابها الروائي لذا ضرورة قراءة الرواية قراءة سوسيوأدبية.

تجربة روائية تضاف الى تجارب روائية بأقلام نسائية في مجال السرد تميزت من حيث الشكل والمضمون لما تمتلكه من مقومات حداثية اثبتت حضورا نسويا في المشهد الثقافي على جميع الاصعدة ثقافياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً والملتصق بوجعها الانثوي، فخرجت الى النور من اجل التعبير عن نفسها والبحث عن هويتها، ومن ثم أَثرَت النص الروائي واعطته شحنة جمالية وفنية وثيمات جديدة انبثقت من كاتبة مبدعة.

صورت لنا الكاتبة هموم الذات ونقلت لنا ايضاً وبوعي سردي صادق الرؤئ الجمعية لطبقة المعاقين والمهمشين معتمدة الوصف الذي خلقت لنا ايقاعاً في السرد واحدثت استرخاء وترويح عن النفس بعد مرور الحدث، وقد وظفت ميرنا الشويري هذه التقنية فيما يخدم الفكرة، نرى ذلك جليا في استهلال الفصل الاول الذي جاء بلغة انزياحية وخروج عن المألوف والسائد.

"أسمعك من دون أذني

أسمعك، أسمعك أكثر من دون أذنيّ، وأراك أكثر من دون أن أراك. قل لي ياهذا، كيف لك أن ترحل وتتركني اغرق في صمتي ووجعي وضياعي، من أنا؟" ص 7.

في ثنايا السرد الذي يتتابع بنمطية متدفقة يكون التبئير مركزاً حول شخصية المرأة ورؤيتها السردية، احسنت الروائية في اختيار شخصياتها واطلقت لها العنان في التحرك بحرية نراها خارج سلطة المؤلف،

وانها ولجت في اعماق الشخصيات وتحلل سلوكها وتقدمها لنا من جميع الابعاد الجسمية والنفسية رسمت كل شخصية وبينت ابعادها وسلوكها وتصرفاتها، بتوظيفها تقنية الاصوات المتعددة وتداخل الاجناس الادبية،على لسان شخصية محورية ساردة تفعل وتنفعل بمجريات الاحداث لكونها شخصية من شخصيات الرواية (الراوي مشارك) مزجت بأسلوب تعبيري وجداني موضوعة ذوي الاحتياجات الخاصة(المرأة الصماء) ماري انجلا (السيرة الذاتية) لعلاقة عاطفية تعيشها، والمهمشات في السجون(نساء مهمشات) وضع المرأة السجينة في لبنان: "في غياهب السجن سلبتُ الدفء النوم، الحياة وكرامتي الجدران غير مطلية، تغطيها الكثير من الرسوم التي لا حياة فيه، والارض غير مبلطة والبرد يلسع من دون رحة والأسوأ أن هذا العالم الشيطاني يجعلك تتذكر أسوء لحظات حياتك، وتعيشها مئة مرة" ص91

حرصت الروائية من خلال منتجها الروائي تجسيد الواقع المتردي في السجون، من خلال يوميات سجينة في سجن زحلة :"هناك الكثير من المهمشات، ولكنني اخترت ان تكون السجينات محور دراستي، لان اصواتهن يكاد يختنق خلف جدران السجن. هنّ فئة أرسلن الى السجن بهدف التأهيل اكثر من العقاب، ولكنني أوكد لكم بأنهن يضطهدنّ داخل السجن وخارجه" ص13

تؤكد النصوص فقداناً متعدد الوجوه، الحرية،الحياة الطبيعية، والارادة والرغبة، تهميش دور المرأة، وانها تتعرض لاغتصاب مستمر في عقلها وجهدها ومشاعرها وانسانيتها على الرغم من حضورها الطاغي: "ليلي بلا نجوم صوت السلاسل في يدي وقدمي ، وانا ادخل المحكمة يدوي في روحي التي حكم عليها بالموت في الحياة . حتى الموت لا أستطيع أن أهرب أليه." ص19

اعتمدت في نصوصها احياناً اسلوب السرد المباشر في حالتي الكشف والاستبطان لشخصية المرأة حيث توثق حركة الشخصيات في الزمان والمكان والعلاقة الاجتماعية، وتضافر الرؤية الانثوية والشخصية الانثوية وتلازمهما، وتلك الرؤية السردية التي ظهرت نتيجة ظاهرة الوعي النسوي بالذات والعالم.

قد مثلت الرواية سردياً بعين الانثى الفاحصة الاثر السلبي ،حيث سعت الرؤية الانثوية الى تمثيل الخراب الجوانيّ في المجتمع : "العلاقات الانسانية فهي ايضاً تغرق في مستنقع الاوهام، فبدأنا نسمع باختراع المرأة الآلية التي لها ملمس المرأة وهي مبرمجة ان تتفاعل مع الرجل عندما يمارس معها الجنس وكم هذا يغّرب الرجل عن المرأة وعن انسانيته، بحق أضحى هذا العالم لا يشبه انسانيتنا".

ص23

عرضت الاحداث برؤية انثوية، تركيز الضوء على قضية الانثى واستبعادها كفاعل وادراجها كمنفعل وذلك "من خلال العبث بهويتها البشرية وخفض قيمتها البشرية والتعالي على الشبكة الوجدانية والفكرية والتي تشكل البطانة الحقيقية لوجوده"1

تفاعل التصورات بما يتيح للرؤى الانثوية أن تسهم بطريقة فاعلة في ظهور تمثيلات سردية فيا ثراء خصب من التنوع الانساني.

تنتقل الكاتبة مباشرة من الضمير المتكلم إلى الضمير الغائب في بث نوعي تقني مشهدي ومن تقنيات الاخرى هو تقديم حكايات متعددة او تضمين قصة داخل قصة واللجوء الى قطع الحكاية الذي يعمل على تكسير السرد من خلال الانحرافات السردية وهذا شبيه بالمونتاج السينمائي

الذكورة والانوثة:

هذه الثنائية بما تحمله من دلالات التي تؤثر على طبيعة العلاقة الغير متكافئة بين الرجل والمرأة ومنها" على وجه الخصوص: الخضوع، الاستسلام، الطاعة، الهامشية، الاقلية، الحماية، النفوذ؛ وهي كلمات تؤثر على دونية الانثى"2

تكشف لنا الكاتبة من خلال سارد عليم (الساردة) يقوم السرد بطرح قضايا مهمة عبر تمثيلات سردية متنوعة تصور شرائح متعددة للنساء ورجال وتكشف الترابط الهش بين المرأة والرجل. وما تضمر النصوص من اعلاء من شأن جنس الذكور على حساب جنس النساء طبقا لمعايير ثقافية واجتماعية او ما يسمى بمفهوم (الجنوسة) الذي يشير الى ان التميز النوعي بين الذكر والانثى ليس على اساس الخاصية البيولوجية الطبيعية وحسب وانما هو تركيب مؤسساتي ثقافي الذي رسخ ايجابية الذكر وسلبية الانثى، وفقا للنظام السائد في البنيات الاجتماعية والمنهج التقليدي والبناء المنطقي للفلسفة الأرسطية فتفرض عليها حدود وقيود وتبخس خبراتها لأنها انثى وبالتالي يكون تطور الحضارات البشرية منجزاً ذكورياً خالصاً:

"عندما تبخّرت نفسي أمام عينيّ رأيت الجميع لأول مرة، كنت أجرّ جسدي الجثّة المكبّلة بسلاسل الحديد، وأرى الكره والشماتة من جمهور ، معظمهم لم يكن دعوات ضدي" ص20 فأن التاريخ الذكوري هو من رسم هذه الفكرة مركزية الذكورة التي اختزلت المرأة الى جسد فقط .

السرد والجسد

تميزت ميرنا الشويري في سردها توظيفها للجسد بمعطياته الحسية والمعنوية واستحضار تمثلاته وكل ما يصل بها من رغبة وحب بوصفه الحقيقة المادية للوجود الانساني

فالجسد يشتغل في النص الروائي النسائي "كنواة دلالية ممغنطة تستقطب فقرات النص ومحاوره..."3

يضمر الخطاب الروائي لدى الكاتبة معنى الدفاع عن الانا الانثوية بما هي ذات لها خصوصيتها وهويتها الانسانية، حيث تمركز السرد حول الانوثة و الاحتفاء بها من خلال الجسد بوصفه علامة ، مع الايحاء بالهيمنة المضمرة للذكورة التي تتوارى في تضاعيف السرد، حيث اضحى الجسد الانثوي موضوعاً خصباً في المدونة السردية النسوية وتمثيله بكيفيات متعددة، تدعو الى اعادة الاعتبار الجسدي للمرأة والمناداة بجسد حر لا ينصاع لقوانين الزمان والمكان جسد بريء سعيد بعيد عن الرغبات والمخاوف ومنع استغلال الجسد واستثماره من الذكور :

"عاهرة" كلمة تختصر كيف حولت المجتمعات جسد المرأة الى سلعة تجارية تبيعها عندما تحتاج الى المال. الدعارة ظاهرة عالمية، لكن يتغير شكلها من مجتمع الى آخر لا الرجل ولا المرأة مسؤولان عن وصمة العار هذه، لكن المجتمعات حولت الكثير من الرجال الى تجار يشترون ويبيعون جسد المرأة، وحولت الكثير من النساء الى سلع، كل المجتمعات متآمرة ضد الانسان في تقبل هذه الظاهرة علناً او بالخفاء" ص57

الكاتبة حرصت على صياغة أنثى معاصرة ولكن على وفق الانموذج المحافظ على قيمته وجسدت موقف الانثى المثقفة الواعية المتزنة، و الملامح الانسانية ، الشفافية والصدق اللذين ميزا (ماري) و المنحى الخلقي والديني الشخصية الواثقة من نفسها (ميشا) وما حصل لها من يقظة روحية.

لغة الرواية :

هي وسيلة الرواية التي تستخدمها في بنية روايتها بما فيها من احداث وشخصيات، ضاعفت من الاهتمام بالسرد الذي يعتمد الصورة لان هذا النوع من السرد يسمح للقارئ بأن يشاهد بعيني خياله ما يجري في الرواية .

التنوع والثراء في الاحداث المعبر عنها بلغة شعرية شفافة كثيفة وخالية من الاطناب الذي يؤجل حركة السرد ويقطع مسارها، دون ان يفقد السرد طاقته الخلاقة التي يؤججها التوتر، السردي الشعري / نراه جليا من خلال شحنة العنوان ، الغموض ، والتكثيف الدلالي ، والبنية الايقاعية، والانزياحات الاسلوبية:

"أمطر أيها المطر علينا
فلا أحد يستحق أن يرقص معك الا اجسادنا
أنت أيها المطر كحبيبتي أصم يسمع آهات الحب
لكن هذا العالم الصاخب لا يسمع الا صوت الحقد
الي أغرق العشق" ص79

الرواية فيها من المتعة واصابة مكامن الحساسية لدى القارئ وهذا الامتاع له علاقة بالتعاطف الوجداني مع السجينة البطلة وتأجيج المشاعر القلبية والارتياح العقلي ان مقياس الارتياح في البنية الروائية هو كثافة الايحاء والغير مباشرة.

المصادر

1- فاطمة كدو، الخطاب النسوي ولغة الاختلاف ،مقاربة الانساق الثقافية، ط1المدارس، الدار البيضاء ، 2004 ، ص20.
2- السرد النسوي: الثقافة الابوية ، د. عبد الله ابراهيم ، ط1 المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت،2011 . ص141.
3- الاخضر ابن السايح، سرد الجسد، وغواية اللغة ، قراءة في حركة السرد الانثوي وتجربة المعنى، عالم الكتب الجديد، الاردن،2011 ،ص274 .
4- الشويري، ميرنا، مطر خلف القضبان،ط1 دار الاندلس ، بيروت ، 2022 .

جرح آخرً

نوئيل جميل/ نينوى
العراق

أيُهّا النـّهرْ !
مازلتُ ،
أقرأ فيك شَـهـقَتي ...
ولـوْعَـتي ريحٌ ،
مَلِكـةُ المناخاتِ
وفصولي
غَمامَةٌ حُبلى بالأعاصيرِ ...
والمَطَـرْ
ومرآتي
صفاءٌ ...
قد يأفَلُ قَمري زَمنًا ،
زَمَـنٌ تفقدُ فيه الأرضُ
لـذّةَ المطرْ
فيكون لي جرح آخر
و يكون للغَلَبَـة
والنـّصرِ
أَدَواتٌ أُخَـرْ ،
يَـنـتصِرُ الجّراد
والأرضةُ
في منازلاتِ
سوح الهواءِ الفاسـدِ
والحُفَـرْ
فيَـتـرّجَل الفارسُ مُرْغَماً ..
كراعٍ أضاعَ خِرافَـه
ساعة السحرْ
ألا تـبَـتْ
يَـدُ العـُثِّ ..
يَـعبـَثُ أينـما يـُريـدْ ,
ويـَقـرِضُ ...
كلَّ ما يـُريـدْ ,
وكـَيفما يـُريـدْ من الدُّرَرْ
يحمِلُ
حلواه المُطّعَمَة بالسُّـمِ
يَـخـتَلسُ
ضَحـْكتـَه الصُّفـْراء
كطَبائـع ..
الجَّرادِ الأصْفـَرِ,
يقرضُ حنطةَ الفقراء
يَتـْرُكُ رَوْثـاً
لايـَصْلـَحُ الاّ للقـُمامَة ،
كرمادِ الظلام
يَـرْحَلُ مع الصعاليك .

وأنـا هـُنا ...
لا أ بـَدِّلُ صِلـْصالي
الذي عَجِـنـَهُ يوماً ما أبي
بماسٍ ولامرمرْ
لا أ بَـدِّلُ تراتيلَ
صَومَعَتي..
وأناشيدي ..
بِـنـَعيـبِ الغِربان
لا أ بَـدِّلُ لـُقـْمَتي ...
وكِسـْرَةَ خـُبزي ..
بنـَمنـَماتِ السُّحـْتِ الحَـرام
سأقارِعُ كلَّ تياراتِ المَوجِ
و أمْنـَعُـها ...
من العـُبور نحو
بُـطـَيناتِ قـَلبي النـابضة
كعقارب الساعة
هيهات ... وهيهات
من الـتـَّطـَفـُلِ ...
على مساحات جسدي .
فلي جرحٌ آخر
يبتسم
كلماغاص في الأعماق
يـُدّوِنُ ابتسامة
ويشَّيدُ للمقهورين
صرحا من الفرح
وللذين غرقت مراكبهم
ستـَحْـنو قاماتُ الأيامِ
للايقونات والصور.

راقصني...

عبير عربيد/ لبنان

تعال راقصني
على أنغام
قرع طبول قلبينا
الّتي تُطرب لها
فتجتمع واحدة
أجزاؤنا المتبعثرة...

في رقصنا
تتهادى أقدامنا
نتوسّد غيوم نيسان الدّافئة
ونلتحف بقوس قزحه
دروبنا
ترسمها لنا خيوط الشّمس
وغذاؤنا
قطرات عسل نرتشفها
من القبلات
نحيك من سنابل القمح حياة
من الياسمين سلاما
ومن الأرجوان
عنفوانا...

راقصني
دوّخني بك
أكثر وأكثر
أسكرني بخمرة الحب

أطفئ جمرا متقّدا بدواخلي
دفّئ ثلوجا جمّدت
دورتي الدّمويّة
إجعل من ذراعيك لي وشاحا،
زيّن بها عنقي تارة
أو اغمر جيدي
جمّله بلمساتك
انقشه بحنانك.

تعال راقصني
على مسرح العمر
رقصتَنا الأخيرة
درّبني
ولتنبت من تحت أقدامِنا
أمجاد سروٍ
حورٍ
وشربين
اجعل الخطى مدروسة
منمّقة
فترسم منها الألحان
سلّما
نعتليه
يوم
نستحقّ تلك السّعادةَ
بجدارة.

المتمردة

غادة حسن يوسف المقابلة/الأردن

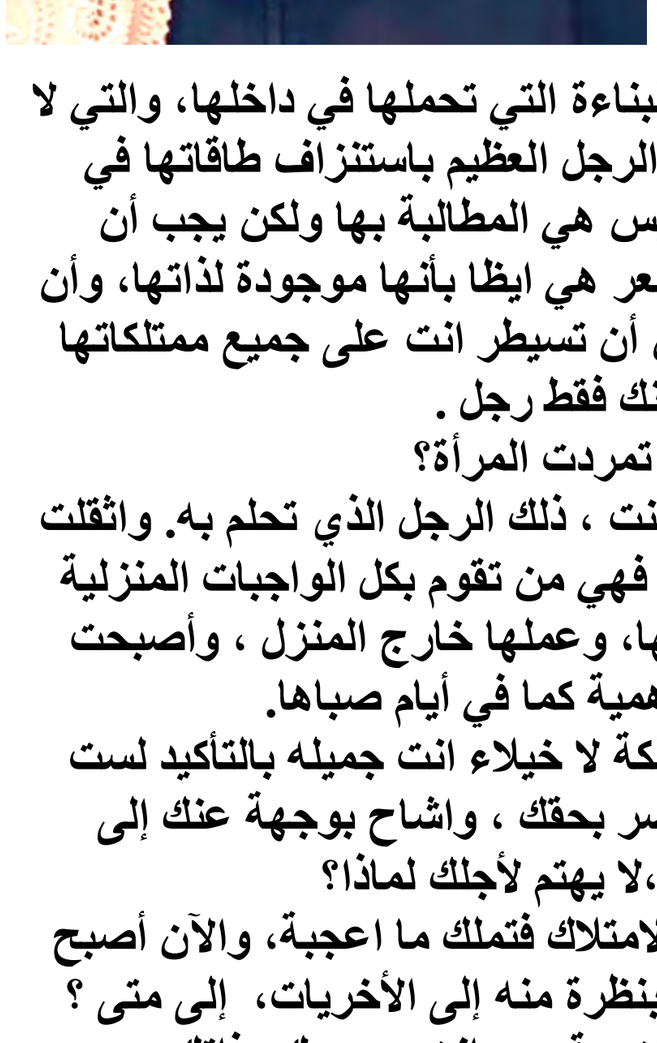

تمردي يا سيدتي وأعلن الثورة على الظلم والتسلط والعدوانية الغير مبررة لهذا الملاك (المرأة) بذريعة العادات والتقاليد، وهي قوانين قديمة راسخة في العقول بهدف استنزاف طاقات المرأة من أجل ماذا؟
من أجل أن تنهض وحيدة بكل الأعمال التي كانت وما زالت تثقل كاهل المرأة.
لأنها فقط خلقت امرأة !
لكن ليس لخدمتك وإن تفني نفسها لأجلك هي خلقت لنفسها ولتحقق ذاتها وبناء مستقبلها من خلال الأفكار البناءة التي تحملها في داخلها، والتي لا تعلمها انت بل تقوم أيها الرجل العظيم باستنزاف طاقاتها في الأعمال المنزلية التي ليس هي المطالبة بها ولكن يجب أن تشاركها في عملها حتى تشعر هي ايظا بأنها موجودة لذاتها، وأن تعطيها حرية التملك وليس أن تسيطر انت على جميع ممتلكاتها كونك فقط رجل .

لماذا تمردت المرأة؟
لأنك يا سيدي لم تعود كما كنت ، ذلك الرجل الذي تحلم به. واثقلت الحياة كاهلها على المرأة، فهي من تقوم بكل الواجبات المنزلية بالإضافة الى تربية أطفالها، وعملها خارج المنزل ، وأصبحت تشعر بعدم الأهمية كما في أيام صباها.
تمردي يا سيدتي فأنت ملكة لا خيلاء انت جميله بالتأكيد لست بحاجة للعناء هو من قصر بحقك ، واشاح بوجهة عنك إلى الاخريات ،لا يهتم لأجلك لماذا؟
أتعلمين لماذا ؟ لأنه احب الامتلاك فتملك ما اعجبة، والآن أصبح طامعا بالمزيد، لذلك تسلل بنظرة منه إلى الأخريات، إلى متى ؟
اسمع مني تلك الكلمات وقرري انت مصيرك وذاتك .
كيف صبرت كل هذه السنين
انت امرأة الذكاء تملكين
وعقلك مكتمل لا تستهين
انت جميلة فعلا لا تسألين
سيدة على الاخرين
لا تتخاذلي وهو لا يستكين
انثري شعرك وأرقصين
انت ملاكٌ ألا تعرفين!
تُعشق وتُعشقين
تجاوزي آهات السنين
بطلاقٍ منه وارحلين
ابدأي الحياة بعد حين
انت اميرةٌ على العالمين
أعلن الثورة على العادات والتقاليد التي اهملت الحقوق الفردية للمرأة ،وأصبحت فقط قانون سلب لحقوق المرأة ،فهي لا تعترف بحقوق المرأة ولكن تحدد لك واجبات تفوق القدرة البشرية.
تحرري يا سيدتي من كل قيد أنتِ لا تستطيعي تحمله وانطلق حرة في السماء.

أحبّكَ مهما تكون

رزاق الدجيلي /العراق

أحبّكَ مهما تكون
لأنك المشتهى ابداً
لأنك صديقي الذي تعشقه العيون
أحبّكَ في هدوءك وخصامك..
فأنت صورة أيامي
ولحظات العمر الذي أخذت منّي كل شيء
بل كلَّ أحلامِ العشق
وماتبتغيه الظنون
.....
أحبّكَ مهما تكون
فأنت أول قصيدة قرأتها
تسكن معي في كلِّ لحظةٍ
تغازلني وتأخذني الى حدِّكَ المشتهى
بكل جنون
.....
أحبّكَ مهما تكون
لأنك الغزل الشفيف
وصحبة العمر المعتَّق بالسنين
ورفيف أجنحة الفراشاتَ حين تجيءُ
الى الزهور
وصحبة العشاق حين يتسامرون
.....
أحبّكَ مهما تكون
أحبُّ شاطئيك وسعف النخيلِ
وساحاتك الجميلة
وشوارعك المكتضّة بالناسِ
ولأنَّك العراق
ستبقى في شغافِ كلِّ الاحبّةِ
ومايشتهون

أجراس

سامح ادور سعدالله/مصر

تدق الأجراس خائفة
تعلن عن أمر مجهول
و تقول : أنها الحياة
تخبرنا الأجراس نبأً
و الكل يجهل ما هو صدق
الحدث
فتاة بارعة الجمال قد
حلقت في الأفق
تفرد جناحيها محلقة
فوق فوهة بركان خامد
بَنَتْ عشها أعلى الصخرة
وضعت بيضها في أمان
واستقرت
و تمر الأيام
حتى جمعت حولها النسور
ينتظرون فقس البيض
تميل الشمس في اتجاه الغروب
و الفتاة تحلم باليوم الموعود
و جياع اليوم في انتظار طعام الغد
وصوت الجرس مازال يدق
يحمل بين رناته نغمًا حزينًا
بركان خامد يغني لحن الخلود
و طير جارح يبيت أعلى السور
ونوة البحر تقفز موجًا
يتساقط في فوهة البركان
و سهم يترنح من قوس بالي
لا يجيد اصابة أهدافً
زحام و طريق مسدود
و عيون تحرص وتراعي
إلى متى ينتظرون ؟
ينبأ بصوت الأجراس
ماذا تقول ؟
أناشيد الطيور
بركان خامد ينوي الخضوع
و طير جارح ينتظر البركان حتى يثور
نسمة تحمل نشيد جديد
لآجل الجميع
و يرفض الكل هذا النشيد

****

الاستراتيجية الايرانية في العراق بعد الانتخابات

ترجمة / عصام الياسري

كتب مؤخرا د. حميد رضا عزيزي/ وهو باحث ايراني ـ في السياسة الخارجية الايرانية والامن في الشرق الاوسط ـ في المعهد الألماني للشؤون الدولية والأمنية في برلين ـ التابع لمؤسسة العلوم السياسية الالمانية. مقالا حول ما سينتج عن السياسة الايرانية على اثر نتائج الانتخابات الاخيرة 2021 في العراق.

بعنوان "بعد الاضطرابات الانتخابية، إيران تتبنى السيطرة على الاضرار في العراق" Nach Wahlturbulenzen bestätigt Iran Schadensbegrenzung im Irak-

جاء في مقدمته: الركائز الأساسية لنهج إيران هي، منع نشوب صراع مسلح أو عنف واسع النطاق يشارك فيه حلفاؤها في العراق، والحفاظ على التماسك بين الجماعات الشيعية، ومنع تشكيل حكومة أغلبية أو اي إعادة لهيكلة الدولة العراقية.

في 10 أكتوبر/ تشرين الأول، أجرى العراق واحدة من أكثر الانتخابات البرلمانية إثارة للجدل منذ سقوط الدكتاتور السابق صدام حسين عام 2003. فمن ناحية، كانت هناك مزاعم عديدة عن تزوير انتخابي أثناء الانتخابات وبعدها، وخاصة من الأحزاب والفصائل السياسية الخاسرة.. وبعد مضي أكثر من شهرين، لا يزال القضاء العراقي يحقق في المزاعم. من ناحية أخرى، يمكن أن تكون نسبة المشاركة المنخفضة للغاية في الانتخابات علامة على أن غالبية العراقيين يفقدون الأمل بشكل متزايد في إمكانية تحقيق تغيير جوهري من خلال صندوق الاقتراع. هذا الإحباط العام الواضح نتيجة فترة فوضى لعامين، اتسمت بالاحتجاجات والمظاهرات الشعبية، وعنف الدولة وغير الدولة ضد المدنيين، والتحالفات السياسية الهشة، والتدخل الأجنبي المكثف. من هذا المنظور، فإن مجرد المشاركة المنخفضة في الانتخابات، بغض النظر عن النتائج، يجب أن يُنظر إليها على أنها علامة تحذير حول مستقبل الاستقرار في العراق.

ومع ذلك، لم تكن نتائج الانتخابات أقل أهمية، حيث أدت إلى تغيير كبير في تكوين الاطراف المنتصرة. والخاسرون الرئيسيون هم الفصائل الشيعية المقربة من إيران التي دخلت السباق الانتخابي تحت مظلة إطار التنسيق الشيعي. وعند إعلان النتائج الأولية، بدأت المجموعات التابعة لـ "الاطار التنسيقي" في الطعن في النتيجة، بدعوى حصول "تزوير انتخابي" ودعت إلى إلغاء نتائج الانتخابات. في غضون ذلك، نزل أنصار تلك الجماعات إلى الشوارع للاحتجاج. وسرعان ما تحولت الاحتجاجات إلى أعمال عنف، حيث اشتبك المتظاهرون مع قوات الأمن العراقية في العاصمة بغداد.

الى ذلك، فقد اشار العديد من المراقبين بتسمية الجمهورية الإسلامية "الخاسر الأكبر" في الانتخابات العراقية، وفسروا التطورات الأخيرة على أنها ضربة محتملة للحد من نفوذ طهران في الدول العربية. ومع ذلك، فإن نهج إيران تجاه الانتخابات وما أعقبها يعبر عن خلافات جوهرية مع حلفائها العراقيين. ويعد محاولة منها لإبعاد نفسها عن الاحتجاجات التي أعقبت الانتخابات في العراق.. اذ قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية سعيد خطيب زاده الذي هنأ الحكومة والممثلين المنتخبين للشعب العراقي: إن كل ما تهتم به طهران هو "انتقال ديمقراطي وسلمي للسلطة" في العراق، مضيفا أن إيران تدعم "بشكل قانوني"، العملية الانتخابية "في البلد المجاور.

هذه التناقضات البارزة في معادلات القوة المتغيرة في العراق على حساب الجماعات المدعومة من إيران، ونهج طهران الحذر في عراق ما بعد الانتخابات، قد تثير تساؤلات حول حسابات إيران الفعلية واستراتيجيتها فيما يتعلق بالوضع الجديد. في الواقع، في ظل الظروف الحالية، ترى طهران بان العديد من التحديات الدقيقة تتطلب استراتيجية حذرة للغاية.

مقتدى الصدر: خطر يلوح في الأفق

أولا وقبل كل شيء، بالنسبة لإيران، فإن من فاز في الانتخابات هو مصدر قلق أكثر مِن مَن خسرها. مقتدى الصدر، رجل الدين والسياسي الشيعي المؤثر الذي حصلت كتلته على أكبر حصة من المقاعد في البرلمان الجديد، كان يعتبر ذات يوم أقرب حليف لإيران في العراق. ومع ذلك، فقد ذهب على مدى السنوات العديدة الماضية في النأي بنفسه عن إيران والجماعات العراقية المدعومة من إيران لدرجة أنه أصبح فعليا أحد أشد التحديات التي تواجه مصالح إيران طويلة الأجل في البلاد. فقبل كل شيء، استغل الصدر موجة تصاعد الحس الوطني والالتزام بالهوية والقومية العراقية وتزايد المشاعر المعادية لإيران في العراق خلال العامين الماضيين لتقديم نفسه كشخصية وطنية مستقلة. ولم يتردد أبدا في انتقاد الميليشيات المدعومة من إيران علنا، فضلاً عن التوسع الايراني لمنافسة الولايات المتحدة على الأراضي العراقية.

يبدو أن الخلافات بين إيران والصدر قد اشتدت، لا سيما منذ اغتيال قائد فيلق القدس السابق اللواء قاسم سليماني على يد الولايات المتحدة في العراق. ومنذ ذلك الحين، يحاول الصدر أن يتولى دور محور السياسة الشيعية في العراق، والتي كانت لفترة طويلة مخصصة لسليماني ـ وللجمهورية الإسلامية على نطاق أوسع. ومع ذلك، فإن خليفة سليماني، قاآني، يفتقر إلى الكاريزما وقدرات بناء الإجماع التي اشتهر بها سلفه. ما زاد الطين بلة بالنسبة للقادة الإيرانيين هو خسارة أحد أكثر حلفائهم ولاءً في العراق، أبو مهدي المهندس، الذي اغتيل أيضا إلى جانب سليماني. وكان له دور حاسم في ربط مجموعة متنوعة من الميليشيات التي تشكل قوات الحشد الشعبي وضمان التزامها غير المشروط بخطط الجمهورية الإسلامية ومصالحها. على هذا النحو، لم يكن مفاجئا أن أدى موته إلى اتساع الانقسامات بين الميليشيات الشيعية، بما في ذلك داخل قوات الحشد الشعبي. لعبت هذه الانقسامات في صالح الصدر، الذي حافظ على قدرته على حشد دعمه للانتخابات فيما كانت الفصائل الشيعية الأخرى تعاني من التردد والخلل السياسي.

ينبع عدم ارتياح الجمهورية الإسلامية من فوز الصدر في المقام الأول من قلق محلي ودولي. على المستوى المحلي، انتقد الصدر مرارا الجماعات المسلحة العديدة المدعومة من إيران، داعيا إلى حلها ودمجها في الهياكل الرسمية للدولة. كما يريد أن يتم إخضاع قوات الحشد الشعبي للسيطرة الكاملة للدولة وإبعادها عن السياسة. في الواقع، يتناقض تشديد سيطرة الدولة على قوات الحشد الشعبي مع مصالح طهران، التي تريد أن تخضع المنظمة رسميا لسيطرة الدولة (من أجل شرعيتها) مع الاحتفاظ بالاستقلالية التي تتمتع بها حتى الآن، مما يسمح ببقاء ايران سليما وبشكل غير مباشر في العراق. على الصعيد الدولي، لا يمكن أن تكون رغبة الصدر في إقامة توازن بين إيران وخصومها الإقليميين، وخاصة السعودية، بادرة واعدة لطهران. في الوقت نفسه، على عكس معظم الجماعات المدعومة من إيران والتي تدعو إلى تقليص العلاقات مع الولايات المتحدة، فأن الصدر كما يبدو لديه وجهة نظر أكثر واقعية: الحفاظ على العلاقات مع الولايات المتحدة أمر مرحب به طالما تحترم واشنطن سيادة العراق.

استراتيجية إيران للسيطرة على الأضرار

وبغض النظر عن انعدام ثقة طهران المتزايد تجاه الصدر، لا تريد إيران أن ترى فردا واحدا أو فصيلا واحدا ـ سواء كان الصدر أو أي شخص آخر ـ يسيطر على السياسة الشيعية في العراق. فيما تنظر إيران إلى الفجوات السياسية بين مختلف الشيعة العراقيين على أنها مساحة للمناورة وتأمين مصالحها، لا سيما من خلال لعب دور الوسيط النزيه أو حتى المنسق فيما بينهم. لهذا السبب، على الرغم من أن إيران تجنبت حتى الآن اتخاذ موقف علني في الصراع العراقي الذي أعقب الانتخابات بين الصدر والاطار التنسيقي، إلا أنها لا تريد للصدر أن ينجح في طموحاته في تشكيل حكومة أغلبية.

إن وجود حكومة أغلبية بقيادة الصدر سيعني أن جميع الجماعات المدعومة من إيران ستُطرد من الحكومة، الأمر الذي سيكون، في السياسة العراقية، مساويا تقريبا لمحوها من الخريطة السياسية. بدلاً من ذلك، تفضل إيران موقف "الاطار" بأن تكون حكومة توافق هي الحل الوحيد القابل للتطبيق، كما كان الحال منذ عام 2003.

عندما يتعلق الأمر بهيكل الدولة العراقية، تعارض طهران أيضا احتمال إلغاء نظام الحصص، كما يطالب بذلك عدد متزايد من العراقيين خلال العامين الماضيين. تم إدخال نظام الحصص أو المحاصصة بعد سقوط صدام. وبحسب هذا النظام الطائفي، فإن رئاسة الوزراء محجوزة للشيعة، بينما يأتي رئيس البرلمان من بين السنة، والرئيس كردي. وغني عن القول، إن إزالة النظام الحالي يعني أنه في أي وقت في المستقبل، قد يفقد الشيعة العراقيون سيطرتهم الحصرية على السلطة التنفيذية، مما سيؤثر سلبا على نفوذ حلفاء إيران في البلاد.

مع الأخذ في الاعتبار هذه المخاطر المحتملة مع التسليم بأن نفوذ الصدر هو واقع حتمي - وإن كان غير مؤاتٍ -، فإن استراتيجية إيران الحالية في العراق تستند إلى ركيزتين أساسيتين:

أولاً، منع تشكيل حكومة أغلبية،

وثانيا، الحفاظ على وحدة الجماعات الشيعية المتحالفة مع ثنيها عن اللجوء إلى العنف لدفع أجندتها السياسية. فيما يتعلق بالقضية الأولى، كان تركيز طهران في المقام الأول على منع أي تحالف محتمل بين الصدر والحزب الديمقراطي الكردستاني، الأمر الذي من شأنه أن يساعد رجل الدين الطموح على تهميش اللجنة العليا للمهجرين والاقتراب خطوة واحدة من تشكيل حكومة أغلبية. لذلك، بعد أيام قليلة من الانتخابات، ورد أنه تم إرسال قائد في الحرس الثوري الإيراني إلى أربيل لتحذير الأكراد من الانضمام إلى الصدر.

أما بالنسبة للبعد الثاني للاستراتيجية الإيرانية، أي محاولة الحفاظ على الوحدة بين الجماعات الشيعية، فقد انعكست جهود طهران بشكل جيد في زيارة قاآني إلى بغداد في 7 تشرين الثاني (نوفمبر)، والتي كانت، جزئياً على الأقل، محاولة سريعة لإدارة الأزمات ومنع الفتنة بين حلفاء إيران. والجدير بالذكر أن قاآني وصل إلى بغداد في نفس اليوم الذي نجا فيه رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي من محاولة اغتيال يعتقد بان بعض الميليشيات الموالية لإيران من نفذها. وعلى هذا النحو، استغل قاآني الفرصة للدعوة إلى "السلام والحفاظ على الوحدة الوطنية" في العراق، مؤكداً أنه "من الضروري الامتناع عن أي عمل يهدد أمن العراق". يمكن تفسير هذا الموقف على أنه رسالة مباشرة إلى الجماعات المتحالفة مع إيران مفادها أنه في الظروف الحالية، بان اللجوء إلى العنف لن يؤدي إلا إلى تعقيد الوضع. قد تكون حسابات إيران أنه في الوقت الذي تكون فيه الجماعات الشيعية في موقف ضعيف بالفعل بسبب أدائها الانتخابي، فإن اختيار المواجهة المسلحة مع الحكومة لن يؤدي إلا إلى مزيد من نزع الشرعية عنها. كما يمكن أن يخدم الصدر وشخصيات أخرى تريد كبح جماح الميليشيات الشيعية. وبصرف النظر عن زيارة قاآني، فأن إيران أرسلت رسائل أخرى إلى حلفائها مفادها أنه يجب حل جميع الخلافات بالوسائل السياسية.

وعلى نفس المنوال، ترى إيران في تشكيل "الاطار التنسيقي الشيعي" على أنه تطور إيجابي يمكن أن يؤدي إلى جبهة شيعية أكثر تماسكا في العراق. انما في الواقع، بالنسبة لجميع الفصائل الشيعية في العراق ـ باستثناء الصدريين ـ يبدو أن التطورات الأخيرة قد وضعت الاطار التنسيقي وبقاؤه السياسي على المحك مالم يسعى لحل خلافاته الداخلية. ربما كان هذا الشعور قد قاد رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي ورجل الدين الشيعي عمار الحكيم اللذين عبرا عن وجهات نظر انتقادية للميليشيات الموالية لإيران على مدى العامين الماضيين، والوقوف إلى جانب هادي العامري، الشخصية السياسية البارزة في الحشد الشعبي. فما كان على إيران الا أن تعمل بجد لجمع هذه الشخصيات في تحالف، الآن، جعل المصالح المشتركة بينهما أقرب مما يمكن تخيله حتى قبل بضعة أشهر. جاءت هذه التجربة بتكلفة باهظة، لكنها قد تكون ذات قيمة لإيران إذا تمكنت الجماعات المدعومة من إيران من اجتياز هذه المرحلة بأمان ولم يتم تشكيل حكومة أغلبية الصدر.

السنة والمستقلين

على الرغم من أن الصدر يبدو أنه التهديد الأكثر خطورة لمصالح إيران في العراق في الوقت الحالي، إلا أن الممثلين السنة والمستقلين في البرلمان المقبل يمكن أن يصبحوا أيضا تحديا لإيران. كان لمحمد الحلبوسي وخميس الخنجر، بصفتهما قائدي الكتلتين السنيتين الرئيسيتين في البرلمان الجديد، علاقات إيجابية بشكل عام مع إيران. كما تعاون الحلبوسي، الذي شغل منصب رئيس البرلمان العراقي منذ 2018، بشكل وثيق مع العامري، الذي حصل تحالف فتح فيه على أكبر عدد من المقاعد في البرلمان السابق. ومع ذلك، فالحقيقة أن الحلبوسي قد تمكن من رفع مكانته كشخصية سنية شعبية قد تكون مقلقة بالنسبة لإيران، لقدرته على تحجيم الانقسامات بين السنة وتحويلهم إلى جبهة موحدة في السياسة العراقية. كما تشعر إيران بالقلق من محاولات خصومها الإقليميين السنة، مثل المملكة العربية السعودية وتركيا، للتأثير على كل من الحلبوسي والخنجر. إلى جانب ذلك، كما في حالة الأكراد، يمكن لقيام تحالف محتمل بين الحلبوسي والصدر، يمهد الطريق لتشكيل حكومة الأغلبية المطلوبة ودفع الجماعات الشيعية الأخرى إلى الهامش.

كما شهدت الانتخابات الأخيرة نجاحا كبيرا للمرشحين المستقلين الذين فازوا بأكثر من أربعين مقعدا. تعتبر ايران هذا التطور بالنسبة لها مقلقا، حيث يمكن اعتباره علامة على أن المجتمع العراقي ينأى بنفسه عن الكتل القديمة والسياسة التقليدية. وفقا لذلك، قد تحتاج إيران عاجلا أم آجلا إلى تكييف سياستها تجاه العراق مع الحقائق السياسية والاجتماعية الجديدة في البلاد. في الوقت الحالي، وقبل تشكيل البرلمان الجديد فعليا، من المتوقع أن تتبع إيران نهجا حذرا، مما يعني أنه لن يتم أي تواصل إيراني مباشر مع المستقلين. في الوقت نفسه، بدأت المجموعات الموالية لإيران والصدريون بالتحرك في محاولة جذب شخصيات مستقلة إلى معسكراتهم. وغني عن القول، من سيفوز في معركة النفوذ هذه بين المستقلين، تكون لنتائجها تداعيات على إيران وحلفائها العراقيين.

بشكل عام، من المبكر القول إن إيران الآن في مرحلة السيطرة على الضرر في استراتيجيتها الخاصة بالعراق، لتقليل الآثار السلبية التي احدثها فشل حلفائها في الانتخابات البرلمانية. الركائز الاساسية التي تسعى اليها ايران، هي منع نشوب صراع مسلح أو عنف واسع النطاق يشارك فيه حلفاؤها في العراق، والحفاظ على التماسك بين الجماعات الشيعية، ومنع تشكيل حكومة أغلبية أو أي إعادة هيكلة للدولة العراقية. إلى أي مدى ستنجح المجموعات الولائية في مواصلة العمل معا ككتلة متماسكة، من ناحية، والسنة والأكراد والمستقلين، من ناحية أخرى، لنجاح إيران أو فشلها النهائي.

ربطة العنق

أيام زمان ح/48

إعداد: بدري نوئيل يوسف / السويد

تقول الأساطير التاريخية إن الإنسان لبس ربطة العنق منذ أمد بعيد، وكان يرتدي ربطة عنق بطريقة مختلفة، لم يكن ينوي من ورائها الزينة والأبهة، بل كانت ضرورية لحياته، فقد كان يضع حول عنقه أدوات الصيد، بما فيها أدوات الرمي والسهام، في كل مرة يصادف فيها طريدة في الغابة يجد كل شيء حول عنقه، فلا يتأخر كثيرا في رمي الوحش، لأنه إن حدث أي تأخر فإن الوحش لن يتأخر في تمزيقه بأسنانه، هذا دليل على أن ربطة العنق كانت ولا زالت مرتبطة بالقوت اليومي للناس، ولهذا السبب يذهب الناس حاليا إلى مكاتبهم بربطات العنق، كما أن الكثيرين من الذين يتقدمون لطلب عمل لا يستغنون عن ربطة العنق.

ربطة العنق تاريخ ممزوج بالحب والدم، من المفاجئ أن ربطة العنق لها خلفية عسكرية، حيث

يرجع أول دليل على وجود أشخاص يرتدون أربطة العنق إلى الصين القديمة حوالي 200 قبل الميلاد، كان الإمبراطور تشين شي هوانج يخاف من الموت لدرجة أنه أمر بدفن جميع حراسه معه حتى يتمكنوا من حمايته في الآخرة، ولكن نصحه مستشاروه بأنه بدلاً من قتلهم، فإن من الحكمة صناعة نسخًا مماثلة للحراس بالحجم الحقيقي حتى يتمكنوا من حمايته إلى الأبد، وهكذا فعلوا، وعندما تم اكتشاف هذه التماثيل "الجيش الطيني" في عام 1974، لاحظ علماء الآثار ارتدائهم جميعا قطعة من القماش حول العنق تشبه أربطة العنق، وكانت رمز لشجاعة الحراس منحت لهم كهدية من قبل زعيمهم .

في عام 113 م، ظهر دليل أخر على وجود أربطة العنق في العصر الروماني أيضًا، فعندما هزم الإمبراطور الروماني تراجان الداسكيين واحتفل بفوزه، قام ببناء عمود رخامي، وصور هذا العمود آلاف الجنود الذين كان العديد منهم يرتدون أربطة عنق، وكانت أيضا رمزًا لشخصية المحارب الشجاعة.

رَبْطَة العُنُق أو الكرفتة أو معنقة، هي قطعة طويلة من القماش، تلبس لأغراض الزينة وتكون حول الرقبة، وتستقر تحت ياقة القميص وتعقد عند الحلق، غالباً ما يرتدي الرجال والفتيان في العالم ربطات العنق كجزء من الزي العملي العادي أو الملابس الرسمية كما أحياناً ترتديها النساء والفتيات.

ترجع أصول الكلمة الفرنسية لربطة عنق (كرافات) إلى كلمة كروات، ويعود تاريخها إلى بدايات القرن 16

وبالتحديد في الفترة بين (1618-1648)، وهي فترة حرب الثلاثين عاما التي وقعت بين دول شمال ووسط أوروبا، استخدم الجنود الكرواتيون بالتحديد هذه الربطة وكانت عبارة عن (شال)، ملفوف حول العنق وبنفس الطريقة التي يلف بها ربطة العنق اليوم، حيث كانت تعلقها النساء في أعناق أزواجهن وأحبائهن أثناء سوقهم لجبهات القتال، كعلامة على الحب والوفاء، أثاروا المرتزقة الكرواتيون اهتمام الباريسيين بهذا الربطة، وقد كانت الحرب شديدة وعنيفة لدرجة أن طريقة إعدام الكرواتيين كانت بتعليقهم بربطات العنق التي يرتدونها.

وبدأ الملك لويس الرابع عشر بارتداء ربطة العنق في عام 1646، وبدأت هذه المادة الجديدة من الملابس إثارة الاهتمام في فرنسا، وارتدى الكثير من الرجال والنساء قطعة من القماش حول أعناقهم، التي تأخذ كمية كبيرة من الوقت والجهد للترتيب، وتم إدراجها من ضمن الزي الرسمي للساسة والقادة الكبار، في زمن لويس السادس عشر، وامتد استخدام ربطة العنق ليشمل عامة الشعب وأطلق عليها الفرنسيون اسم (كرافات).

وفي نحو عام 1870م أصبحت ربطة العنق الطويلة، التي تُعقد عقدة منزلقة هي الأكثر شعبية في الاستخدام العام، وربطة العنق على شكل الفراشة لثياب المساء، وربطة العنق السوداء على شكل الفراشة للزي الرسميّ، وربطة وندسور المرن للزي الرياضيّ.

وكانت ربطات العنق أ في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي، في الغالب ذات أهداب وتُزَيّن برباط، وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي حلت ربطات العنق ذات الخيوط الرفيعة، وأربطة العنق التي على شكل فراشة والمشغولة بالإبرة، (ربطات عنق عريضة الطرفين) محل ربطة العنق الأكثر إحكامًا.

ارتدى الناس في السبعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، نوعين من ربطات العنق، أُطلق عليهما العقد المنزلق (رباط رقبة طويل يعقد عقدة منزلقة)، وعقدة الفراشة وما زال الناس إلى اليوم يرتدون هذين الطرازين. وفي العقد الأول من القرن العشرين ظهرت ربطات العنق السوداء على شكل فراشة، كما أصبحت ربطات العنق الطويلة، بعقدة منزلقة شائعة الاستخدام.

ربطة العنق جزء من أناقة الرجل، فإن طريقة لفّها جزء من ثقافته، بما أن ربطة العنق هي ثاني أمر يلفت النظر نحو الرجل بعد وجهه، لذلك يجب أن يولي الكثير من العناية لطريقة اختيارها، بشكل يتناسب مع أسلوبه وشخصيته ويحقق أهدافه، وغدت ربطة العنق في الآونة الأخيرة واحدة من أهم إكسسوارات الموضة الرجالية، التي يحرص الرجل العصري على ارتدائها لتكتمل بها أناقته، ولكي تضفي ربطة العنق لمسة جمال وأناقة على مظهر الرجل ينبغي دائماً ربطها بشكل صحيح، وللاستفادة من ربطة العنق أطول فترة ممكنة ينبغي الاعتناء بها جيداً والاحتفاظ بها في مكان مناسب .

عرض ربطة العنق تكون بحدود 9.5 سم من أعرض مكان، يمكن أن تزيد أو تنقص والان أصبح هناك ربطة عنق رفيعة، وتتراوح الأطوال الدارجة ما بين 130 - 150 سم، فيجب أن تضع في الحسبان طول القامة وعرض الكتف، وكذلك عرض ياقة الجاكيت، فكلما كانت الكتفين عريضتين أو الياقة عريضة، وجب أن تكون ربطة العنق عريضة والعكس صحيح، وتجنب ارتداء ربطة عنق رفيعة أو مصنوعة من حبال جلدية، ويفضل اختيار الطول القياسي. المهم في النهاية عند ارتداء للربطة لا يجب أن تكون قصيرة، فتقف نهايتها فوق منتصف البطن، ولا أن تكون طويلة لتتجاوز الحزام، وعند ربطها التأكد من أن الجزء الرفيع الخلفي لا يتدلى ويظهر أمام الربطة. وربطة العنق أو الكرافات ليست فقط جزءا من أناقة الرجل، وإنما تعبّر عن شخصيته، وقد تكون لها القدرة على كشف مزاجه وطباعه وثقافته ونظرته للحياة، خصوصا في عيون النساء اللواتي يبدو أنهن يعرفن حقيقة الرجل من ربطة العنق والحذاء، غير أن بعض الرجال يرفضون اعتماد ربطة العنق، وخاصة الإيرانيون يرفضون ارتداء رابطة العنق التقليدية المكملة للزي الرسمي للرجال في مختلف أنحاء العالم، وذلك لاعتبارها أحد العلامات المميزة لاتباع الثقافة الغربية التي يناصبوها العداء، والعقيد الليبي الراحل معمر القذافي هو الآخر كان يرفض ربطة العنق، التي يطلق عليها الليبيون اسم القرواطة، وكان له خطاب شهير في عقد الثمانينات من القرن الماضي ينتقد فيه من يخنقون أنفسهم بالقراويط، في حين كانت الجماهير الشعبية تهتف بحماسة زائدة (خانق روحه بالقرواطه.. وناسي مصدرها بعباطه)، بمعني أن هناك من يخنق نفسه بربطة العنق ولكن من عبطه ينسى مصدرها الغربي.

أما لون ربطة العنق من العوامل المهمة جداً عند الاختيار، فالألوان الداكنة والهادئة ملائمة للعمل المكتبي في مجالات متعددة، (كالمحاماة والمالية والاستشارات)، والألوان البراقة والفاتحة تلائم بشكل أكبر العاملين في مجالات الترفيه والموضة وأحياناً المبيعات، الربطات ذات اللون الواحد يجب اختيارها بعناية وحرص، بحيث تكون مصنعة من خامات جيدة، وبالرغم من انتشارها وأغلب الرجال يفضلونها، فهي قد تكون مملة بعض الشيء، ولكنها في الغالب مريحة للنظر، وهي مفضلة لملاءمتها لكثير من القمصان والبدلات، هناك معيار آخر لاختيار لون ربطة العنق، وهو مراعاته للون القميص، فإذا كانت الربطة مليئة بالألوان والزخارف يفضل أن يكون القميص سادة، والعكس صحيح. وعند اختيار ربطة ذات لون داكن يجب أن يكون القميص لونه فاتح، والعكس صحيح، واختيار لون ربطة العنق الملائم فهناك فلسفة تربط بين لون ربطة العنق وشخصية الرجل، لذلك يجب أن الحرص على

اختيار اللون المناسب:

-الأحمر: هو من أكثر الألوان انتشاراً في عالم ربطات العنق، لاسيّما أنه يرمز إلى القوة والمكانة الرفيعة، وهو يزيد من جاذبية الإطلالة، مهما كان لون البدلة، لكن جمال هذا اللون يبرز مع البدلة الداكنة بألوان الكحلي والرمادي والرصاصي، والقمصان باللون الأبيض أو الأزرق أو الرمادي.

-الأزرق: لون منعش يناسب حفلات الاستقبال واجتماعات التعارف بين شركاء العمل، وهو لون مناسب للربيع والصيف، لأنه لون مرح وأنيق ويعكس في الوقت نفسه الشباب والحيوية، وتلائم ربطة عنق بهذا اللون مع بدلة رصاصية، لإطلالة أنيقة في أشهر الحر.

- الكحلي: لون كلاسيكي في عالم الأعمال والتجارة، يعكس الرقي وهدوء الشخصية والأناقة والنضج، وارتداء ربطة عنق كحلية مع بدلة داكنة اللون، يحصل على إطلالة توحي بأنه إنسان محافظ ويستحق الثقة.

- البرتقالي والزهري والليلكي: هذه الألوان المرحة تناسب الربيع والخريف، كما يمكن ارتداؤها في المناسبات المهمة، ويبرز جمالها مع القمصان البيضاء أو الزرقاء الفاتحة، أو غيرها من الألوان الفاتحة، وفي حال اختيارها بدرجات أغمق، فإنها تضفي صفة رسمية بالشكل الكافي.

- الأصفر والأخضر: هذان اللونان يناسبان الربيع والصيف، الأصفر هو لون مرح، لكنه لا يناسب عالم التجارة والأعمال، لأنه لون لعوب ولا يضفي النضج أو الثقة على الإطلالة. ويذكّر أن ربطة عنق صفراء مزينة بأنماط مختلفة تناسب القمصان الداكنة، بينما ربطة العنق الخضراء تناسب القمصان البيضاء.

- البنّي: هو لون غير رسمي، ما يعني أنه غير ملائم لمقابلات العمل أو لإنجاز صفقة مهمة. لذلك ارتداء هذه الربطة مقتصراً على التجمّعات غير الرسمية أو في عطلات نهاية الأسبوع.

- البنفسجي: هو لون ملكي يرتبط بالنبالة، ويمكن ارتداؤه في جميع الفصول، وفقاً لدرجته اللونية، فالبنفسجي الفاتح مثل اللافندر أو النرجس يناسب فصل الربيع، خاصة إذا تم ارتداؤه مع بدلة رمادية فاتحة أو بلون الجلد المدبوغ، أما البنفسجي الداكن كالخوخي أو الباذنجاني، فيناسب الخريف والشتاء.

- الأسود: هو لون راق يناسب السهرات، كما أنه يرتبط بالمآتم، لذلك لا يُنصح بارتداء ربطة عنق سوداء في أماكن العمل.

- الأبيض: ربطة عنق بيضاء هي خيار القضاة في المحاكم والمحامين والمتهمين، بهدف عكس البراءة وعدم صحة التهمة الموجهة إليهم، لذلك يجب تجنب اللون الأبيض بشكل كلي.

- الرمادي والفضي: الفضي يبرز جمال القمصان البيضاء التقليدية، وهو يناسب أعياد الميلاد وحفلات الكوكتيل، وغيرها من المناسبات الاحتفالية. أما اللون الرمادي فيمكن ارتداؤه للعمل بشرط أن يلائم البدلة.

- الألوان المتعددة: ربطة عنق بألوان متعددة، تناسب من يريد أن يتجرّأ ويبرز بين الآخرين، وخاصة الشباب المحترفين، لأنها تعزز فرادتهم. ولكن يجب الانتباه من الإكثار من الألوان الفاقعة كي لا تصبح مرتديها مهرج.

يتم الاحتفال بيوم ربطة العنق الدولي يوم 18 أكتوبر في كرواتيا وفي مدن مختلفة حول العالم.

المصدر: مواقع التواصل الاجتماعي. محرري المواقع

دراسة نقدية

لقصيدة (المقلُ) للشاعر حميد الغرابي

الناقد عبد الباري المالكي
العراق

الوجل ... هو الظاهرة الأسمى في قصيدة شاعرنا الكبير حميد الغرابي حيث السرّ والبوحُ في هواهُ هما فصولُه الباسمة وصفحاته المشرقة ، فإذْ يبعث الوجلُ على الألم فإن دموعه تدفعه الى الشكوى، وإذْ يحضّ اللومُ على التشاؤم فإن التناسي يكون طريقاً الى التجاهل، وهو بذات الوقت مصدرُ قلقِه العميق لحزنٍ دفين ،وأسىً ملحٍّ ،وشكوى أعلنت نفسها بلا سابق انذار، فأقضّتْ مضجعَه لتجعل من غرامه مساراً وجدانياً يبحث فيه عن اطمئنان فؤادِه ، فأحال دمعتَه التي أجرتْها مقلُهُ الى ومضةِ أملٍ نظرَ فيها شاعرُنا ببصيرةٍ ثاقبة من خلال زاويةٍ بيضاء لسنِيِّهِ الخمسين وهو يُضمِر في هواهُ سرّهُ الذي أباحَه وجلُه .

والغفلة...هي الأخرى مصدر قلقِه العميق، فهي تلك الآفةُ التي تصيب القلبَ ويعمّهُ الحرمانُ ، وشاعرنا لاينظر اليها كمَنْ يتخبّط في الظلام ، فقد أيقن انّ اصدقَ آيات تعبيرِه هي تلك التي يخطّها بيمينه ويبصرها بوجدانه، لذلك فإنه يعترف أن الخلل في عينيه لِمَا رآهُ من غيابٍ لمعشوقته التي لايجد بدّاً من التبرير لها ، فغدا شعورُه مأساةً احتفل باللوعة والعذاب ، ونهباً لعواصف ملأتْ حياتَه وهزّت اركانَ هيامِه ، وكأنّ أملاً قد تبخّرَ تحت حرارة الشوق والهمّ ، وتلك بلا شك هي تجربة شاعرنا الناهضة في غزليته التي أثارت دهشة الغادي والرائح رغم ابياتها التسعة فقط فهو لايعرف الا ان يكون صادقاً في شكواهُ دون افتعال او كذب لآماله الأثيرية التي يلتمسها في عشق بدأ بخطوة وللآن لمّا ينتهِ، وتلك هي الصورة الشاعرية النبيلة وهو المعروف بنبلهِ ورومانسيته التي جاس خلالها ابياتَه خائفاً يترقب ، تتجاذبه الحيرة بشواظها وهو يرى راحته الكلّية في احتراقه ، فيفيءُ الى ملاذه الذي اكتحلتْ عيناهُ بتوديعها في جوٍّ من الشعور بالأسى، يتضمن خلوةَ نفسهِ وهواجسَ احلامهِ التي جعلت قلبَه مضطرباً.

امّا دموعُه التي جرت على مقلتيه فهي الاخرى مصدر زادِه المنشود لبغْيَتهِ المثلى فأقبلَ بشعره المتصل بقلبه لا بعقله، في شغفٍ بالغٍ ونَهَمٍ ليس له حدّ وهو يبحث عن مقَومات ذلك الشغف ليصنع منه مزاجَه الخاص ليتعلّم حكمة نسيان خجلهِ التي فاتتْ عليه وقت ايام صباهُ، وهنا تكمن مأساة شاعرنا القدير، فسَكينةُ سنيّهِ الخمسين تكاد لاتخلو من عبق أنثى، ولان شاعرنا لايقنع بالذكريات فانه يسهو عن صحبه ونصيحتهم الغير مجدية فيحس ان وجوده الخالي قد فاض بعشقه، وان قلبه الصدئ قد ارتوى منه، وان حسّه الفاتر قد ماج بعبابِهِ ، وان حياته الهانئة بدات تسير بطريقٍ حيرةٍ تنتشر على مدارجه ورودٌ نضرةٌ، وترفٌّ على جوانبه رياحينُ نافحةٌ.

وخلاصة الأمر ...ان شاعرنا حرصَ على توظيف موسيقى بحر البسيط لهذا اللون من الحب الذي توهجتْ منه اللهفةُ والعذاب، وهما مصدر أي شعور، بقافية ووزن وغرض شعري محكمٍ، اتحدّتْ جميعُها لتشكّلَ إطاراً يتكون من خبراته النفسية وقدراته الشعرية.

قصيدة (المقلُ) الشاعر حميد الغرابي

يكفي من الشعر ماتجري له المقلُ
والشعر بالقلب لا بالعقل متصلُ
يلومني الصحب لما غبت من عللٍ
مابال حرفك قد ضاقت به السبلُ
هل جف نهرك بالخمسين فافترقت
عن ضفتيك بحور الشعر والجملُ
وقد تناسوا بان القلب مضطربٌ
فحسبيَ الله من صحبٍ اذا جهلوا
قد يضمر المرء سراً في الهوى وجلاً
وقد يبوح بسرٍ في الهوى الوجِلُ
كم ضيع القلبُ من ترجى مودتهُ
بغفلة عن معاني الحب ينشغلُ
حتى تعلّم بعد الفوت حكمتهُ
من صاحب العيب ينسى وجهه الخجلُ
تبقى ملاذاً وان تنسى فمانسيتْ
عيناي عينيك بالتوديع تكتحلُ
قد غاب وجهك عن عيني فأحسبهُ
ماغاب وجهك بل عيني بها خللُ

سيدة الأكوان

كفاح الزهاوي/السويد

اخلعي عنكِ ثوب السوادِ
هَشمي بلا تردد زجاج الحدادِ
وانجلي كالقمرِ في ساعةِ الاكتمالِ

لتنثري شذرات النورِ في ديجورِ العقلِ
توهبي سَدَفَة البصر فرصة التأمل
فتنقشع الغشاوة عن بؤبؤ العين

ينبلج شعاعك على مدادِ رؤيته
تنسكب هيبتك في مخيلته
منبثقة أنتِ من عتمةِ الضبابِ
كساريةِ السفينةِ
التي من دونِها لا قيمة للشراع
في بحر هائج متلاطم الأمواج
يستبد به الهلع من غيابك
مستعطفا حرريني من محنتي
فيهتف من عمقِ الاعصارِ منقذي

الأكوان ليست سوى فرضيات
اما انت.. فانت
من دونك، لا أثر للوجودِ
اعتلي بساط الأرضِ
يا سيدة الأكوانِ
استجمعي كل قواكِ
ارفعي صوتك عاليا
واصرخي صرخةَ الطفلِ الوليدِ
شتتي الهزيع الأخير من خيلائه
وانفضي عنك متاعب الزمان
فالصمت أمام الهوان
سيف قاتل

في الجنة أنا

كنت غريبا
لا سعد ولا امل
سماء بلا نجوم
اين انت يا قمر
عندما التقيتُ بها
انجلى كل الغبار
وٱندثر
انا الآن في حياة
سعادة تواسيني
اذا كل العالم
تواروا واغتربوا
اذا كانت حاضرة
ام غائبة حبيبتي
انا في جنة
احلى ما شاء القدر

اسماعيل خوشناوN

2017/7/5

"الخصم و القرين"

بقلم: أ
سيرين الزوش/ تونس

أفحمتني بحجة بتراء
و أنت الخصم و القرين
لا عيب إن همدت نيران تدابيرٍ
و العيبُ إن صرت أخفيها في تجاويفٍ
مددُ الحروفِ نبسٌ بها
و غالبُ الشعور خيطٌ كالذُرى
تريثْ في معاداة نديمٍ
أصقلتني كأسيافِ الوغى
لا خيرَ في عضُدٍ سُحق بتجادل
و لكلِ امرئٍ جأشٌ قبل حلول القضاء
الودُ أصيلٌ بساحتي و هو سُكنايا
إن عاندتَ لستَ بمنأى عن السجايا
أهواؤنا تختلطُ و تبرأ بالداءِ
و الكون يُقتضبُ بفِراسة الأحداقِ
عمتَ مساءً يا وتدًا من الإيلافِ
كمالهُ قبل المناصرةِ بالرضا
نافستني و لستُ بمعجمٍ مرتضى
إن المعاني تتزخرف بسبكِ الوَقَّاء
يتجلى ومضٌ سخيٌّ كالثراء
ينفي صروحًا لجرحٍ سرى

أطلالُ الذكريات

د.عبد الاله محمد جاسم/العراق

أرغموني خلفَ أيامي أسير..
بين أطلال الذكريات ...
أبحثُ عن وجهي الغريب..
عشتُ سنيناً لا مردَ لها..
لو سألتُها لن تجيب..
كنتُ في هذا المكان..
خائف من البعيد والقريب..
أسألُ أمي وأبي هل طرقَ الباب رقيب..؟
بكيتُ على رحلة طفولتي ..
تلكَ التي لم أكن عنها أغيب..
باتت الأيام فيها تُذكرني..
بلعبي ومراحي من شروق الشمس حتى المغيب..
وأتيتُ اليومَ أسال اينَ راحت تلك السنين..؟
أين أمي و أبي واخواني..؟
وجيران أهلي والحبيب..
كيف فارقت ديارها..؟
وتشتت عن بعضها .
أسبابها الحكام..
وأساطير الرعاع والكاهن المعيب..
تغيرت محطات الزمان..
وأشكالها ولم يعد فيها عريب..
سافرت أحلامي لآفاق عالم بعيد..
وسادَ القلب شوقاً مستعر الهيب..
ألا تباً لكل قاسٍ أشاع الرعب فينا ..
والخوف من المجهول الرهيب..
ولقد صبرتُ لها حتى توارت أنيابها
بعد ان بانَ المشيب..

الفن وتأثيره على أيدلوجية المجتمع

زينب لعيوس الاسدي/العراق

يعيش الانسان منذ خلقت البشرية متأثرا بما يحيط به من البيئة الخارجية مؤثرا فيها ومتأثرا بها ويشكل الفن بيئة اساسية تحيط بالفرد، ويحصل التأثر والتأثير بين الفن وبين الإنسان بصور فاعلة ومتداخلة، حتى يصعب الفصل بين تأثير أي طرف من طرفيهما على الطرف الآخر، فالإنسان هو صانع الفنون ومنها الدراما وغيرها من الفنون فهو منتج ومبدع لها وهو متلقيها في الوقت ذاته فالفن صانع ثقافة الإنسان، وخالق لتوجهاته في شتى مجالات الحياة، وأضحى صعبا أن يتخلى إنسان العصر الحديث عن متابعة الفن بصرف النظر عن محل سكناه أو إقامته بفضل منتجات العصر الحديث ومكتسباته الالكترونية والفضائية وفي ضوء ذلك يصح القول ان الفن يصنع شخصية الفرد ويمنحها انماطا سلوكية مختلفة، وللفن القدرة على توجيه الناس لأي صوب ولأي تنظيم ولأي ثقافة ما.

ومع تطور الحركة الصاعدة للمجتمعات الانسانية (نتيجة تطور الصناعة وتطور الفكر الانساني وتوالي المبتكرات العلمية)، والانفتاح العالمي على الحياة، تطورت الفنون ووسائله التي تقوم بنقل الافكار والآراء والثقافات والمعلومات والبرامج والاتجاهات، وحصل التأثير على جمهور المتلقين سلباً أو ايجاباً، وكثيرا ما يؤدلج ذلك التأثير برامج التنشئة الاجتماعية وسلوك الفرد، وبخاصة الاطفال والشباب، بما فيها السلوكيات المنحرفة التي لا تمت لمجتمعاتهم بصلة، فهم معرضون للتأثر في سلوكيات غير سوية أكثر من غيرهم، ذلك لان تلك الفئات العمرية ما زالت في طور استقبال التعلم، ومازال عودها رقيقا ازاء استقبال الأفكار، فهي ليست قادرة على التمييز بين الجيد والرديء وبين الحلال والحرام، لاسيما ان هذه الاعمار تتوق دائما الى الرغبة في بناء شخصية مستقلة، غالبا ما تكون قائمة على التمرد. وبسبب هذا التواجد الكلي لوسائل الفن وقدرتها على التأثير في عقول الافراد وجدانهم وسلوكياتهم ادى الى القيام بدراسات وعلى امتداد السبعين سنة الماضية، وقد تضمنت مجالات متنوعة كالحملات الانتخابية ونشر الاستحداثات وتصوير العنف والشبقية والعنصرية ومثلية الجنسية والنساء وفي مجالات الصحة والتنمية السياسية والاقتصادية وقضايا الهوية والقيم في البلدان الانتقالية في مراحل المتقدمة نسبيا وتأثير وسائل الفن الايجابي والسلبي على حد سواء.

ومن هنا تندرج إشكالية مقالتنا هذه التي تتمحور حول مدى تأثير وسائل الفن على أيديولوجية وبيئة الفرد والمجتمع وبالتالي تأثيره في تغيير ثقافة المدينة، فالسلوك حصيلة للتنشئة الاجتماعية عبر قنواتها المختلفة التي يمر بها الطفل داخل الاسرة، فيكتسب من خلالها سلوكاً اجتماعياً يساعد على التفاعل مع افراد اسرته ويتعلم اول ما يتعلم وسائل الاستجابة لغيرهِ من الافراد من خلال اشباعه لحاجاته الحيوية وتتكون لديه فكرة ما ينبغي ان يكون عليه سلوكه ، قبل ان يكون قادراً على الكلام.

ان هذه المهام والواجبات التي يمارسها الفرد والتي تعرف بالسلوك لابد لها من قناة او وسيلة لتحدث الاثر المطلوب أو تؤدي الى عملية تفاعلية إذ لابد من "اتصال" لإتمام عملية التفاعل فعملية التنشئة الاجتماعية التي تحدث من خلال الفن عبر وسائل التواصل الاجتماعي تعد احدى الوظائف المهمة التي تقوم بها تلك الوسائل كما أن عملية التنشئة تشتمل على تفسير وتحليل الاحداث في البيئة وتوجيه السلوك كرد فعل لهذه الأحداث وان اهم ما يميز الدور الايجابي لعملية الاتصال في اطر ومستويات التنشئة الاجتماعية في اي مجتمع هو قيام تلك الوسائل بإرشاد الافراد الى التعامل الذكي الواعي مع وسائل الفن (صحافة، اذاعة، تلفزيون، وسائل التواصل الاجتماعي) بحيث لا يقبلون ولا يعتقدون بما تقدمه لهم وسائل الدعاية دائماً، بل يتفاعلون معها بعقلية راشدة وافكار واعية، وقد اشار الى ذلك "البرت شرام" عندما ذكر ان لوسائل الاتصال مثل التلفزيون دوراً مهماً في تنسيق الفهم العام والادارة العامة والتحكم الاجتماعي، اما اذا اراد احدما ان يثير معركة حول اجهزة الاتصال فما عليه الا ان يستعرض تأثيرها الاجتماعي عبر نشر الثقافات الدخيلة على ثقافة المجتمع والمدينة المتجذرة والاصيلة.

ونظراً لأهمية التوجيه المبرمج للفن والتلفزيون ومدى تأثيره في سلوك الفرد والمجتمع وثقافة المدينة، فان ملايين الدولارات التي تدرها وسائل واساليب جديدة للطرح الدرامي كأرباح سنوياً مستخدمة اساليب الاتصال الجماهيري لأحداث تغيير مقصود في سلوك الافراد على مستوى التفكير والاتجاهات اضافة الى زيادة وتحسين نوعية وكمية المعلومات لدى الافراد والجماعات وهو هدف اي عملية تأثير يقوم او تحاول ان تقوم بها وسيلة اعلامية معينة.

وتلك التأثيرات التي تحدثها وسائل الفن والاعلام يمكن تقسيمها الى تأثيرات كامنة وتأثيرات ظاهرة، كما ان هناك تأثيرات مباشرة واخرى غير مباشرة اي (التأثير على المدى الطويل) ونعني بالنوع الاول الاعتقاد بان لوسائل الاتصال الجماهيرية تأثيرات مباشرة وفعالة وهي شبيهة بتأثير الرصاصة السحرية، ونعني بذلك ان الافكار والمشاعر تنتقل الى المتلقي من المرسل دون قيود، وتحدث اثارها سواء كان التأثير سلبيا أم إيجابي.

لكن الابحاث العلمية الاخيرة دحضت هذه النظرية اذ اتضح ان الافراد لا يتلقون الافكار بشكل تلقائي بل انهم ينتقدون ويرفضون او يقبلون، وهذا يعود الى اتساع ساحة الاتصال بين الافراد ووجود البديل الثقافي والاجتماعي وتزايد الكم المعرفي والفكري والعلمي لشرائح اجتماعية لا حصر لها.

اما النوع الثاني فهو التأثير غير المباشر ويعني ان تأثير الفن في الجمهور يحتاج الى مدة طويلة كي تظهر اثاره، وذلك من خلال عملية تراكمية تقوم على اساس التغيير في الاتجاهات والمواقف والبيئة، لان الانسان يحتاج الى فترة زمنية طويلة ليتمكن من تغيير او تعديل نمط حياته، او اسلوب ونوعية تفكيره وهذا التغيير لا يحدث الا من خلال التعرض لمصادر معلومات تختلف عن تلك التي نشأ وتربى عليها في رحلة الطفولة المبكرة، وهو ما حققه الفن كمصدر من مصادر المعلومات، يختلف في الكثير من الاحيان عما هو سائد في المدرسة والاسرة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الاخرى.

لقد اصبح للفن في الوقت الحاضر دوراً مهماً في صياغة ثقافة الافراد والمجتمعات بوصفه اداة التوجيه الاولى التي تراجع امامها دور الاسرة وتقلص دونها دور الاسرة وبذلك فقد اصبحت كلاً من الاسرة والمدرسة في قبضة الفن والتلفزيون اللذان يعدان منصة لبث الفن المؤدلج لجهة ما او نشر ثقافة ما، وهذا ادى الى التحكم فيها وتوجيهها ورسم المسار الثقافي والفكري والعقائدي لها، ولما كان المحتوى الفني يقوم بتقديم المادة المرئية والمسموعة والمقروءة ايضا فأنه اكثر وسائل تغييراً واعظمها تأثيراً.

فإن وسائل الفن يكون لها تأثير كبير على الاطفال والمراهقين والشباب وبناء سلوكياتهم فأصبحت الاولياء الجدد بدل الاباء هي وسائل الاعلام والتلفزيون لأنها تغريه بقربها وبتلبية رغباته النفسية، ومن هنا أصبحت وسائل الأعلام تحل بديلا عن الأباء وتصبح أشبه بأولياء أمور تلك الفئات العمرية؛ بل أمست بمثابة الصديق الحميم لهم، لا يقوون على فراقها مثلما لا يقوون على فراق الأنترنيت، وهذا ما ادى الى ظهور التفكك الاسري واكتساب سلوكيات غير صحيحة وبث السلوك العدواني سواء العدوان المادي او اللفظي أو التمرد على الاسرة والانحراف الديني والاخلاقي وبغياب الرقابة والحصانة من قبل الاسرة بالمرتبة الاولى والدولة بالمرتبة الثانية انتشرت حالات وسلوكيات غير سوية منها تعاطي المخدرات والقتل والتحرش الجنسي وغيرها من السلوكيات الدخيلة، اذا عملت اغلب وسائل الاعلام والتلفزيون وبخاصة الدراما الى رسم صورة شخصية اسطورية خيالية لأفراد العصابات وما تمتلكها من نفوذ وقوة تحببها لدى المتلقي، وتصور العلاقات الجنسية بين الطرفين على انها ثقافة وهو أمر دفع كثير من الناس وبخاصة الشباب الى التخلي عن اصول عقيدتهم ودينهم، واصبح الدين والانتماء الديني يمثل تقليدا قديما في أذهانهم، لابد من التمرد عليه والتجرد منه والاقبال على كل ماهو جديد والانغماس في المحاكاة والتقليد لما هو وافد من تلك الثقافات التي تروج لها مجاميع تدعي أن تمثل الفن الحديث أو المعاصر؛ وهي في حقيقتها بعيدة كل البعد عن الفن والرسالة السامية للفن والثقافة والذوق العام بغية النيل من المجتمع والشباب لانهم يمثلون الصرح الاساسي لبناء الامم، فبدون وجودهم لا صلاح للمجتمع.

الشاعرة (ذكريات عبدالله)
تحث الخطى نحو مديات أرحب ...

كتابة: فهد عنتر الدوخي/ العراق

تقوم القصيدة الحرة وحدها كجنس ادبي متفرد بإشتراطات متعددة، أهمها أنها تمثل مرحلة تطور القصيدة التقليدية القديمة التي تتخذ من الأوزان والقوافي، والإيقاع شكلا جميلا مدهشا، يمثل فيها الصدر والعجز قانونا ثابتا مثل مصفوفة رياضية، لذلك كان الخوض في شواطئها يعد أمرا صعب المراس، إذ يتطلب موهبة عالية ودراسة لقوانينها، لذلك وفرت الحداثة سبلا جديدة للتعبيرعن المضامين الشعرية، بقصيدة التفعيلة، ثم القصيدة الحرة التي أعطت للفضاء الشعري سعة ليس لها حدود ولاتذهب بعيدا عن اسماء الشعراء الذين برعوا في هذا الأمر ورسموا مسارا حداثويا جديدا ملأ الفراغ الذي ساد في وطننا العربي في فترات التراجع الثقافي والأدبي بعد الحربين الكونيين من القرن المنصرم, نازك الملائكة، بدر شاكر السياب، عبد الوهاب البياتي, محمد الماغوط، صلاح عبد الصبور، أمل دنقل, أنسي الحاج, محمد الفيتوري وآخرون... حتى أن مدينتنا كركوك كان لها حضورا مميزا في هذا الشأن تمثل بـ (جماعة كركوك) ابرزهم سركون بولص، جان دمو، صلاح فائق، وقد سار على خطاهم الكثير من الشعراء والشاعرات الذين خاضوا غمار هذه التجربة، وبما أن للمرأة في هذه المدينة حضورا مميزا, فإن المكتبة العراقية الكركوكية قد إحتفت بكتابات نسوية طموحة أمثال، أيدان النقيب، منور ملاحسون، شذى عسكر نجف، رمزية مياس، آمنة محمود، كاجال أحمد، نرمين طاهربابا، آية سردار، مها الهاشمي، برشنك اسعد الصالحي، روناك بابان، ذكريات عبد الله.

على طاولتي مجموعة شعرية للشاعرة (ذكريات عبدالله) التي همست لي أن اسمها يحمل طاقة شعرية ويرمز الى ذكريات الوالد رحمه الله وقد إستزادت من والدها الناشط المدني، والمثقف، (إذ كانت المكتبة تشكل ركنا مهما من المنزل وواجهة نفخر بها، حتى ترعرعنا على جمال الحرف وبهجة الجملة ونكهة الشعر)، وبصدد هذه الرحلة في أسفار القصيدة الحرة لمجموعة (في حضرة عطرك) الصادرة في العام 2019 عن موسسة رؤى للطباعة والنشر/ كركوك. العراق، تتضمن اكثر من أربعين عنوانا لقصائد حرة لها دلالات ذاتية محضة وتعكس بوضوح جنوح الشاعرة الى إعلاء شأن التجربة التي خاضتها او فرضت عليها بسبب تكوين العائلة الذي أخذ مسارا فكريا وأدبيا واضحا ومستقلا, لذلك ستجد ايها المتلقي في هذه الفسحة، الإجابة على كل الأسئلة التي تتحدث عن إمرأة عراقية، بمشاعرها وأفكارها, وعلاقتها بالمجتمع وتفاصيل نمو موهبتها، غير أن حضورها الواثق والمقتدر يشكل علامة ايجابية واضحة في المشهد الثقافي والأدبي والانساني, فهي شخصية مرحة, يزينها عقل راجح وملكة فكرية, وعلاقات متوازنة مع زملائها, وهذه السمات جعلتها تحلق بآفاق رحبة في محيطها الإبداعي وكل من عرفها ومد الجسور للتواصل مع إنتاجها الشعري,هي والكثير من اللواتي برزن في ميادين الادب وأجناسه كافة, تحولت هذه الموهبة الى حرفة ومهنة حتى أن موضوع التنسيق بين متطلبات حياة المرأة الشرقية ووجودها كمنتجة فكرية وأدبية فاق التصور.

عند مراجعة عناوين القصائد، نجد لكل عنوان انعكاس نفسي واجتماعي وتاريخي، يرمز إلى ظروف تشكيل القصيدة ذاتها، وبنظرة فاحصة إلى الأثر الوجداني الذي تبغيه اوتعتمده نستطيع أن تنقلنا إلى آفاق رحبة وشاسعة من البوح...

(إذا وقعت في حب إمرأة تعشق الحرف,

فهل ستصبح غيمة بسماء حبك؟

لتمطرك بأعذب مفردات العشق!

أم أنها إستنزفت مشاعرها في الكتابة..

كمحبرة سكبت فوق الورق...)

الصفحة99 من قصيدة، العشق الأسطوري، هذا مادونته على الغلاف الأخير من كتابها مدار البحث, وقد إختارت بعناية فائقة مفردات محببة, حب, أمرأة, عشق, وهذه الأخيرة توزعت على مساحات أخرى من هذه المجموعة لضرورتها الشعرية والجمالية والتي تعد تصريحا إيحائيا لميول النفس نحوالتشبث بالمعادل الآخر(يوم عاشق) (تناقضات المنطق في جغرافية العشق) (عشق في زمن اللاعشق) (غطرسة عاشقة)(العشق الأسطوري) (فصل العشق) (سأقيم بين عينيك إنتفاضة عشق) (عشقك) تلك هي مسميات رئيسة لقصائد في متن هذه المجموعة...

(الذي اخترع النوافذ كان عاشقا
سرق قلبه سكنة الدار..)

(أنا إمرأة عشقت ترجمة اللوحات,
وأصبحت تكتب لكل لوحة قصيدة,)...

وفي موضع آخر وإتجاه جديد تحث الخطى نحو مديات أرحب لتحلق عاليا في نرجسية متقنة لترسم لنا وقع السيجارة في حياتنا, والبعض لديه ارشيف وتواريخ عالقة في الذهن عن سيرتها وأنواعها والمواقف التي كان لها الأثر النفسي والأجتماعي عند الإقلاع عنها..

(لم تعد سوى دخان
لاتحضر الا حين ...
اوقد سيكارة ذكرياتي
بولاعة الشوق.....
ليس لي سوى ان اشهقك...
سما وازفرك الما....
لتملأ رئة الهجر...
تمضي الدقائق ...
لتتلاشى بصمت ....
وتنتهي رحلة الشوق ...
وتترك لي وهناً...
لو كررته ..
كل يوم...
ساموت ادمانا...).من قصيدة, إدمان, الصفحة51

من يعاقر السيجارة ويفرط بالتدخين يربو على الإدمان حتى تصل السيجارة الى خيال الرجل مثل المرأة الجميلة القاسية التي عشقها, لكنه لايستطيع أن يقلع عنها, أوحتى محاولة نسيانها, غير أن مقاصد شاعرتنا(ذكريات عبدالله) أن بوسع الآخر أن يمسح كل أثر سابق من خلال تلاشي الدخان في الفراغ.

(تمر ايامي بسرعة فائقة،
حتى ان الساعة في عداد وقتي
تساوي وهلة ..
واليوم بضع ساعات..
تراودني فكرة الهرم منذ السابعة عشر من عمري !.).

في هذه الإضاءة قد جمعت شاعرتنا الانيقة حرفا وحضورا عناصر القص الحديث في لقطة صغيرة, وقد أمتعتنا حقا في إنثيال ساحر ولافت, وقد أبدت عنايتها حتى تكتمل شروطها الذاتية والموضوعية, فكانت قصة قصيرة جدا,إن تجربة الشاعرة (ذكريات عبدالله) جديرة بأن تقرأ,وتوضع على طاولة البحث والتحليل والمكاشفة الأدبية وتحضى بعناية النخب الأدبية والنقدية...نأمل لها الإستمرار الحثيث نحومديات أرحب في مشروعها الأدبي هذا...

الساعة الثانية عشرة

قصة قصيرة: شيماء نجم عبدالله/العراق

دقت الساعة معلنة الثانية عشرة ليلاً، أسرعتُ نحو منزلي العتيق تاركة خلفي حذائي الفضي وفستاني الفضفاض الذي إختفى شيئاً فشيئاً حتى عاد قميصي المتقطع وتنورتي المهترئة إلى ما كانا عليه.

وفي طريقي رأيت وجود مسرحاً قديماً، تقدمت نحوه ودخلتهُ وأنا أحمل في داخلي كلمات عن حلمي المختفي ورقصتي التي انتهت.

الظلام يغطي مقاعد المسرح، لا يوجد سوى بصيص ضوء خافت وسط خشبة المسرح، اقتربت منه ووقفت وسطه أتأمل جمهوري الإفتراضي، صفقت لنفسي وتقدمت مخاطبة المقاعد الفارغة، قائلة:

-أنا من يدعونني السندريلا ولكني في حقيقة الأمر فتاة كغيرها تمر بحياة قاسية، ليس لأنها تربت عند زوجة اب؛ بل لأنها عاشت تحت قيود المجتمع الذي حرمها من حريتها ومن العيش بكرامة دون التذلل لأي بشر، وحلمت بفستان بسيط ولكني لم أحصل سوى على هذا القميص البالي الذي أعرته من شقيقتي من أبي وعيرتني به، لقد حرمني المجتمع من العمل و الحب والعلم بسبب يتمي.

أيتها المقاعد هل تسمعينني، فليس هناك أحد ينصت لي الآن سواكِ، رغم إنك جماد، لكنك ستسمعيني رغماً عنك لآخر كلمة، فأنا لم أترك الحذاء بلا سبب، بل تركته لكي أعود لحقيقتي وأتمرد على واقعي وأتخلص من زوجة أبي، أبي الذي حرمني من تحقيق حلمي وجعلني أعيش تحت سلطة هذا وذاك، أنا الفتاة أنا البنت أنا المرآة أنا الزوجة أنا الأم سأصرخ بأعلى صوتي وأطالب بحقي في تحقيق ذاتي.

لن أكون أمَة مرة أخرى لأيً من كان، ولن أستجدي عطف هذا وذاك، ولن أرقص مع هذا الرجل وذاك، عسى أن يخلصني من يتمي ومن تسلط زوجة أبي بل سأكون امرأة قوية يخشى منها كل من سمع بخطواتها تقترب.

وبينما كنت أخاطب المقاعد أنير ضوء المسرح فجأة، اختبأت خلف ستار العرض، الأضواء أخذت تنار واحدة تلو الاخرى, صوت يغني وآخر يعزف وآخر يصفق، الجمهور بدأ يملأ المقاعد والممثلون إزداد عددهم، وأنا خلف الستار حائرة.

هل حان وقت العرض؟ هل أخرج وأقف معهم وأتلو خطابي مرة أخرى؟ ولكن الجمهور، نعم الجمهور، وفي دوامة التفكير اقترب أحدهم مني وهو يرتدي ثوب الرقص، قائلاً:

-هل هذه ثيابك للتمثيل؟

ترددتُ في الاجابة، وأكمل قائلاً:

-لابأس، حان دورك الآن.

لم أصدق ما أسمع، حان دوري الآن! إنهم يعتقدون أنني ممثلة معهم، سأستغل هذه الفرصة وألقي بخطابي بمسرحيتي بجملتي وأعبر عن ذاتي وأكسر قيود الخوف. ابعدتُ الستائر واعتليت المسرح، الكل يطالعني، هناك من يصيح هيا اسمعينا، وآخر يقول: هيا أرقصي لنا، شعرت بقشعريرة، أنا هنا لأتكلم ولست لأرقص ولا لأغني، ضربت خشبة المسرح بقدمي وصرخت:

-أصمتوا وأسمعوا خطابي، فأنا فتاة من حقي أن أعيش، لن أكون ملكاً لأحد ولن أستكين لأحد، فأنا إنسان، مثلي مثلكم، سأعمل وأعيش واقرأ وأفتش عن كرامتي دون أن يمسني أو يلاحقني أمير الصدفة الذي قد يخلصني من عذاباتي بل سأخلص نفسي بنفسي .

صمت الجميع وعم الهدوء واستحالت كلمتي كغيمة عابرة فوق سماء الحاضرين. عدتُ بخطواتي الى الوراء خلف الستار وخرج بعدي ممثل آخر، أخذ يرقص ويرقص ويقول:

-عبرت عن نفسها بين الغجر، هيا ارقصوا هيا غنوا, فالحياة ملذات والبشر كالعربات يجرهم من يريد الحياة .

قصة قصيرة : الوحدة القاتلة

كريم إينا / العراق

كانت الحياة جميلة فيها سعادة لا توصف، لكن بمجيء الظلاميين أصبحت الحياة لا تطاق، العوائل تفككت، الإبن لا يطيع والده البنت غاضبة على والدتها، الكل مستنفر الطاقات، دخول داعش بفصائله الإرهابية هي السبب في تغيير المقاييس، خلال فصل الصيف الحار، تم إختراق حدود العراق، وتحت أجواء قنابر الهاون والقاذفات أصبح الكل يركض من أجل النجاة، كلام كثير.. غضب يجول في خاطره، فقد من كان سنداً له في بؤسه، كلام لا يفهمه أحد، رفع رأسه ونظر نحو السماء، رأى هذا البرق، وهذا الغضب والمطر الصاعق، وكأنّ كلّ هذا الكلام الذي بداخله تفسّرهُ السماء، وتقول: لهُ أنا أتفهمك، بدأ الضباب يجتاحُ حياته منذُ أن غادرته شريكة حياته، لقد كبر في العمر إبنهُ الوحيد تركهُ ورحل ليكمل دراسته في إحدى الجامعات العراقية، ما زال يعزفُ على رثائها، ظلّ بائساً يخنقهُ الضجر، تاه بين الأزقة، والمطرُ يلطم وجناته، مرّ بسوق الغزل يمشي مثقل الجسم خائرة قواهُ، فجأة لمح متجراً لبيع الطيور، سار نحوهُ، سمع صوتاً عذباً لتغريد ببغاء، عجبه هذا الصوت ذو المنظر الأخاذ بغاية الجمال، إبتاعهُ، عسى أن يحظى بصحبة جيدة ليؤنس وحدته لبقية أيام حياته، أينما يذهب يرى شبح وجه زوجته، لا يعرف ماذا يفعل؟، كان سكان القرية يلقبونه بغريب الأطوار نتيجة صمته البائس، يتذكر رقصات زوجته الناعمة عندما كان يعزف للناس والنقود تنهالُ في وعائه، هكذا كان يعيش، لم تعد الموسيقى والرقص يحركان كيانه كالسابق،لم يثرهُ أيّ شيء، لذا قرر السفر نحو بلاد الشمس ومحطات الأنس، لينسى سنوات الحرمان، رافقه الببغاء أينما ذهب برحلته إلى لندن، رغم ثرثرته المبالغة كان مؤنساً لهُ، الحياة هنا مترفة، أموال تخرجُ من الصراف الآلي بمجرد كتابة كلمة السر!... بدأ يفكرُ بمصدر المعيشة، إختار حيلة لكسب المال بواسطة صديقه الببغاء، ظلّ يدربهُ شهر كامل كيفية حفظ كلمة السر للزبائن الذين يمرون كلّ يوم من أمام الحاسوب المالي، في اليوم الأول أخطأ الرقم، في اليوم الثاني سقط من جدار عالي، أرسلهُ إلى طبيب بيطري عالج رجله اليسرى المكسورة، ما زال بإستطاعته الطيران، كرّر العملية عدّة مرات، وأخيراً جلبت له نتائج مبهرة، أصبح غنياً سعيداً في تلك اللحظة لما تدرُ عليهم من أموال، إستمر الببغاء بحفظ كلمات السر لخمس زبائن يومياً، يرددها على مسامعه ثمّ يذهب لضرب الأرقام بالصراف الآلي، تبدأ النقود تنهالُ داخل كيسه، كان يطعم الببغاء بسخاء، أصبحا عام كامل على هذا النعيم، أطعمُ ببغائه ما لذّ وطاب، وفي يوم من الأيام تعكر مزاج الببغاء قلّ عطاءهُ بإعطاء كلمات السر لصديقه، ممّا إضطر بمعاقبته بإعطائه وجبة طعام واحدة فقط، بدأ جسمهُ يهزل لا يقوى على الطيران، فكرّ بأن يضعهُ في قفص حديدي، ظلّ وحيداً يكلمُ نفسهُ ليس من مجيب، وفي ليلة شتاء باردة قرر معاقبتهُ بأن يخرجهُ من القفص كي يشعر قليلاً بالبرد، ولكن تصرفه هذاُ لم يكن بالحسبان، في تلك اللحظة تسلّل قطٌ أرعن من حاوية النفايات قفز إلى حديقة البيت، وهو يراقب حركات الببغاء الهزيلة بعد خروجه من القفص، حينها إنقضّ عليه، نفش ريشه نصفه أصبح في بطنه، والنصف الآخر ما زال ينظر إليه، دخل صديقهُ عتبة الدار،شاهد منظراً غريباً، بقايا ريش ملون بالأخضر والأحمر بينما جسم الببغاء إختفى. وضع يديه على رأسه وهو يولولُ من شدّة حزنه عليه لأنّهُ مصدر رزقه، شعر بالإثم الذي إرتكبهُ قال: بتجهم ماذا فعلت بحق صديقي؟، لملم بقية أجزاءهُ المتبقية في الحديقة، حفر حفرة صغيرة ثمّ دفنهُ فيها، بعد هنيهة طرق أحدهم الباب، فتح الباب رأى أمامهُ ثلاثة أشخاص، قال: لهم ماذا تريدون؟. قال: أحدهم أنا جابي أجور الماء، والثاني قال: أنا جابي الكهرباء، والثالث قال: أنا جابي الإنترنيت، إنحرج أمامهم وقال: لهم سوف أذهب لأسدد الديون، خرج من هذا المأزق مثل الشعرة من العجين، وهو يقولُ: في نفسه كيف أدفعُ أجور الخدمات وأنا لا أملك أيّ مورد؟. حينذاك قرر أن يسافر ويرجع إلى العراق ليبحث عن إبنه ربّما يساعدهُ في محنته، الوحدة عندهُ أصبحت قاتلة لا يستطيع مقاومتها، تاه بين الأزقة والشوارع، بحثاً عن إبنه الوحيد، القدر لم يستجب له، ظلّ يتسكّع بين الحانات، ينتظر من يرأف بحاله بقطعة نقود ولكن دون جدوى، مرت شهور وهو على هذا المنوال إلى أن نفذت كلّ الأموال التي بمعيته، حاول الذهاب إلى مقهى الرشيد في الجانب الآخر من الشارع، وفجأة صدمته سيارة سوداء، سقط من طوله على الأرض، لامست إحدى وجنتيه الشارع، شعر بسخونة كبيرة نتيجة لحرارة الشمس في ذلك اليوم سافر به شريط سينمائي عن رفيقة حياته، شعر بدفىء غريب يحسدُ نفسه عليه، ظلّ يبتسمُ رغم كلّ آلام الحادث، تمنّى لو كلّ شيء ينجلي، ويعود به الزمن إلى تلك الذكريات الجميلة مع سلوى، وعينه ما زالت تراقبُ الحدث، أغلق جفني عينيه في أمل أنّ كل تلك المعاناة والمأساة كانت كابوساً مزعجاً، نام بغيبوبة لمدة يومين، وفي اليوم الثالث رأى زوجته وهي برداء أبيض ناصع البياض والببغاء متكئاً على كتفها، فقالت: لهُ أليست الوحدة قاتلة يا عزيزي، ما رأيك في أن تنضم إلينا، أجابها بكل تأكيد، فتح عينيه رأى إبنه ممسكاً بيده المبلولة من الدموع المتساقطة عليها، فقال: له الأب، يا بني لا تبكي فأنا لا أستحقُ دموعك الثمينة لأنّي إنسان خاطىء، أنصحك بأن لا تكون مثلي، نزل إبنه من السيارة حمله بسرعة إلى المستشفى، وقتها أصيب بغيبوبة، بعد ساعتين من كشف الطبيب له صحا من النوم نظر إلى إبنه وتفاجأ، قال: ولدي ولدي، لفظ أنفاسهُ الأخيرة ثمّ فارق الحياة.

القيم الإنسانية والثقافية والسياسية الجديدة في المجتمعات العربية المعاصرة

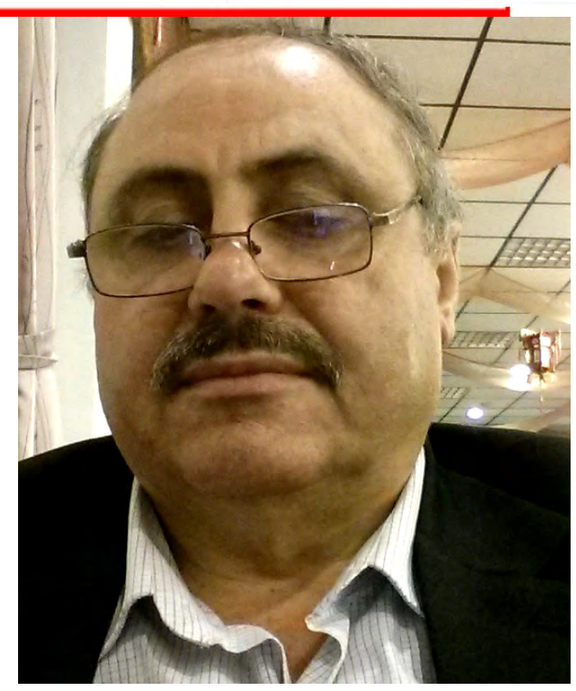

أ.د. محمد عبد الرحمن يونس*هولندا

لا يمكننا أن نتحدّث عن مجمل القيم الإنسانية في المجتمعات العربية المعاصرة بمنأى عن بنية هذه المجتمعات، وأنماط الثقافات السائدة في هذه المجتمعات، والتي تفعل فعلها اليومي في أنساق هذه المجتمعات، وأنظمتها المعرفية والسياسية.

ويبدو أن القيم الإنسانية في المجتمعات العربية المعاصرة بدأت تنكمش شيئا فشيئا، أو بتعبير آخر بدأت تتراجع وتضمحل، فقيم الحقّ والخير والجمال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعدالة الاجتماعية والسياسية لم تعد بنية عليا من بنى الخطابات المعرفية السائدة في عالمنا العربي المعاصر، ولم تعد بنية يُعتدّ بها، ويُطالب بسيادتها في شرائح هذه المجتمعات، لأنّها لم تعد فاعلة في السلوك اليومي الذي يمارسه المواطن العربي، ولا في ثقافته، وطموحاته، وتوجّهاته الجديدة.

إنّ الخيبة العامة التي أصابت الإنسان العربي في فرحه وطموحه، وتطلعاته، لهي خيبة كبيرة جدا، كان لها أثرها الواضح في انحراف مسار توجهاته الإنسانية المحكومة بمجمل القيم الإنسانية النبيلة التي كان يعتدّ بها المجتمع العربي قبل قرون سابقة والتي كانت تمجد الكرم والحق والخير، والتي كانت تبدو جلية في أدبياته وكلاسيكياته التاريخية والحكائيّة.

فعلى مستوى الواقع السياسي المعاصر يضمحل فعل القيم الإنسانية، لأنها بدأت تتلاشى، وتحلّ محلّها قيم السلطة وخطاباتها المعرفية والثقافية الخاصة ذات التوجّه الميكافيلي، والمحكومة بنمط معرفي أحادي الجانب، يرفض الآخر، ولا يقبل ثقافته أو رأيه، بل يعمل على تهميشه وتغريبه واستلابه، ومحاصرته، والتضييق عليه، في شتى توجّهاته، وبطبيعة الحال فإن خطابات السلطة وتوجّهاتها المعرفية، ورؤيتها أحادية الجانب، المحكومة بطابع استبدادي قمعي، لم تسهم يوما ما في تكريس الثقافة الإنسانية، ونشرها في أوساط المجتمعات، بل عمدت إلى تشويه كلّ ما هو إنساني ونبيل من خلال خطاب الديكتاتورية الفردية والقمع والاستبداد الذي تكرّس بقوة السلاح، والنفوذ السياسي والمالي والاقتصادي، ومن هنا فقد همّشت السلطات في معظم المجتمعات العربية جميع مناوئيها من ذوي الثقافات المغايرة لفكرها، وما هجرة المثقفين العرب والمبدعين منهم إلى خارج بلدانهم إلاّ دليل أكيد على فعل السلطة الطارد، ومعاداتها للقيم الإنسانية الجمالية والنبيلة، فأي ثقافة إنسانية ديمقراطية في ظلّ الخطاب أحادي الرؤية و التوجّه، وأي ثقافة يمكن أن تظهر في مجتمعات يحصل فيها الحكام على نسبة 99,99 بالمائة في محافل الانتخابات المزوّرة وغير الشرعيّة، ويحصل فيها الحزب الحاكم على معظم الحقائب الوزارية، أو مقاعد البرلمان؟

لقد وعى خطاب السلطة السياسي والمعرفي أنّ القيم الإنسانية المحكومة بخطابات الحق والخير والصلاح والفضيلة والعقل هي قيم معادية لبنيته المعرفية، ولذا فقد عمد إلى تشويه هذه الخطابات المناهضة والمعارضة، واستند في ذلك إلى مجموعة من القيم الاستبدادية التي يبثّها أعوان الأنظمة في جميع مفاصل الحياة، ويساعدهم في ذلك مجموعة من المثقفين الوسطاء الذين سخّروا وعيهم، وقراءاتهم، ورؤيتهم و كتاباتهم لخدمة خطابات هذه السلطة، وما كان من هذه السلطة أو تلك إلاّ وأن أغدقت على هؤلاء بسخاء كبير.

ومن يمعن النظر جيدا في الواقع الثقافي العربي سيلاحظ جيدا إلى أي مدى استطاعت خطابات السلطة أن تطمس بقية الخطابات الأخرى، أو تشوّهها أو تلغيها بفعل هؤلاء الوسطاء المرتزقة الذين يدبّجون الخطب الطنانة للمسؤولين السياسيين، والذين ينهالون عليهم مديحا تلفيقيا كاذبا، والذين هم سادة الساحة الثقافية العربية، فالكاميرا وأضواء الشهرة البرّاقة مسلّطة عليهم، والصحافة الرسمية تحتضن كتاباتهم باحترام واهتمام، والمحطات الفضائية الرسمية تستضيفهم، وتغدق عليهم، والنظام السياسي بحاجتهم، وهم بحاجته في الوقت نفسه، لأن هذا النظام يحتاج إلى تلميع وجهه وسلوكه الاستبدادي أمام الرأي العام في الداخل والخارج، وبخاصة في الخارج، حتى يلقى قبولا دوليا، وهؤلاء الوسطاء بحاجة لهذا النظام أيضا لأنه يمنحهم الشهرة الواسعة، والثراء المالي، وأحيانا النفوذ السياسي، والمكانة الاجتماعية التي يحلمون بها، إنّه يمنحهم قوة البطش أيضا ضد معارضيهم من ذوي التيارات المعرفية الأخرى المغضوب عليها. ومن هنا بات طبيعيا أن تكون خطابات هؤلاء الوسطاء تفتقد إلى البعد الإنساني والمعرفي بتوجّهاته و قيمه الإنسانيّة.

إن خطاب السلطة الاستبدادي فرز مجموعة من الإمراض الاجتماعية والفكرية، وقد بدأت هذه الأمراض تنخر بنية المجتمع العربي والإسلامي من الداخل، وأسهمت بدورها في انكماش القيم الإنسانية وتراجعها، فهناك التفاوت الطبقي الحاد الذي همّش الناس البسطاء، وزادهم فقرا واستلابا ويأسا من إمكانية أن تسود القيم الإنسانية أو أن تكون قادرة على تهديم قيم الاستبداد وخطاباته، وبالتالي الإسهام في الإصلاح الاجتماعي والسياسي الذي يفرد مساحات أوسع للفكر الإنساني الديمقراطي والحضاري. يضاف إلى ذلك زيادة تهميش الناس يوميا وإبعادهم عن التفكير بالتغيير السياسي وإصلاح بنية الدولة، والتفكير في قوت يومهم فقط، انطلاقا من سياسة (جوّع كلبك يتبعك)، وذلك من خلال تمركز الثروة الاقتصادية بيد فئة قليلة من المجتمع لا تتجاوز - في أقصى حالاتها - عشرة بالمائة. وهذه الحال أسهمت بدورها في إفراغ خزائن الدول على نفقات باهظة لا تسهم أبدا في تخفيف الويلات والمصائب، ومآسي الجوع والفقر التي أصابت معظم شرائح المجتمع وشلّتهم، إذ بدأت خزائن الدولة تُصرف لزيادة رفاهية المسؤولين السياسيين، وزيادة أملاكهم وقصورهم، حتى أننا إذا تأملنا البنية الداخلية لأحد قصور المسؤولين السياسيين المعاصرين، بزخرفتها و تنسيقها الجمالي المدهش لوجدنا أنّ ما أُنفق على هذه الزخرفة الشكليّة كان كافيا لإطعام مئات الأسر الجائعة، بل الآلاف منها، فقد غرق هؤلاء المسؤولون و زوجاتهم وبناتهم وخليلاتهم في رفاهية وثراء فاحش يبدو أقرب إلى الأسطورة منه إلى الحقيقة، وبالتالي أسهم إهدار أموال خزائن الدول العربية على ملذّات المسؤولين الخاصّة و موائدهم، وحفلاتهم ومسرّاتهم الشخصيّة، ونفوذهم السياسي والاجتماعي، في تجويع الشعب وإفقاره، وانتشار مزيد من الأمراض الاجتماعية كالبطالة والتسوّل والسرقة، والجرائم والجنح، والدعارة والاتجار بالجنس والمخدرات، وإلى ما غير ذلك من الأمراض والموبقات الأخرى. ولا نغالي إذا قلنا إن هذا التمركز كان في ما بعد سببا رئيسا من أسباب انهزام العرب في صراعهم التاريخي مع إسرائيل.

وهذه الأمراض بدورها فرزت قيماً جديدة معادية للقيم الإنسانية الأصيلة والحقيقية، فالبطالة على قدم وساق في عالمنا العربي المعاصر، إذ تدفع مزيدا من زهرة شبابنا الذين درسوا وتخرّجوا في الجامعات، حاملين أعلى الشهادات، إلى قمة الجنون واليأس، أو الجريمة أو الانحطاط في مهاوي الرذيلة، وبالتالي تدفعهم إلى أن يتخلّوا عن كل القيم العلمية والإنسانية و المعرفية التي تربّوا عليها - خلال دراستهم الجامعية - .

وعلى الرغم من ثراء الدول العربية، وخيراتها الاقتصادية المذهلة، على مستوى الزراعة أو المعادن أو الثروات النفطيّة الهائلة، فإنها لتقف عاجزة عن أن تضع حدا لزحف هذه البطالة وارتفاع معدّلاتها السنوية المخيفة في معظم الدول العربية، لأن الحكومات العربية لا تجد نفسها معنية بأحوال الناس ومصالحهم، بل يهمها بالدرجة الأولى مصالحها الذاتية الخاصة، ومصالح الفئات التي تساندها، وتساعدها على تكريس خطابها السياسي والمعرفي.

وعلى الرغم من ثراء هذه الدول، وكثرة جامعاتها وكلياتها ومعاهدها العملية التابعة للدولة أو الخاصة، فإنّ الأميّة لا تزال ضاربة أطنابها في معظم المناطق العربية، سواء أكانت حضرية أم بدوية، زد على ذلك الأميّة الثقافيّة التي تصيب كثيرا من المتعلمين وخريجي الجامعات، وكلّها تسهم في إقصاء القيم الإنسانية: قيم الحق والعدل والخير، والتطلع إلى العيش الكريم، والعدالة الاجتماعية والسياسية. يضاف إلى ذلك تكريس مفاهيم الثقافة الاستهلاكية، لا الفاعلة المبدعة، التي أصابت معظم شرائح المجتمع العربي، هذه الثقافة التي أسهمت، بشكل واضح، في تهميش كلّ ما هو إنساني وأخلاقي، وإحلال ما هو سلعي واستهلاكي بدلا منه، هذه الثقافة التي أسهمت في نشرها وسائل الإعلام المسموعة، والمرئية والمقروءة، أو كرّستها بشكل فاعل في كل أسرة ومنزل عربي، وأحدثت فيه شروخا واسعة بين أفراد العائلة الواحدة، بحيث بات من ينظر إلى من يبثّ بين أفراد هذه العائلة قيماً أخلاقية وإنسانية نبيلة على أنّه غريب وشاذّ، وغير قادر على مواكبة قيم العصر.

وقد أسهمت معظم الفضائيات العربية في بثّ قيم السلعة والاستهلاك الآنية الرخيصة، بحيث باتت أنساق الثقافة القائمة تتركّز في ثقافة العطور والأزياء، والإعلانات التجارية، والرقص والموسيقى الهابطة، وعروض الأزياء، وجسد الأنثى باعتباره هو الآخر سلعة استهلاكية. وإذا كانت كلّ هذه الفضائيات قد احتفت كلّ هذا الاحتفاء المهيب بثقافة السلعة والاستهلاك، فإنّها غيّبت الثقافة الجادّة التي تخاطب العقل والروح والوجدان والقيم الإنسانية النبيلة، وإن حضرت هذه الثقافة الجادة فإنّ حضورها خجول و هزيل، ولا يتعدى أن يكون خبرا سريعا، وعرضيا غير مهم.

هذا وقد أسهمت الولايات المتحدة الأمريكية، بترسانتها العسكرية، وشركاتها المنتشرة في معظم بقاع الوطن العربي، وبثقافتها التي دخلت كلّ منزل في تكريس ثقافة العنف والقتل والسطو، والبطش والاستبداد، وقتل الروح الجماعيّة الإنسانية عند الناس وإحلال النزعة الفردية الضيقة والأنانيّة التي تمجّد الفرد، وتدفعه لأن يكون مارقاً ومتمرداً على قيم الوعي الجمعي الإنساني، وإلى أن لا يرى في المرآة إلا انعكاسا لظلّه وذاته المتورمة. وقد بدأت هذه الثقافة في عالمنا العربي تستهوي كثيرا من جيل الشباب العابث والمتسكع الباطل عن العمل في آن، بحيث بات هذا الجيل يعتقد جازما أنّ أمريكا هي فضاء القيم الجميلة، والأحلام والتحرر والثراء السريع، والديمقراطية العادلة، في حين أنّ بلاده ليست إلا فضاء للفقر والذلّ والسجون السياسية، والويلات. وقد صرح لي شاب عربي خريج إحدى الجامعات العربية، متزوج وله طفلان، وبشكل علني، ويائساً وكئيباً، أنّه سيكتب رسالة إلى رئيس أمريكا يتوسل إليه أن ينقذه من بلاده العربية، وأن يقبله لاجئا سياسيا هو وأطفاله وزوجته حتى يستطيع أن يعيش بقية عمره في كرامة وحرية، ويستطيع أن يعلم أولاده في جامعات أمريكا، وأن يكمل هو شهادة الدكتوراه بعد أن حرم منها في بلاده.

وقد أسهمت الأنظمة العربية - أيضا و إلى حد بعيد - في تكريس هذا الاعتقاد، لأنّ هذه الأنظمة لم تستطع أن تدرس حاجات هؤلاء الشباب وطموحاتهم، وآمالهم في الحق والخير والعيش الكريم، والحصول على وظيفة كريمة تدفع عنهم غوائل الفقر، بل أهملتهم ورمتهم في الشوارع، ليخرج قسم كبير منهم مجرما وشاذا، ومارقا ومتمردا على كل القيم الإنسانية النبيلة، والأخلاق الكريمة في بعدها الإنساني والمعرفي.

إنّ القيم الإنسانية في مجتمعاتنا العربية المعاصرة لا يمكن أن تنمو، أو أن تشقّ لها طريقا في ظلّ ثقافة التسلط والاستبداد، وقمع الحريات الفكرية والسياسية، وانتشار السجون السياسية، إنها بحاجة إلى مناخ ديمقراطي، يستطيع الأفراد فيه أن يفكّروا ومن دون خوف أو أي نوع من أنواع الإرهاب، وأن يحلموا من دون رقيب متسلط، وأن يكونوا مسهمين فاعلين متشبعين بروح المجتمع المديني، الذي تنتفي منه ثقافة التسلط والاستبداد، والدكتاتورية الفردية التي لم تجد منذ بدايات تشكلاتها في العالم العربي من يكون قادرا على أن يقول لها: كفاك استبداد و بطشا واحتقارا لأبناء وطنك، واستزلاما واسترقاقا لهم، ونستثني من هذا بعض الأصوات المعرفية الحرّة النظيفة التي قضت أوقاتا طويلة في السجون السياسية و التي لا يزال بعضها حتى الآن في هذه السجون.

وإزاء ثقافة التسلط والاستبداد المؤسساتي الرسميّة، والقنوات الفضائية و الإعلامية التي تساندها لا بدّ من أن تتضافر جهود الشرفاء والمخلصين لأمّتهم وثقافتها وتاريخها، مجتمعة، و تنشئ مؤسسة ثقافية خاصّة كبيرة لتسهم في تكريس ثقافة إنسانية مدينية، وفكر معاد لفكر الاستبداد المؤسساتي الرسمي.

.....البقية في الصفحة التالية

القيم الإنسانية والثقافية والسياسية الجديدة في المجتمعات العربية المعاصرة

أ.د. محمد عبد الرحمن يونس*هولندا

إن إنشاء هذه المؤسسة الخاصة ـ إذا توافرت لها الأيدي النظيفة، والقلوب المؤمنة إيمانا عميقا بدورها المعرفي والتنويري ـ ستسهم إسهاما فاعلا في أن تكون منبرا حرا نظيفا، في حركة الثقافة العربية المعاصرة، وفي توجهاتها وقيمها، وأفقها الإنساني الرحب، وستسهم في إخراج الحال الثقافية السائدة في العالم العربي من الانحطاط والركود، بعد أن أسهمت المؤسسات الإعلامية الحكومية في تقديم ثقافة سطحية موالية انتهازية، وفي تقديم خبر تلفيقي، قد يكون في معظم الأحيان تضليليا لهذه الجماهير العربية المطحونة في قوت يومها، وتوجهها الإنساني والمعرفي.

ويمكن لهذه المؤسسة الخاصة أن تكون في ما بعد مركزا استراتيجيا مهما للمعرفة الإنسانية، يفيد الأمة العربية كلها، ويفيد الجامعات العربية، ومراكز البحث العربية، ويفيد صانعي القرار السياسي، والحكومات العربية نفسها. فإذا كان، وراء الحكومات العربية، يقف مستشارون منافقون يزيّنون لها أوجه الفساد والاستبداد، ويكذبون عليها، ويشعرونها بأن أوضاع العالم العربي كلها بخير، وأنّه لا يشوش على المواطن العربي أي عائق في عيشه، و في فرحه، وفي خبزه اليومي، وفي تعليم أطفاله، وبناء مستقبلهم، فإن مؤسسة نظيفة مثل هذه المؤسسة يمكنها أن تكون ـ بالإضافة إلى دورها المعرفي ـ مؤسسة إنسانية نبيلة الطرح، إنسانية التوجه والرؤى، وذلك من خلال جمع أخبار العالم العربي، وأخبار أوضاعه الاقتصادية والثقافية والإنسانية والاجتماعية، وتحليل هذه الأوضاع بدقّة علمية، يغلب عليها روح البحث العلمي والأكاديمي، ومن ثمّ تقديم بديل حضاري عادل لهذه الأوضاع المزريّة والمخجلة التي يعيشها عالمنا العربي، وهنا يمكن لهذه المؤسسة أن تستعين بخبراء عقلاء من أقطار الوطن العربي ينقلون لها ما يجري على الساحة العربية، ويحللونه بدقّة، أي يتمّ نقل الخبر، ثمّ يحلل تحليلا معرفيا، من قبل عدد من الباحثين والخبراء، ثمّ يقدم بأمانة وصدق إلى المتلقي العربي الذي هو بحاجة ماسة إلى مثل هذا الخبر الموضوعي الصحيح. كأن تعين هذه المؤسسة مندوبا أو مندوبين في كل دولة عربية، ويقوم هؤلاء المندوبون بتغطية أخبار العالم العربي، ولا بدّ أن تؤمّن هذه المؤسسة لهؤلاء المندوبين نوعا من الحصانة الصحافية، لأن مؤسسات الرقابة العربية الرسمية لا يُؤمن جانبها في هذا المنحى، لأنّ لها يدها الطويلة الباطشة، التي تستمدّ فعلها و تأثيرها من سلطة الدولة البوليسية؛ ثمّ يقوم هؤلاء المندوبون بتقديم هذه الأخبار مع تحليلهم الخاص لها، ورؤيتهم الخاصة، ورؤية الفرد والمواطن تجاه هذه الأخبار من جهة، ورؤية الدولة من جهة أخرى إلى مدير مركزي يكون مقرّه في الدولة التي ستقوم هذه المؤسسة على أراضيها، ثم يقوم هذا المدير المركزي بالتعاون مع بعض الخبراء الآخرين بإعادة تحليل هذه الأخبار، وتحليلها بحثيا وأكاديميا معرفيا، لأنّ التحليل الأكاديمي لها يبدو مهما جدا، لأنه الوحيد القادر على إضفاء مسحة العقل والعلم والمعرفة والبحث عن الحقيقة الموضوعية بصدق وأمانة وإخلاص.

وقد تكون النتائج المستخلصة من هذه الأخبار والظروف التي نشأت فيها، سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم ثقافية، مهمة جدا بالنسبة لصانعي القرار، ومن هنا فإن هذه المؤسسة تقدّم خدمات كبيرة لصانعي القرار السياسي وهي ترشدهم إلى طريقة تعاملهم مع ما يجري في بلدانهم، وفي مجتمعاتهم. ولا بدّ لهذه المؤسسة من أن تكون إنسانية الطرح، في توجهاتها الأخلاقية والمعرفية، وإلاّ فإنّ المواطنين البسطاء المقهورين سينفرون منها، ويعتبرونها ـ مثلها مثل أي مؤسسة أخرى تغذيها السلطة وتوجهها كيفما شاءت بعيدا عن الحقائق العلمية والموضوعية ـ .

وتستطيع هذه المؤسسة من خلال خبراتها التركيز على معوقات النمو الحضاري والمعرفي الذي هو الآن في أشدّ حالات انحطاطه في عالمنا العربي المعاصر، وتشير بأصابع النقد العلمي الموضوعي إلى جميع حالات التراجع و الخيبة التي تعيشها المجتمعات العربية المعاصرة، وذلك تمهيدا لتأسيس بديلا منها، غير أنّه ليس من مهمة هذه المؤسسة ـ في الوقت نفسه ـ أن تشرّع باب النزاع والخصومات مع السلطات السياسية العربية بشكل علني وواضح، بل أن تقوم بدور الكاشف والمعري، ودور الناصح و الدليل لهذه السلطات دون أن تدخل في معارك تؤذيها في نهاية المطاف أي أن تتحلّى هذه المؤسسة بالحكمة أولا وبالشجاعة ثانيا، وبمعرفة مكامن الخطر التي قد تصيبها من السياسات العربية الهوجاء والمستبدة التي ترفض الحوار مع شعوبها ومواطنيها، لأن هذه الحكومات تعتمد البطش سلاحا فتّاكا بديلا من الحوار الحضاري، ومن هنا فإنّ هذه المؤسسة قد تسهم في تأسيس فعل حواري حضاري لبنى حياتنا العربية المعاصرة، وبالتالي تسهم في تقليص فعل السلطة الاستبدادي من جهة، وفي زرع فكر تنويري لدى المواطنين من جهة أخرى تدفعه لأن يكون مسهما في الحوار وفي صنع القرار، وإبداء الرأي بكل ما يجري حوله، إي أن هذه المؤسسة تحسن إحسانا كبيرا وإنسانيا لكل من السلطة و المواطن معا.

ويمكن لهذه المؤسسة أن تؤسس إذاعة مسموعة، وقناة تلفزيونية خاصة بها، وسيكون لهذه الإذاعة والقناة دور مهم جدا، وذلك نظرا لتأثير الإعلام على رأي الناس و ثقافتهم و أطروحاتهم الفكرية والمعرفية.

قد يقول قائل: لماذا تنشئ هذه المؤسسة قناة إذاعية وتلفزيونية خاصتين بها، و ما جدوى ذلك في ظلّ مئات المحطّات العربية الحالية التي ملأت البيوت العربية؟ يبدو هذا القول وجيها بالنسبة للمتلقي العادي الذي اعتاد على نمط معين من المحطات التلفزيونية التي لا تقدّم له إلاّ الخبر السريع السطحي أو التلفيقي الكاذب أو المؤدلج أدلجة خاصّة بتوجه السلطة وفكرها من جهة، و بفكر القائمين على هذه المحطات من جهة ثانية، هذه المحطات التي أسهمت في تخريب تلقيه الجمالي والمعرفي، من خلال الثقافة الاستهلاكية و السلعية الرخيصة.

فلقد اعتاد المواطن العربي من خلال هذه المحطات و بفعل تأثيرها على النفور من الثقافة الجادة الأصيلة الإنسانية العميقة، لأنّه لم يشاهد أمامه إلاّ كل ما هو سلعي آني سريع مثير لغرائزه الوحشية والبهيمية الجنسية، والطائفية والقبلية من جهة أخرى. فعلى سبيل المثال نلاحظ أن أثرياء العالم العربي يتسارعون لإنشاء محطات تلفزيونية عديدة، ليبثّوا من خلالها الأفلام، والموسيقى الهابطة، والثقافة التي تسهم في تخلف وعي المواطن، وتراجع وعيه وقيمه الإنسانية والجمالية، وهذه المحطات تسهم إسهاما كبيرا في التخريب المعرفي السائد في العالم العربي، و تزيد من تهميش عقل المواطن الباحث المفكر. وقد يقول قائل: هناك بعض المحطّات تولي الجانب المعرفي جزءا من برامجها، وهذا صحيح، لكنها على استحياء وخجل شديدين تولي هذا الجانب جزءا بسيطا جدا، لا يرقى إلى أن يكون جوهريا وإنسانيا معرفيا، بل هو عرضي لا جوهري، لأن فترة بثّه قصيرة جدا، ولأن الجانب الآخر غير المعرفي الذي تقدمه هذه المحطات يسهم بدوره في تقليص هذا الجزء الضئيل، وبالتالي في تقليل فاعليته وتأثيره، غير أنّه يمكن القول: إن إنشاء هذه المؤسسة لقناة معرفية جادة من شأنه أن يستقطب كثيرا من المثقفين والأكاديميين والعلماء والسياسيين وصانعي القرار، والمواطنين العاديين جدا، لأن هذه القناة ستعيد لهؤلاء المواطنين ثقتهم بكل ما هو جميل ونظيف وإنساني. و(فاقد الشيء لا يعطيه) كما يقول المثل، ولأنّ القنوات التلفزيونية الهابطة لا تملك شيئا مهما وحضاريا فإنّها في وضعيتها الحالية غير قادرة على إعطاء هؤلاء المواطنين إلاّ الخواء الثقافي والمعرفي والرخيص والهابط، ومن هنا يأتي دور هذه القناة التنويريّة المهمّة التي تلامس أعماق النفس الإنسانية، وتلامس هموم الجماهير العريضة، وتطرح ثقافة جادة بدلا من الثقافة الاستهلاكية والآنية والرخيصة التي تطرحها معظم القنوات الحالية، و من هنا ستكون هذه المحطة قادرة على انتشال المواطن العادي والمثقّف في آن من براثن محطّات الدردشة العربية والثقافة الجنسية الغرائزية الهابطة، وثقافة السلطة أحادية التوجّه والرؤية.

ويمكن لهذه المؤسسة أن تؤسس ـ ووفقا لقدراتها المالية ـ جريدة شهرية، ومجلة فصلية أو نصف سنوية ـ تبرز من خلالها الوجه الحضاري والمشرق والنبيل في تاريخنا وفي ثقافتنا العربية المعاصرة، بدلا من العنتريات العربية التاريخية والحروب الطاحنة بين القبائل والطوائف العربية عبر تاريخها الطويل، وتكون هاتان الجريدة والمجلة مفتوحتين على الأقلام الفكرية والإبداعية والنظيفة في العالم العربي كافة، وذلك بعد أن أسهمت المؤسسات الثقافية العربية الرسمية في تردي الثقافة والمعرفة وانحطاطهما، فقد تحولت المؤسسات الثقافية العربية المعاصرة إلى منابر شلليّة مؤدلجة واستبداديّة، وقرّبت إليها كلّ من اعتاد المديح والتملق الكاذب، المديح لها وللسلطان ولفكر المؤسسة ولفكر السلطان وإنجازاته، حتى لو كان هذا الفكر استبداديا ودمويا، بحيث بدت هذه المؤسسات مؤسسات عائلية و طائفية وشللية وانتهازية، قرّبت كل من يقترب من هذه العائلة أو تلك الطائفة، وأبعدت كل من ابتعد عنهما إنسانيا وفكريا وسلوكا وقيما، أي أن هذه المؤسسات أسهمت في تكريس ثقافة بدويّة قبليّة عائلية طائفية لا إنسانية أممية حضارية، ولا مدنية معرفية منفتحة على الآخر ببعده الفكري وفكره المغاير المخالف لفكر المؤسسة الرسمي، ولذلك نلاحظ على سبيل المثال لا الحصر أنّ كثيرا من المجلات الثقافية العربية الرسمية لا تنشر الأبحاث والدراسات والنصوص الإبداعية والفكرية إلا للذين يقتربون من رئيس التحرير، أو من سياسة المجلة، ويكيلون بمكيالها، وينضحون بمياهها الفكرية المبرمجة، أو للذين تفرضهم جهات خارجيّة سلطوية على رئيس تحرير هذه المجلة أو تلك. ومن هنا يأتي دور هذه المجلة التي تنشرها مثل هذه المؤسسة ـ المرجو وجودها ـ و ذلك لتأسيس ثقافة التباين والتغاير والحوار و الرؤى المتعددة، بدلا من ثقافة مجلات السلطة ذات النسق الرؤيوي المستبد، وذات الاتجاه والأفق الواحد الضيّق، الذي يعمل لا ليؤسس بنية معرفية حضارية، رفيعة في قيمها، متنامية متشعّبة، بل ليؤسس ثقافة الموت والاستبداد من جهة، والقطيع و القبيلة والعشيرة من جهة ثانية، ثقافة الجهل والتغييب من جهة، وثقافة التسييس الإيديولوجي العنصري من جهة أخرى. وهنا ينبغي على هذه المؤسسة أن تعيّن رؤساء تحرير، ومدراء تحرير لهذه القنوات الإذاعية والتلفزيونية والمجلة والجريدة من الذين عرفوا بنظافة أيديهم خلال تاريخهم الثقافي والمعرفي والعلمي، أي أن يكونوا نظيفي اليد والقلب واللسان، غير فاسدين وغير مرتشين، ولا تستطيع سلطات العالم العربي أن تشتري ذممهم و ضمائرهم، وبالتالي لا تستطيع أن تطوّعهم لرغباتها وإرادتها، وتجبرهم على بثّ قيمها الاستبدادية ورؤاها أحادية الجانب والطرح. وإذا استطاعت السلطة أن تشتري مثل هؤلاء المدراء والرؤساء فتلك كارثة كبرى، لأنّها ستحوّلهم من أصحاب مشروع حضاري تنويري، ومعرفي إنساني إلى تابعين لها منقادين، أذلاّء خانعين، غير أنّه ينبغي ألا ننسى وجود جسور بين هذه المؤسسة وبين قنوات السلطة لا لخدمة السلطة وقراراتها الاستبدادية، بل لتهذيب فعلها الاستبدادي، ونقله من المرحلة القطيعية والقبلية والبدوية إلى مرحلة مدينية حضارية، وجعله قادرا على أن يقبل الحوار والطرف الآخر ومنظومته الفكرية والمعرفية المغايرة لرؤى السلطة ومنظومة تفكيرها الابستيمولوجية.

وعلى مستوى النشر فإننا نلاحظ أنّ الناشرين في العالم العربي ـ نستثني منهم القليل جدا ـ قد توجّهوا في الآونة الأخيرة إلى نشر كتب تقدم قدرا ضئيلا وخجولا وهزيلا من المعرفة، ككتب الأبراج الصينيّة والعربية، وقراءة الحظّ، والطبخ، وقصص الحب والغرام والجنس، وتلك التي تثير الغريزة الجنسية وتتفنن في طرقها و وسائلها، والروايات البوليسية، وكتب السير الذاتية الفضائحية، والكتب الصفراء التراثية التي توغل بعيدا في الضبابية و الجهل والتجهيل، بدلا من تلك الكتب الجادة التي تخاطب العقل، و تفتح آفاقه صوب الحضارات والمعارف الأخرى، وتنمي قدراته التحليلية والتركيبية والاستنتاجية العقلية، وتدفعه لأن ينمو باستمرار، ولأن يكون قادرا على تكريس المعرفة الخلاّقة المبدعة بشتى صورها وأشكالها.

ومن هنا فإن هذه المؤسسة الخاصّة يمكن أن تسهم في نشر الجانب العقلي المضيء من ثقافتنا ورؤانا، و حوارنا الحضاري والعقلي، أي أن تؤسس لفعل الحيوية والحركة، والتطور والنماء، لا لفعل الموت والجمود، وثقافة الاستبداد. ويمكن لهذه المؤسسة أن تنفتح على التوجهات المعرفية المعاصرة بشتى أشكالها المعرفية والعلمية، وذلك بعد أن أغلقت دور النشر العربية المعاصرة أبواب النشر أمام كثير من الكتاب المجيدين. ففي عالمنا العربي عشرات المخطوطات المتميّزة، بل المئات منها، التي لم تر النور حتّى الآن، وذلك نظرا لفقر كتّابها، و عدم قدرتهم على الدخول ضمن الشلل التي تتحكم في النشر وسياسته، أو لعدم قدرتهم على الاقتراب من هذا الناشر أو ذاك. ويمكن أن تكون هذه المؤسسة بديلا من دور النشر الرسميّة التابعة للمؤسسات الثقافيّة العربية التي لا تنشر إلاّ ما يخدم ثقافتها، ومصالحها وتوجّهاتها الرسميّة. ويمكن لهذه المؤسسة أن تقدّم مكافآت مالية لأصحاب الكتب المنشورة، وذلك من ريع كتبهم المطبوعة، أي أن عملية النشر هنا تكون محكومة بضوابط العدل والخير والحقّ لكل من الطرفين: الكاتب والناشر، وذلك بعد أن استمرأ الناشرون المعاصرون سلب الكتّاب المعاصرين حقوقهم جميعها.

إن إنشاء مثل هذه المؤسسة سيسهم في تحضّر الأمّة والمجتمع و ازدهارهما، وتطويرهما إلى ما فيه الخير والنمو والازدهار والتحضّر، وتكريس المعرفة من أبوابها الواسعة، الثقافة العقلية المتجددة.

وسيحظى أصحاب هذه المؤسسة بمزيد من الاحترام والتقدير، وسيكونون من أفضل المحسنين إلى وطنهم وأمتهم، وتاريخ هذه الأمّة وثقافتها، وفكرها، وسيذكرهم التاريخ بقدر كبير من الاحترام والإجلال، لأن الطغاة والمستبدين يزولون ولا تبقى لهم إلاّ اللعنة، أمّا الخيّرين والشرفاء والكرام والمحسنين إلى أوطانهم فتظلّ ذكراهم عطرة، لأنهم هم الأصل، وهم روح الأمة ومستقبلها و حاضرها.

* أستاذ سابق في جامعة جين جي الوطنية ـ تايوان
نائب رئيس جامعة ابن رشد في هولندا للشؤون العلمية، التعليم عن بعد
مدير تحرير مجلة جامعة ابن رشد الأكاديمية المحكمة

متى ستنتهي الحرب

لينا قنجراوي/سوريا

و تسألُني الساعةُ الجداريةُ
في عقرِ أمصاري:
متى ستنتهي الحرب؟
يردّ ُ الصمتُ مغلوباً على أمرهِ
يوقظُ أوراقَ الروزنامة المصلوبةِ
على صدرهِ القاسي

يحتارُ جوابي
بين عقربِ الثواني
و أكوامُ أوراقُ تقويمي المتساقطةِ
فوق بلاط الوجعِ
في أقبيةِ وطني النازِفِ

شكرتُ نفسي أنني البارحةَ
أحكمتُ إغلاقَ فمي
قبلَ أن تراقصَ العاصفةُ لساني
تأسّفتُ على فقداني سيطرتي
على حبالِ ذاكرتي

ماذا لو أنَّ رياحَ الصدق
أو شمسَ الحريةِ اتفقتا
ضدَّ تراتيلِ صمتي؟
أعتقدُ أنني كنتُ رميتُ
صوت دقّاتِ الساعةِ
في حضن صفحات تقويمي
و هربتُ إلى كهفِ التجاهلِ
أختبئُ خلفَ متراس التغافلِ و النسيان

لا جوابَ عندي
يا صديقي
لا جواب عندنا
و نَحْنُ تستظلُّ
بخيمةِ الأصدقاء و الأعداء
حلَّ السكوتُ في مقعدِ الصمتِ
يصغي بلهفةٍ لبازار أوطانٍ
بعضها يسترُ عورتهُ
بأسمالِ شعاراتٍ
و الأقوياءُ يجنزرونَ عصافيرنا
بأجنحة طائراتهم
ترمقنا
..... هكذا ...
بدأَ جوابي

هنااااك...

سهام الدغاري
ليبيا

في صميم ظلك
في صميم شِعرك
في هجرك
في وصلك
في كل الوجهات الخطأ
في عناوين القصائد الواقفة عند بابي منذ أعوام
تتعقبك ذكرى بعد ذكرى بعد سؤال
بينما تواصل الركض
بخطى هلامية
تتكسر عند أول إيقاع
كانفلات نقطة من أقصى الشعور دفعها الظمأ
لهلاك سُقيا
لا تسل.....لا !!!!! تسل
إلا حين يلامس ظلك صميمه
وتحتفظ بالهجر حتى يبلغ منتهاه
وفي الوصل تبحث لنفسك عن دليلٍ دامغٍ يثبت
هويتها
حينها
قدم سؤلك
ولكن....
بحميمية قليلة
وبإصرارٍ أقل
فالحكاية تتوسط المسافة مابين استفهامك وبينك
تقتنص الإجابات وتنتف وبرها بشراهة
لتطعمها لبحرٍ ناعس كف عن سماعك منذ حين

أنا ابنة رجل كريم الشمائل
لذا سوف أتنازل لك عن إمارة الشعر
وسأكتفي بالجلوس عند عتبة قصيدك
استأنس بجزالة القول
وبمراقبة حالة التوحد التي تتلبسك قبل شروعك
في الكتابة وعند النوم

أنا ابنة رجل كريم الشمائل
لذا سأقف عند المنتصف
ليكون لك نصف الدهشة ، نصف الذاكرة ، نصف
الذوبان
ونصف الإجابة
وغالباٍ ماتكون الخاتمة مناسبة جداً

كتاب الحزن

د. ليلى الصيني
سوريا

إذا مالبدر ودعني وغابا
ودمع العين ما كلت عتابا
-
فحسبي هواك لا أرضى سواه
فؤادي بعدكم اضحى خرابا
-
وأقسم موت من أحببت بلوى
أبعد الموت يمطرنا السحابا ؟؟
-
وما ظني سأطوي في حياتي
كتاب الحزن أحفظه غيابا
-
عيوني أنت يا غالي وتمضي
أليس العيش في بعد عذابا ؟؟
-
وكل الناس تسأل عن مصابي
أينسى المرء من أضحى ترابا ؟؟
-
فعهد يا خليل القلب أبقى
طوال العمر أقرأكم كتابا

"دين العقل وفقه الواقع".. سباحة فكرية بلا يقينيات

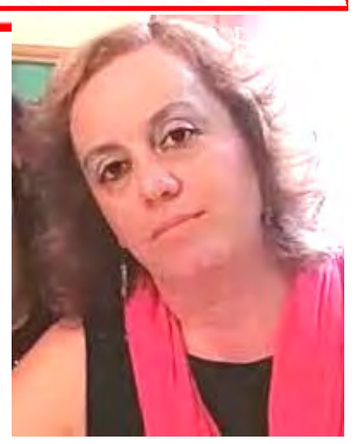

أغنار عواضة* 28/02/2022

"دين العقل وفقه الواقع" كتاب للدكتور عبد الحسين شعبان، صادر عن مركز دراسات الوحدة العربية، وهو عبارة عن مجموعة كبيرة من المناظرات الهامة مع الفقيه السيد أحمد الحسني البغدادي. كتاب يَحثُنا على القراءة؛ ويضعنا أمام الأسئلة، وأول الفلسفة سؤالٌ، كما يقال. يقول المطران جورج خضر عن الدكتور حسين شعبان "إنه يقيم في الإسلام إقامة المؤمن وإقامة المؤرخ، أما المؤمن فيأتي من أبدية المصدر وأما قارىء التاريخ فمن رؤية الأزمنة تتغير ولكن يحل فيها التنزيل، والمسألة هي كيف تقرأ"؟ قد تستغرق في القراءة لفهم ما وراء الكلام من تأويل وتفسير، وتشعر بمسؤولية كبرى في خوض غمار الفقه والفتاوى والتحريم والتحليل والردة والمرأة، والنقد "كأفضل أداة تنمية وتطوير إكتشفها الإنسان"، بحسب ايمانويل كانط. يقول الشاعر البريطاني توماس ستيرنز أليوت نحن بحاجة إلى ثلاث قضايا للتطور: المعلومة والمعرفة والحكمة، والأخيرة هي الأعلى درجة. ويقول كونفوشيوس إن الحكمة تعني معرفة الناس أما الفضيلة فهي حبهم.

***

حين قرأت كتاب د. عبد الحسين شعبان بعنوان "دين العقل وفقه الواقع" تهيّبت أنا غير المُتدينة في مقاربة فهرس الكتاب ما أن وقعت عيناي عليه، ولكن سرعان ما وجدت نفسي منجذبة إلى سلاسة الموضوعات، وإلى إكتساب ثقافة كنتُ أغيّبُ نفسي عنها لأسباب عديدة. وسرّني كثيراً أن أنحاز مرة إلى السيد أحمد الحسني البغدادي وأصفق له، حين يقر بوجود شوائب عالقة بالدين تشوّه الغاية التي رمى إليها وهو الإنسان والإنسانية، هو العارف بالدين وببواطن الأمور، وأخرى للدكتور عبد الحسين شعبان أحيّيه على جرأة وشجاعة نادرتين في استنباط الرأي السديد والإرتقاء بالمناقشة إلى مستويات فلسفية وسوسيولوجية بخلفية المفكر الموسوعي المتحرر من سطوة الإيديولوجيا ومن تسلّط الفكر الديني وجموده. وهل بغير الموضوعية يستقيم المنهج العلمي وتستقيم الفكرة والعبارة؟ لا بدّ من الإعتراف أيضاً أن سعة صدر وعقل السيد أحمد الحسني البغدادي، ساهمت في دفع الحوار إلى الأعلى بغض النظر عن تطابقه رؤيته أو إختلافها مع رؤية شعبان الأكثر ميلاً نحو العلم والعقل والتنوير والسلام.

"دين العقل وفقه الواقع"، كتاب ثريٌ جداً لغةً ومراجعَ وأفكاراً، وهو يشبه صاحبه الموسوعي الذي يُصرُ على السباحة في هذا الكون كمن يتعلم أواليات الأشياء، بلا يقين ثابت ولا أي نوع من أنواع الجمود الذي يحيط بالأيديولوجيا "

يساري بنشأة نجفية

قبل الخوض في الكتاب، لا بد من التعرّف إلى نشأة شعبان ففي المنزل الذي وُلد فيه في "عكَد السلام" في النجف، كان صوت القرآن الكريم مدوّياً وهادراً، حيث يفتتح والده نهاره بقراءة القرآن وظلّ على عادته تلك طوال أيام حياته ولقد شكّل القرآن أحد الروافد الروحية الأساسية في تكوينه وفي منظومة القيم التي تأثّر بها لاحقاً خصوصاً: الخير والمروءة ومساعدة الفقير ونصرة المظلوم والدفاع عن الحق والانحياز إلى العدل والرحمة والتسامح وغيرها". وفي مرحلة نشأتي الأولى تلك يقول شعبان: "اطّلعت على "نهج البلاغة" للإمام علي، وهو ما دفعني لاحقاً للاطلاع على المذاهب الأربعة، وفيما بعد على الإنجيل، إضافة إلى البوذية وتعاليمها". كان أهله من ذوي الميول اليسارية التقدمية، غيرَ أنهم يخالطون شخصيات من أعراق ومذاهب شتى، فأصبح منذ نشأته معتاداً على التنوع الفكري والمجتمعي. لا بدّ وأن تلك النشأة النجفية من عشيرة تتولى رئاسة الخدمة في العتبة العلوية (مقام الإمام علي) قد حصّنت عبد الحسين شعبان ضد التكفير ودعاوى التفريق وغيرها، بعدما طالت سهام الاتهام كتّاباً ومفكرين تجرأوا على "نقد الدين" أو بعض ما ألصق به وتناول موضوعاته الحساسة، ويحضرني الآن الدكتور نصر حامد أبو زيد في نقد الخطاب الديني وغيره العشرات ممن طالتهم الحملات التكفيرية، أو ممن راحوا ضحية التعصّب والتطرّف الديني والمذهبي مثل حسين مروّة ومهدي عامل (حسن حمدان) ومحمد محمود طه وآخرين، الأمر الذي لا ينكره الدكتور شعبان في أكثر من زاوية في كتابه. هل كان ليجرؤ مفكر من بيئة يسارية علمانية على خوض هذه المغامرة؟ أقول نعم، لكن نصيبه من التعرّض للتشهير على أقل تقدير وصولاً إلى إقامة حد السيف، سيكون كبيراً، بل ستلحق به شتّى الاتهامات إذا كان من دين آخر أو مذهب آخر.

نقد الخطاب الديني

لا ينطلق النقاش من السؤال الأول في الوجود هل الله موجود أو غير موجود؟ يتجاهل الكاتب هذا السؤال وإن يفتح مناظراته حول الإيمان واللّاإيمان واضعاً إياه في إطاره الفلسفي الأشمل مع سلسلة من الأسئلة المطروحة على حلبة الصراع الكونية. الدين أمر واقع فعلاً وعلينا أن نتعامل مع المشكلات التي تنبثق عنه وهذا يتفق مع نظرة شعبان المادية الجدلية التي لا يخفيها، مستفيداً من سعة إطلاعه على الفكر الديني وممارسة طقوسه من الداخل والخارج، بل أنه يتحدّث وكأنه من داخل المؤسسة الدينية التي يعرف خفاياها وخباياها ونقاط قوّتها ونقاط ضعفها في آن، لذلك حين ينتقدها يقدّم رؤية للإصلاح من داخلها ومن عمق الدولة ومسؤوليتها أيضاً في إطار وضع الدين في مكانه الصحيح، خصوصاً حين يخضع كلّ شيء للدولة وقوانينها العامة الموحدة. سألت نفسي هل يستقيم الحديث عن إعمال العقل في ضوء سيطرة المسلمات الغيبية التي تغرق فيها الأمم الإسلامية بعدما تفككت وتحللت وصارت قبائل متناحرة ومتأخرة عن ركب الحضارة ونهر المعلومات الهادر؟ نعم إنها جرأة ما بعدها جرأة في مقاربة مواضيع الدين في عقر داره. ولكنها الجرأة المطلوبة لتحديث الخطاب الديني، وحسب شعبان باقتفاء أثر هوبز لا بدّ من إصلاح الفكر الديني أو المجال الديني لكي يصلح الخطاب عن طريق الإعتراف بوجوده أولاً، ثم مخاطبته بلغته وإحداث هزة في الوعي بغية إزالة شوائب التكفير والإرهاب التي ألحقها بعض من يسمون أنفسهم "رجال دين"، على الرغم من عدم وجود هذه المرتبة في النصوص الإسلامية وإنما هي مستحدثة إجتماعياً، لتسليط فئة على فئة وهيمنتها اجتماعياً وإقتصادياً لأهداف سياسية بحتة وأغراض خاصة. هكذا نفهم كل أنواع الإنقسامات، الشيعة والسنة، المذاهب الأربعة وإختلافات فقهية بين مرجع ديني وآخر غيره، ناهيك عن استهداف المسيحيين وأتباع الأديان الأخرى، وهو ما عاشه شرقنا العربي في مرحلة ما بعد الإحتلال الأميركي للعراق وحتى يومنا هذا. ولكن هل يكفي إنكار بعض الأفكار المنسوبة للأحاديث النبوية، حتى ننفي التهمة عن الإسلام بأنه دين متخلف يقتل ويُحقّر المرأة ويُكفّر الرأي الآخر إلى حدّ القتل، وصولاً إلى تحريم الغناء والموسيقى، الأمر الذي يتنافى مع أبسط مبادىء شرعة حقوق الإنسان في العصر الحديث؟ ألا ينبغي التطرق إلى النصوص نفسها ومتابعة زمانها ومكانها وتسلسلهما؟ إقرأ على موقع 180 الكاظمي في واشنطن: الإنسحاب الأميركي مقابل أية إغراءات؟

نقد الماركسية أيضاً

يحضرني قول كارل ماركس الرائج الذي يجتزئه العامة بوصف "الدين أفيون الشعوب"، وكأنه مخدّر يوقف حركة الإنسان ويعيقه، فيما لو أخذت جملته في سياقها الأصلي لإختلف المعنى. لقد قصد ماركس منها، أن الدين نفسه هو منتج بشري، وهو جوهر معاناةِ الإنسان والإعتراض عليها، وقد فسّرها بعض أنصاره خطأ وبالغوا فيها إلى درجة ظهروا وكأنهم ضدّ الدين، وعن قصد فسّرها أعداءه ووظّفوها ضدّ الماركسيين باعتبارهم ملاحدة، لكن شعبان من خلال العديد من كتاباته بما فيه كتابه "تحطيم المرايا - في الماركسية والاختلاف" وكتابه الآخر "الحبر الأسود والحبر الأحمر: من ماركس إلى الماركسية" أعاد الاعتبار لهذه العبارة بوصفها قيلت عن العلاقات الملموسة في الدولة البروسية والكنيسة البروتستانتية في ألمانيا في القرنين السابع عشر والثامن عشر وكان ماركس نفسه قد اقتبسها من عمانوئيل كانط، حيث وردت في كتابه "الدين في حدود الفعل البسيط" استناداً إلى التطمينات التي كان الرهبان يقدّمونها عند رؤوس الموتى، فوظيفة الدين وأسباب حاجة البشر إليه حسب ماركس باعتباره "الزهرة الوهمية على قيد العبد" أو "زفرة المقهور".

اتفق مع شعبان والبغدادي في تحميل مسؤولية إنحدار وتدهور الدين إلى مجموعة من البشر يسمون أنفسهم رجال الدين، وبينهم الصالح والطالح، وهم يخطئون ويصيبون، ولا يمكن أن يكونوا أكثر فهماً ودراسة من رجال العلم في مختلف ميادين الحياة.

ووفقاً لمحاورتي مع شعبان نفسه، فقد انتقد بعض أطروحات ماركس بشأن انقراض الدين واعتبرها غير صحيحة وهو ما تدحضه الحياة ذاتها، وقد حاول غرامشي من بعد ماركس إعادة النظر بالمسألة الدينية استناداً إلى "البراكسيس" (الممارسة الثورية المتحررة فكرياً) وهو ما يستنتجه شعبان عن الدين الذي يعتبره ظاهرة دائمة ترتبط بالوعي والثقافة وهو تعبير عن الإحساس المشترك الذي علينا إدراكه والتعامل معه من موقع نقدي وليس من موقف النفي أو الضد، وخصوصاً لبعض ما علق به ويتعارض مع العقل. ويفرّق الكاتب بين الدين والقيم الدينية وبين التديّن والممارسة الدينية بما فيها من طقوس وشعائر.

المشكلة الإسلامولوجية

يتألف كتاب "دين العقل وفقه الواقع" من مجموعة من المناظرات التي وقعت بين مؤلفه عبد الحسين شعبان والسيد أحمد الحسني البغدادي وقد بلغت ما مجموعه ثماني عشرة مناظرة وثّقها في القسم الثاني من الكتاب، أما القسم الأول فخصصه للإطار المنهجي والمفهومي متطرقاً إلى حيثيات المناظرات ومحتواها، من الحداثة والتقليد، إلى الوعي بالتاريخ والاجتهاد بالإسلام وصولا إلى جوهر النقاشات التي تدرس الإسلام والحداثة، والديني والعلماني، وفكرة الدولة الإسلامية ومسائل الفكر الديني والإصلاح. في القسم الثاني ولوج إلى لب المناظرات بما هي مبحث إصلاحي يهدف إلى تجديد الفكر الديني وتحديثه من ضمن الأطر المتاحة. مروحة واسعة من العناوين الهامة طالتها المناظرات ومنها على سبيل المثال لا الحصر: الإيمان واللّاإيمان، الدين والإرهاب، الدين والعنف، بين المقدس والمدنس، النقد والنقد الذاتي لرجال الدين، في نقد مبدأ التقليد، الفتوى وضروريتها، الطائفية، المواطنة، الأوقاف، الفدرلة، العصمة، المرأة هل هي ناقصة عقل ودين، الردة والمرتد، الطاهر والنجس، العصمة والمعصوم وعلم الغيب إلخ. في حقيقة الأمر كنت أود تناول مناظرة المرأة، غير أنني سرعان ما غيّرت رأيي حين تعمقت في المناظرة الخامسة التي تتناول نقد رجال الدين لا بل أن نقرأ نقداً ذاتياً بلسان أحد كبار فقهاء الدين (آية الله السيد أحمد الحسني البغدادي). ويبدو أنني اتفق مع شعبان والبغدادي في تحميل مسؤولية إنحدار وتدهور الدين إلى مجموعة من البشر يسمون أنفسهم رجال الدين، وبينهم الصالح والطالح، وهم يخطئون ويصيبون، ولا يمكن أن يكونوا أكثر فهماً ودراسة من رجال العلم في مختلف ميادين الحياة.

يظهر شعبان بمنهجه الجدلي المادي ليخضع كل الأفكار والرؤى والطقوس والنصوص لمشرحة النقد، فلا شيء يُطوّر ويُنقذ الإنسان من الركود إلّا النقد العلمي، وإعمال مبدأ الشك الديكارتي بكل ما يتنافى مع العقل

في هذا الفصل يروي الكاتب طرفة عن مقاربة علي شريعتي وهي تلخص محتوى الفكرة فيقول "بين الجلوس في المسجد والتفكير بالله، أفضل المشي في الشارع وأنا أفكر بالله على الجلوس بالمسجد وأنا أفكر في حذائي"، وفي قوله إشارة واضحة وصريحة إلى تجار الدين. وقد وصفهم كارل ماركس أنهم يفكرون ستة أيام في جمع المال، ويوماً واحداً في الدين. هنا يظهر الكاتب بمنهجه الجدلي المادي ليخضع كل الأفكار والرؤى والطقوس والنصوص لمشرحة النقد، فلا شيء يُطوّر ويُنقذ الإنسان من الركود إلّا النقد العلمي، وإعمال مبدأ الشك الديكارتي بكل ما يتنافى مع العقل. نجح شعبان في الإضاءة على كثير من مواطن المشكلة الإسلامولوجية (أي استخدام التعاليم الدينية بالضدّ منها في إطار نسقي مغلق)، وعمّق التفكير فيها وتناول مسائل غاية في الحساسية غايته في ذلك ليس تهشيم الإسلام ولا مناصرته، وإنما تفعيل النقاش الذي يؤدي إلى تحسين طرق عيش المسلمين وجعلهم يندمجون بركب الحضارة في ضوء احترام فكرة التعددية والتنوع ضمن الدين الواحد وخارجه، وصولاً إلى حق الفرد بأن لا يكون مؤمناً بالضرورة. قد يكون أغفل بعض القضايا عمداً كي لا يُحرج صاحبه أو أنه قرر تأجيلها إلى موعد آخر وكتاب آخر. مثلاً، كنت أودّ أن أقرأ عن رأي السيد البغدادي بخصوص تحريم الموسيقى والغناء، لأن الموسيقى تدخل إلى القلب مثل الدين ويخشى مزاحمتها؟ أيضاً رأيه في "سن الحضانة"، وبما تضج بها المحاكم من قصص الظلم والفساد تحت العمائم المتلطية بجمود النص لإخفاء ذكورية مقيتة على المستوى الإنساني؟

خاتمة

"دين العقل وفقه الواقع"، كتاب ثريٌ جداً لغةً ومراجعَ وأفكاراً، وهو يشبه صاحبه الموسوعي الذي يُصرُ على السباحة في هذا الكون كمن يتعلم أواليات الأشياء، بلا يقين ثابت ولا أي نوع من أنواع الجمود الذي يحيط بالأيديولوجيا. هذا النوع من المؤلفات يضيف إلى مكتبتنا العربية وإلى الفكر العربي والإسلامي إسهاماً يُعزّز إمكانية الخروج من الأزمنة المظلمة التي نرقد فيها منذ قرون بعيداً عما وصل إليه العالم من تطورفي مختلف نواحي الحياة.

.....

* كاتبة وشاعرة لبنانية

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان عبد الفتاح حمودي/ سيدني

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان طالب الطائي/ العراق

جريدة العراقية الاسترالية
رئيس التحرير : د. موفق ساوا
نائب الرئيس : هيفاء متي
aliraqianewspaper@gmail.com
Mob: 0423 030 508
0431 363 060

Dr. ALAA ALAWADI
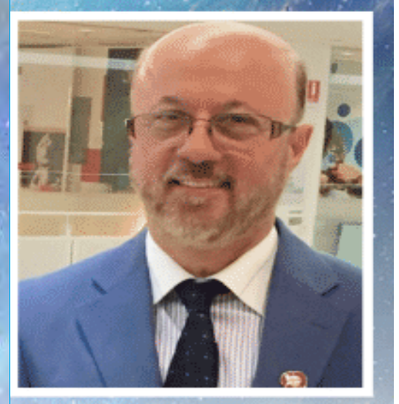
• علاج روحاني لجميع انواع السحر والمس الشيطاني .
• استشارات روحانية و نفسية
• تفسير الاحلام
• علاج بالتنويم المغناطيسي
261 Miller Road Bass Hill
Mob. 0400 449 000
alaa.alawadi@gmail.com
www.sawakitv.com.au
دكتوراه في علم النفس
و الباراسيكولوجي
عضو في العديد من الجمعيات
الروحانية والفلكية

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدماتنا
* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام
Tel:(02) 9726 7551

نفتح (ألإثنين الي الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً
We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية
Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

Concreting & Landscaping
* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing
0431 040 909
Free Quote